الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة الأمير عبد القادر

للعلوم الإسلامية – قسنطينة –

الرقم الترتيبي ...../2004

رقم التسجيل ..... / .....

كلية الآداب و العلوم الإنسانية

قسم التاريخ

شعبة التاريخ الإسلامي

نظام الجند في الإسلام

حتى نهاية الدولة الأموية 132هـ/749م

بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي

إعداد الطالب :

عزيز حداد

إشراف الأستاذ الدكتور:

غازي جاسم مهدي الشّمّري

أمام اللجنة	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة الأصلية
الرئيس	.....	.....	.....
المشرف والمقرر	د.غازي جاسم مهدي الشّمّري	أستاذ محاضر	جامعة وهران
العضو	.....	.....	.....
العضو	.....	.....	.....

السنة الجامعية : 1425-1426هـ/ 2004-2005م.

نوقشت يوم : .....

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله ﷻ:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾.

سورة الأنفال: 60.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المقدمة:

الحمد لله حق حمده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده محمد بن عبد الله، خير هاد إلى الرشاد، وأفضل قائد في ساحات الوغى والمعارك الشداد، وآله وصحبه ومن تبعهم من المجاهدين، الذين قدموا النفس والنفيس في نشر الحق والذود عن حمى البلاد فكانوا قدوة للعباد.

وبعد:

تعد دراسة النظم الإسلامية والمؤسسات إلى جانب دراسة العلوم والفنون والصناعات من الدراسات الحضارية التي لم يسهب فيها الأوائل من المؤرخين والكتاب في السياسة الشرعية بشكل كبير يفي الموضوع حقه، وكان جل اهتمامهم منصبا على تسجيل الأحداث السياسية الكبرى التي عرفتها الدولة الإسلامية منذ قيامها، والترجمة للحكام والسلاطين، وقليلة هي المصادر التي تعرضت لتاريخ المؤسسات أو النظم، من حيث النشأة، والتطور والمراحل، ومن هذا الكم القليل، تعرض بعضها إلى نظام الجند أو المؤسسة العسكرية كما هي اليوم، التي لعبت دورا هاما في توسيع رقعة الدولة وحمايتها من الأخطار الداخلية والخارجية، ونشر العقيدة الإسلامية مع تلك الفتوحات الإسلامية الواسعة. قال المقريزي: "وقد أفرد العلماء في كتابة الخراج وكتابة الإنشاءات، عدة مصنفات، ولم أر أحدا جمع شيئا في كتابة الجيوش والعساكر"[1]. وانطلاقا من هذا الواقع، أردت البحث في موضوع بعنوان: "نظام الجند في الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية 132 هـ/ 749م"، أي منذ فرض الجهاد وبداية الغزوات في عهد الرسول ﷺ بدءا من السنة الثانية للهجرة، إلى سقوط الخلافة الأموية، ومدى التطور الذي حدث في هذه المؤسسة.وأقتصر في بحثي على ذكر نظام الجند البري.

[1] المقريزي، كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، القاهرة، دار الثقافة الدينية،1987، ج 1، ص 147.

وقد حاولت من خلال دراستي لهذا الموضوع، الإجابة عن بعض التساؤلات، التي تشكل جوهر الإشكالية المطروحة والتي منها: هل كان للدولة الإسلامية جيش منظم؟ وما مظاهر هذا التنظيم؟ وما دوره في الفتوحات الإسلامية؟ وإلى أي مدى لعب ديوان الجند كمؤسسة مهمة في الدولة دوره في التعبئة البشرية، وتحفيز المسلمين للمشاركة في نشر الإسلام في ربوع المعمورة؟ ثم ما هي صنوف الجيش التي كانت قائمة آنذاك؟ وما هي أسلحتهم ومعداتهم؟ وهل هي من ابتكاراتهم أم أخذوها عن الأمم السابقة لهم؟ وما هي أساليبهم القتالية؟ وكيف كانوا يضعون الخطط الحربية؟ وإلى أي مدى وفقوا في ذلك؟.

كل هذه الأسئلة وغيرها، سأحاول الإجابة عنها من خلال صفحات هذه الرسالة.

وبالإضافة إلى أهمية الموضوع وإشكاليته، فإن هناك أسبابا دفعتني لاختياره، أوجزها في الآتي:

1- رغبتي في دراسة النظم الإسلامية التي لعبت دورا هاما في الحضارة الإسلامية، واستفادت منها أوربا في نهضتها الحديثة. والتي منها: نظام الجند الذي يعد من أبرز مؤسساتها.

2- قلة البحوث في موضوع نظام الجند، لاسيما في الجامعة الجزائرية فلا توجد على حد علمي أي دراسة متخصصة في نظام الجند، وإنما البحوث في الغالب مقتصرة على جانب ما في الأربطة والعطاء.

3- محاولة التعرف على جوانب هامة من هذه المؤسسة في عصورها الزاهرة، ودراسة نقاط القوة في أمتنا والتي يمكن احتذاؤها، في الوقت الذي تعاني فيه من ضعف كبير وتبعية لغيرها من الأمم في شتى الجوانب، وخاصة منها، الجوانب العسكرية.

4- إن ما قصدت إلى بيانه في هذه الدراسة أن الجند في هذه الفترة الممتدة ما بين صدر الإسلام حتى نهاية الدولة الأموية، تتجلى فيه القوة الروحية والمعنوية والأخذ بالأسباب الحقيقية قصد إعلاء الحق ونشر القيم

الإنسانية العليا، كما تجلت فيه القيادة الحكيمة والجند المطيع والعزيمة الكبيرة في تحقيق الأهداف المنشودة، وما أحوج الجيش العربي الإسلامي اليوم إلى مثل هذه القيم والمبادئ من مواجهة التحديات العالمية في ظل الصراع الذي فرض على أمتنا منذ زمن طويل.

5- إن الفتوحات الإسلامية وانتصار المسلمين على أقوى دولتين في تلك الفترة، هما إمبراطوريتا الفرس والروم، وامتداد رقعة الدولة الإسلامية من فرنسا والمحيط الأطلسي غربا إلى حدود الصين وأواسط آسيا شرقا في فترة مائة سنة، تستحق وقفة تأمل ودراسة لهذا الإنجاز، والذي يعود لتوفيق من الله، وإلى الجند المنظم المعد إعدادا روحيا وماديا، والذي كان يؤمن بأنه يحمل رسالة ربانية من واجبه إيصالها إلى كافة الناس.

6- تتبع التطور الذي طرأ على المؤسسة العسكرية، سواء في نظامها، أو سلاحها، أو خططها، وبيان كيفية استمرارها في المحافظة على المبادئ الكلية التي اعتمد عليها جيش الإسلام منذ عهد الرسول ﷺ.

هذا، وقد قصدت من وراء هذه الدراسة تحقيق أهداف نذكر منها:

1- إبراز حقيقة نظام الجند على أنه مؤسسة تنتج وتبدع في الطرق والوسائل والخدمات .

2- إبراز المبادئ الأساسية التي يبنى عليها نظام الجند، من إيمان بالمبادئ التي من أجلها يجاهدون، وتطبيق للأخلاق الإسلامية والإنسانية، بروح إيمانية عالية.

3- الإسهام في دراسة هذه المؤسسة في عصورها الزاهرة، وإبراز صورتها الحقيقية، والاستفادة منها، واستلهام العبر في ظل واقع يتسم بالصراع الكبير، واعتماد القوة في الهيمنة والسيطرة.

4- إثراء الدراسات الخاصة بهذه المؤسسة، وسد الفراغ الحاصل فيها.

5- لفت انتباه المؤسسات العسكرية العربية والإسلامية الحديثة، إلى الاستفادة من نظام الجند في الإسلام في عصوره الزاهرة، للأخذ بأسباب القوة وعوامل النصر، وخاصة في ظل الصراع الحضاري الكبير، والهجمة الشرسة على العالم العربي والإسلامي.

هـذا عـن أهـم أهـداف هـذه الدراسـة أمـا عـن الدراسـات والكتابات السابقة في الموضوع فأقول:

إن الذيـن كتـبوا عـن المؤسسـة العسـكرية، ونظـام الجـند، لم يتعرضـوا إلى الجند عـبر مـراحله الـثلاثة في عهـد الرسـول ﷺ والخلفـاء الراشـدين والأمويـين بـالقدر الكـافي حسـب اطلاعـي، كمـا أنـني لم أجـد عـلى حـد عـلمي أي دراسة متخصصة في الجامعـة الجزائـرية حـول نظـام الجـند، فكانـت محاولـة مـني لتغطـية الجوانـب التي تسـتحق الوقـوف عـندها، والـتي أرى أنـه لم يتوسـع فـيها الباحـثون السـابقون ولهذا تعتـبر هـذه الرسـالة أول محاولـة في الجزائـر لدراسـة هـذا الموضـوع بهذه الطريقة. ولا أدعـي في ذلـك أنـني سـآتي بمـا لم يـأت بـه الأوائـل، غـير أن هناك بعض الدراسات والـبحوث الحديـثة الـتي تمكنـت مـن الاطـلاع علـيها، والـتي لهـا علاقة بموضوع بحثي والتي منها:

رسـالة ماجسـتير للسـيد عـبد الفـتاح بـلاط بعـنوان: الجـندية في عهـد الرسول ﷺ. ورسـالة لعـبد العزيـز عـبد الله السـلومي بعـنوان: ديـوان الجـند نشأته وتطوره في الدولـة الإسـلامية حـتى عصـر المـأمون، وهـي دراسـة متخصصـة. ورسـالة لمحمـود عـرفة محمـود بعـنوان: الجـيش في العصـر الأمـوي. والجـندية في عصـر الدولة الأموية، لوفيق الدقدوقي.

إلى جانـب بعـض الدراسـات لـبعض الباحـثين مـنهم: محمـود شـيت خطـاب، في كـتابه الفـاروق القـائد وكـذا محمـد جمـال الديـن عـلي محفوظ،في كتابه المدخل إلى العقـيدة والإسـتراتيجية العسـكرية إلا أن هـذه الدراسـات والـبحوث لم تتوسـع بشـكل واف في نظـام الجـند بكـل تفاصـيله مـن عهـد الرسـول ﷺ حـتى سـقوط الدولة الأموية في عام 132هـ/749م.

هـذا ولم آلـو جهـدا في جمـع المـادة العلمـية، والاسـتفادة مـن المكتـبات مـن خـلال زيـارتي لـبعض الـدول العربـية كالعربـية السـعودية حيـث اسـتفدت من مكتبة جامعـة أم القـرى، والجامعـة الإسـلامية بالمدينـة المـنورة، ومصـر في مكتـبة جامعـة القاهـرة ومكتـبة جامعـة عـين شمـس، والهيـئة العامـة للكـتاب، والمكتـبات الخاصـة، وكـذا المغـرب الأقصـى في كلـية الآداب والعلـوم الإنسـانية بـالدار البيضـاء، والمركز الـثقافي الإسـلامي عـبد العزيـز آل سـعود بـالدار البيضـاء كمـا لا ننسى الاستفادة من

المكتبة الوطنية للجزائر العاصمة، ومكتبة جامعة منتوري، ومكتبة جامعة الأمير عبد القادر.

حيث اطلعت من خلال هذه الزيارات كلها، على الرسائل الجامعية التي لها علاقة بموضوع بحثي، كما استفدت من بعض الأساتذة أثناء زيارتي لهذه البلدان، كالدكتور عبد الحميد الرفاعي أستاذ التاريخ الإسلامي بكلية دار العلوم، جامعة القاهرة، والدكتور عصام الدين الفقي أستاذ بقسم التاريخ بالجامعة نفسها، وإن مثل هذه الدراسة الحضارية، تعتبر من أصعب الدراسات التي تواجه الباحث، ويمكن إيجاز هذه الصعوبات فيما يأتي:

1- قلة البحوث والدراسات المتخصصة التي تهتم بالنظم الإسلامية ومنها مؤسسة الجند، إذا ما قورنت بالموضوعات التي تتناول الجوانب السياسية، إضافة لصعوبة التنقل للحصول عليها.

2- كثرة المادة العلمية والنصوص والروايات المتناثرة في الكتب التاريخية العامة، والمتناقضة أحيانا، مما يتطلب جهدا في الدراسة والاستنباط والاستقراء والتحليل، قصد التوفيق بينها أو اختيار الراجح منها وطرح المرجوح.

أما عن منهج البحث، فقد اتبعت فيه المنهج التاريخي والوصفي الذي يرصد الأحداث، ويصف المنجزات التي قام بها قادة الإسلام في نظام الجند، وكذا المنهج الاستقرائي والتحليلي، في تتبع الروايات والنصوص إحصاء وتحليلا هذا مع مزجهما أحيانا بالمنهج المقارن الذي يكشف عن مدى الاستفادة من هذه الأحداث التاريخية الغزيرة.

هذا وقد اعتمدت في بحثي على جملة من المصادر والمراجع أذكر منها:

1- القرآن الكريم، وكتب السنن التي استفدت منها في إيراد النصوص وتخريجها، وذكر المغازي وسياسة ومجريات المعارك، وبيان أخلاقيات المقاتلين، و توزيع الغنائم والفيء، وكيفية معاملة الخصم، وإعداد العدة المعنوية والمادية، ومن تسقط عنهم الجندية. وهذا من خلال ما نجده في سورة الأنفال في القرآن، وما نجده في باب الجهاد والسير في الصحيحين والسنن.

2- كتب المغازي و السير:

كمغازي محمد بن عمر الواقدي (ت 207 هـ/822م)، والذي أفاد البحث بتفاصيل ضافية، عن تركيبة الجيش وخطوط التنقل والتموين والوصايا والخطب والمفاوضات بين المسلمين وبين أهل الذمة من سكان بلاد الشام والعراق خلال الفتوحات الإسلامية في عهد خلافة أبي بكر الصديق- رضي الله عنه-، كما نعثر فيه على تفاصيل دقيقة عن حياة الجند في جبهات القتال، ودور المرأة في التعبئة، وتركيبة الجند ونظام المناوبة. بالإضافة إلى كتاب فتوح الشام، وكأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الحكم (ت 257 هـ/870م) في كتابه "فتوح مصر والمغرب" إذ أفادني في بيان الموارد الرئيسة التي كان ديوان الجند يستعين بها في تغطية مستحقات الجند.

وابن هشام في كتاب السيرة الذي أفاد البحث في تغطية ما يتعلق بالجوانب التنظيمية للجند في غزوات الرسول ﷺ ، وابن كثير (ت 774 هـ /1372م) في السيرة النبوية الذي يعد من أبرز المصادر في التدقيق في المرويات نقدا وتمحيصا.

3- كتب التاريخ العامة والتي منها:

- ابن جرير الطبري (ت 310 هـ/922م) في كتابه: "تاريخ الأمم والملوك" وقد استفدت منه في معرفة التطور المالي والإداري لديوان الجند، وكذا مهامه وبعض النواحي العسكرية، كالقيادة وتسلسل المراتب للجند.

- ابن الأثير (ت 630 هـ/1232م) وكتابه "الكامل في التاريخ" الذي أفدت منه في متابعة التطور الحاصل في المراحل التاريخية المختلفة للوضع المالي للدولة وانعكاساتها على الجيش، وأعطيات الجند ونفقاتهم.

- والمسعودي (ت 346 هـ/957م) في كتابه: "مروج الذهب ومعادن الجوهر"، والذي استفدت منه في بحثي كثيرا، وذلك في الجوانب التاريخية خاصة فيما يتعلق بالتطورات المالية، و رواتب الجند في الدولة الإسلامية، والرتب العسكرية وطرق التعبئة.

- اليعقوبي (ت 284 هـ/897م) في كتابه "التاريخ"، الذي استفدت منه في الحديث عن التطورات التي حصلت في ديوان ومرتبات الجند.

- ابن كثير في كتابه: "البداية والنهاية" وقد أفادني في تمحيص الروايات المتعلقة بالجند وغربلتها.

- ابن خلدون (ت 808 هـ/1405م) في كتابيه: "المقدمة" و " العبر" الذي استفدت منه في مسألة ضوابط الجند وتعبئته.

4- كتب التراجم: التي أفادتني في الترجمة للأعلام.ومنها :

- محمد بن سعد (ت 230 هـ/844م) في كتابه: "الطبقات الكبرى"، وقد أفدت منه في عرض التطور التاريخي لديوان الجند، وبعض النواحي العسكرية من أسلحة الجيش وتموينه.

- ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ/1442م) في كتبه: "الإصابة في تمييز الصحابة" و "تهذيب التهذيب" و "تقريب التهذيب".

- ابن العماد الحنبلي (ت 1089 هـ/1678م) في كتابه: "شذرات الذهب في أخبار من ذهب".

- ابن عبد البر (ت 463 هـ/1070م) في كتابه: "الاستيعاب في أسماء الأصحاب".

- ابن خلكان (ت 681 هـ1282م) في كتابه: "وفيات الأعيان".

- الخطيب البغدادي (ت 463 هـ/1070م) في كتابه: "تاريخ بغداد".

- الذهبي (ت 748 هـ/1347م) في كتابيه: "سير أعلام النبلاء" و" تذكرة الحفاظ"

وقد أفدت من هذه الكتب المتعلقة بالتراجم في التعريف بكثير من الأعلام الواردة في طيات هذا البحث وثناياه.

5- كتب الجغرافيا، ومنها:

- ياقوت الحموي (ت 626هـ/1228م) في كتابه: "معجم البلدان" الذي أفادني في التعريف والوصف للمدن والأماكن الواردة في الرسالة.

6- الكتب الأدبية: إذ لا غنى للباحث عن الرجوع إليها إذ فيها إفادات حول الموضوع ومن هذه الكتب:

- ابن عبد ربه (ت328هـ/939م) في كتابه: "العقد الفريد".

- الجاحظ (ت 255هـ/868م) في كتابه: "البيان والتبيين".

- ابن قتيبة (ت276هـ/889م) في كتابه: "عيون الأخبار".

- القلقشندي (ت821هـ/1418م) في كتابه: "صبح الأعشى".

6- كتب أخرى ذات موضوعات محددة منها:

- أبو يوسف (ت 182 هـ/798م) في كتابه: "الخراج" الذي يعد أول كتاب صنف في النظام المالي الإسلامي، وقد أفادني في موضوع الخراج وموارد الدولة المالية، وواجبات الدولة في إصلاح إدارتها ومحاسبة العمال، وفي بيان إمارة الجيش، ونظام قيادته المتدرج، وأعطيات الجند، و العوامل التي كانت تراعى عند فرضها.

- أبو عبيد الله القاسم بن سلام (ت 224 هـ/838م) في كتابه: "الأموال" وهو كتاب قيم أفادني في دراسة المسائل المتعلقة بالأموال، وجباية موارد الدولة الإسلامية، ووجوه نفقاتها، وغيرها من الأبحاث المتعلقة بالإيرادات والمصروفات في الدولة الإسلامية، وبيان الأموال التي تصرف للجند ومصالحهم.

- الماوردي (ت 450 هـ/1058م) في كتابه: "الأحكام السلطانية".

- أبو يعلى الفراء (ت 458 هـ/1065م) في كتابه: "الأحكام السلطانية" وقد أفاداني في بيان نظام الجند.

- أبو سعد الهرثمي (ت 234 هـ/848م) في كتابه: مختصر سياسة الحروب" وقد استفدت منه خاصة في شؤون التعبئة والتدريبات العسكرية، كتشكيلات الجيش الإسلامي، وما يتبعه من طلائع.

7- أما عن المراجع والرسائل والدوريات وهي عديدة فقد استفدت منها بحسب ما تقتضيه دراسة الموضوع.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

هذا وقد تناولت الموضوع بالبحث والدراسة وفق مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة وملاحق وفهارس فنية على النحو الآتي:

المقدمة : وقد ضمت بين جنباتها أهمية الموضوع و التعريف به ، وإشكاليته ، وأسباب اختياره ، و أهم الأهداف المتوخاة من إنجازه ، مع بيان الدراسات السابقة ، وإبراز الصعوبات التي اعترضت سبيله ، مع التعريج على بيان المنهج المتبع في هذه الدراسة ، شافعا ذلك بذكر أهم المصادر والمراجع التي اعتمدها البحث ، مع بيان مخطط موجز لهيكل الموضوع .

أما الفصل الأول : فقد عنونته بـ : "إعداد وترتيب الجند " و قد تناولته من خلال ثلاثة مباحث :

إذ تطرقت في المبحث الأول الذي وسمته بـ : الإعداد المعنوي للجند " حيث تطرقت فيه إلى أهمية الإعداد المعنوي للجند مبرزا ما ورد في ذلك من نصوص في القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة التي بينت بجلاء ووضوح ما أعده الله للمجاهدين و الشهداء في سبيل إعلاء كلمته ، و ما ورد فيها من حث على الامتثال و السمع والطاعة لقائد الجند ، و الثبات و الصبر عند لقاء العدو ، والاستعانة بالعبادة كذكر الله ، والصلاة ، والدعاء ، وعدم الاختلاف و الفرقة و التنازع، كما تطرقت فيه لمبدإ الشورى و أهميتها في الدعم المعنوي ، غير مغفل لوصايا القادة للجند و ما تضمنته من نفائس تكون من بين الركائز الأساسية في رفع معنويات الجند.

أما المبحث الثاني : فقد عقدته للإعداد المادي للجند مفصلا فيه القول عن الإعداد الجسدي والصحي ، مبرزا أهميته في مقاومة العدو ، مركزا في

ذلك عن السباحة، والمسابقة ، و المصارعة ، و ركوب الخيل، دون أن أهمل التدريب على السلاح و مدى أهميته في تحقيق الغلبة والنصر.

أما المبحث الثالث: فقد خصصته لتجهيز الجند و تموينه بما يحتاجه من ضروريات تكون سببا في تحقيق النصر و تجنب الهزيمة.

أما الفصل الثاني : فقد وسمته بـ : "تنظيم الجند" و قد تناولته من خلال ثلاثة مباحث :

إذ تعرضت في المبحث الأول للحديث عنه ديوان الجند مستطرقا في ذلك لمفهوم الديوان و نشأته و تطوره.

أما المبحث الثاني : فعقدته لأعطيات الجند متعرضا فيه لعوامل التفضيل في العطاء ، كالسابقة في الإسلام ، والقربى من رسول الله ﷺ ، والبلاء في الجهاد .

أما المبحث الثالث : فخصصته للحديث عن أصناف الجند ورتبهم باسطا القول في أصنافهم ، كالجنود المتطوعة ، والجند النظامي، و الأصناف الأخرى المساعدة ، مع التعريج على رتب الجند المتعددة .

أما الفصل الثالث: فقد عقدته للحديث عن :"فرق الجند وأسلحته و أساليب القتال" وقد تناولته من خلال ثلاثة مباحث :

إذ تطرقت في المبحث الأول لفرق الجند من فرسان، و مشاة بأصنافهم المختلفة كالرماة، و المنجنيقيين ، والنفاطين ، والدبابين والفعلة والمهندسين، و الأطباء، والبياطرة، وغير ذلك من الفرق .

أما المبحث الثاني : فتعرضت فيه لأسلحة الجند الخفيفة كالسيف ، والرمح والحربة ، والقوس، والسهم، وكذا لأسلحته الوقائية كالدرع ،

والـــترس، والســـواعد والأكـــف ، و الحســـك الشـــائك، والخـــنادق، و الحصـــون والأســـوار، خاتمـــا ذلـــك بالحديـــث عـــن أســـلحة الحصـــار كالمنجنـــيق ، و الدبابـــة، والكبش ، و العرادات ، والسلالم .

أمـــا المبحـــث الثالـــث: فخصصـــته لأســـاليب القـــتال المختـــلفة كأنظمـــة الكر والفر ، والخميس ، و الصف ، و الكراديس، و الانفتاحات .

أمـــا الخاتمـــة : فقـــد خصصـــتها لإبـــراز أهـــم النـــتائج المتوصـــل إلـــيها في هذه الدراسة .

هـــذا وقـــد ذيلـــت ذلـــك كلـــه بملاحـــق ، و فهـــارس فنـــية ، شملـــت فهرســـا للآيـــات ، و الأحاديـــث و الآثـــار ، والأشـــعار ، والأمـــاكن و الـــبلدان ، و القـــبائل و الأمـــم والمذاهـــب ، و الأعـــلام ، مـــع إرفـــاق هـــذه الفهـــارس بقائمـــة مفصـــلة لثبت المصادر و المراجع، خاتما ذلك كله بفهرس الموضوعات و المحتويات.

و في الأخـــير و عمـــلا بالحديـــث الصـــحيح الـــذي أخـــرجه الإمـــام الترمذي ، و الـــذي و رد فـــيه : «مـــن لم يشـــكر الـــناس لا يشـــكر الله » أرى لـــزاما عـــلي أن أتقـــدم بشـــكر موصـــول غـــير مجـــذوذ إلى رمـــز العطـــاء العـــلمي و الخلق السامي و الأبـــوة الصـــادقة : الأســـتاذ الدكـــتور غـــازي جاســـم مهـــدي الشّـــمّري الـــذي عرفـــته أســـتاذا ناصـــحا و مشـــرفا حانـــيا، إذ فـــتح لي قلـــبه و أمـــدني مـــن عـــلمه وتجربـــته و نصـــائحه العلمـــية النفيســـة الـــتي لولاهـــا مـــا كان لهذا البحث أن يستوي عـــلى ســـوقه ، و لـــذا أجـــدني عاجـــزا عـــن توفيـــته حقـــه من الشكر و الثناء ، و لذا أكـــل أجـــره إلى الله عـــز وجـــل فـــأقول:" جـــزاك الله عـــني خـــير الجـــزاء ، و أجزل لك المثوبة والعطاء ".

كمـــا أتقـــدم بشـــكر عاطـــر لكـــل مـــن ســـاعدني في إنجـــاز هـــذا البحث من قريب أو من بعيد .

كمـــا أنـــي أجـــزل الشـــكر للجـــنة المناقشـــة الموقـــرة عـــلى تجشمها عناء قراءة هـــذه الرســـالة ، وصـــبرها عـــلى ذلـــك ، و عـــلى كـــل توجـــيهاتها القـــيمة ، والتي دون شك ستثري البحث و تزيده دقة و أصالة .

و **خـــتاما** : فهـــذا جهـــد المقـــل ، المعـــترف بقلـــة زاده وباعـــه ، ولكـــن عسى أن يغفـــر له ذلـــك حســـن القصـــد والنـــية ، وصـــلى الله عـــلى ســـيدنا محمـــد و آله وصـــحبه أجمعـــين، ومـــن تـــبعهم بإحســـان إلى يـــوم الديـــن و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول: إعداد وتدريب الجند

المبحث الأول: الإعداد المعنوي للجند.

المبحث الثاني: الإعداد المادي للجند وتدريبهم.

المبحث الثالث: تجهيز الجند.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الأول: إعداد وتدريب الجند

لا شك أن لإعداد الجند وتدريبه دورا كبيرا في الحفاظ على صيرورة الأمم وكيانها، وحتى نتعرف على هذا الدور عن قرب عقدت لذلك فصلا كاملا أبسط من خلاله القول في مسألتي الإعداد والتدريب للجند من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: الإعداد المعنوي للجند

يعد الإعداد النفسي والمعنوي للجند من العوامل الرئيسة والأساسية للنصر على الأعداء ولذا أولاها الإسلام عناية بالغة سوف نجليها من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: أهمية العامل المعنوي:

إن توفر الروح المعنوية لدى الجند قبل القتال وأثناءه أمر ضروري، لأنها لا تقل أهمية عن الإعداد المادي، فالروح المعنوية التي هي الحالة النفسية والعقلية للجند في وقت معين أو دائما، تحتل مكانا هاما في التخطيط الاستراتيجي للجند، بل هي من أهم عوامل النصر في الحرب والثبات، وعدم الغرور بعده، والاستعداد المستمر للمعارك. ولذلك فإن تدمير الروح المعنوية للخصم من أهم الأهداف الأساسية التي تسعى الجيوش المتصارعة لتحقيقها. وذلك بتطبيق أساليب قتالية خاصة يطلق عليها الحرب النفسية.

يقول المارشال مونت جيمري عن أهمية هذا العامل ودوره في تحقيق النصر:" إن أعظم عامل من العوامل المؤدية إلى تحقيق النجاح هو روح المقاتل، إنه لأمر هام وجوهري أن يفهم المرء أن المعارك إنما تكسب أولا وقبل كل شيء في قلوب الرجال"[1].

[1] محمد جمال الدين علي محفوظ، المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، ط 2 ،القاهرة: دار الاعتصام، 1976، ص 314.

ويؤكد الجنرال مارشال على أهمية هذا العامل فيقول:" إن الحرب الحديثة أصبحت في حاجة إلى المزيد من المطالب المعنوية كحاجتها إلى المطالب المادية"[1].

هذه التصريحات لقادة حققوا النصر لدولهم في الحرب العالمية الثانية، واعتمدوا على الأسلحة المتطورة والتدريب العصري، وعلى كثرة الجنود، وتكوينهم، واجتهدوا كثيرا في تحقيقه، يؤكدون على الجانب المعنوي الذي تأكدت لهم أهميته.وجدواه في تحقيق النصر في المعارك.

أما عند المسلمين فالعامل المعنوي سر قوتهم، وسبيل نجاحهم، وما عداه فهي وسائل مساعدة[2].

وقد أدرك مونت جيمري ما لهذه القوة من أهمية عند المسلمين فقال:" ومهما يكن من أمر فإننا نجد أن أهم مميزات الجيوش الإسلامية لم تكن في المعدات أو التسليح أو التنظيم، بل كانت الروح المعنوية العالية النابعة من قوة إيمانهم بالدعوة الإسلامية، وفي فقه الحركة التي ترجع إلى مهارتهم في سرعة التحرك بالجمال والخيل، وأيضا في قوة احتمالهم وجلدهم، نتيجة لحياتهم الصعبة في الصحراء. وعلى كل فهناك عوامل أخرى شاركت في نجاح زحفهم غير العادي الذي كان عبارة عن نجاح تلو نجاح، فكان العرب- يقصد المسلمين- يندفعون نحو القتال يحركهم أقوى دوافع الحرب، ألا وهو الإيمان والعقيدة...فالكثير منهم خاصة في المراحل الأولى للفتوحات الإسلامية كانوا يؤمنون إيمانا راسخا بالدعوة الإسلامية متحمسين لها غيورين عليها؛ وقد أدى هذا إلى اعتناقهم مبدأ صلبا هو الجهاد في سبيل الله"[3].

---

[1] نفس المرجع و الصفحة.

[2] أحمد نوفل، الحرب النفسية من منظور إسلامي، قسنطينة: دار الشهاب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1988، ج 2 /115.

[3] محمد جمال الدين علي محفوظ، المرجع السابق، ص 55.

وتوضيحا لما سبق ففي معركة اليرموك سنة 13هـ / 634 م قبيل نشوب القتال بين المسلمين والروم قال رجل من المسلمين لخالد بن الوليد رضي الله عنه[1]: "ما أكثر الروم وأقل المسلمين. فقال خالد: ما أقل الروم وأكثر المسلمين، إنما تكثر الجنود بالنصر، وتقل بالخذلان لا بعدد الرجال"[2].

وقد انتبه ابن خلدون[3] إلى أهمية هذا العامل، وأكد عليه في مقدمته فقال:" إن العرب لا يحصل لهم الملك إلا بصبغة دينية، أو ولاية، أو أثر عظيم"[4]. فالمسلمون والعرب بغير روح الإسلام وعقيدته تضعف قواهم وتنهزم جيوشهم.

فهذا الجانب الهام هو الفارق الأساس بين جيوش المسلمين وغيرهم، وبواسطته حققوا الانتصارات الباهرة من الصين شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا، ولولا هذا العامل لما بقي الرسول ﷺ في مكة يُعدّ الفرد المسلم الذي هو جندي المستقبل لمدة ثلاثة عشر سنة[5] زيادة على إعداده بعد فرض

---

[1] خالد بن الوليد بن المغيرة القرشي المخزومي، خالته أم المؤمنين ميمونة كان إسلامه بين الحديبية وخيبر، ولاه رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- أعنة الخيل، شهد فتح مكة قال فيه رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-: «نعم عبد الله، وأخو العشيرة وسيف من سيوف الله سله الله على الكفار والمنافقين» مات بحمص سنة 21 هـ وقيل 22 هـ في خلافة عمر- رضي الله عنه-.

ابن عبد البر: الاستيعاب 405/1-410، وابن حجر: الإصابة في تمييز الصحابة، ط 1، دار العلوم الحديثة، 1328 هـ 413/1-415.

[2] محمد بن جرير الطبري: تاريخ الطبري (تاريخ الأمم والملوك)، ط 1، بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، ص 1985، مجلد 2، جـ 3، ص 199.

[3] ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد أبو زيد ولي الدين الحضرمي الإشبيلي التونسي أحد أقطاب علم الاجتماع ومؤسسيه ولي قضاء المالكية بمصر من أشهر مصنفاته المقدمة مات فجأة بالقاهرة سنة 808 هـ.

الحفناوي: تعريف الخلف برجال السلف، ط2، بيروت: مؤسسة الرسالة، تونس: المكتبة العتيقة، 1985، 221/2-223، والمقري: نفح الطيب من غصن الأندلس الرطب، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر 1968، 414/4.

[4] ابن خلدون: المقدمة، بيروت: دار الفكر، 2002، ج 266/1.

[5] وهي فترة الدعوة في مكة قبل الهجرة إلى يثرب (المدينة المنورة).

الجهاد[1]، وقد تبعه في ذلك الخلفاء الراشدون أثناء المعارك والفتوحات التي حدثت في زمنهم، وكذلك خلفاء الدولة الأموية الذين عملوا على عدة جبهات في الداخل والخارج منها، جبهة الروم في الشام وإفريقيا، وجبهة الفرس في العراق وفارس وفي شرق آسيا، ومع المستمردين والفتن الداخلية. وسيتضح الأمر أكثر عن أهمية هذا العنصر المعنوي الذي يتطلب جهدا كبيرا ومهارة عالية في ترسيخه وتنميته وإذكائه؛ لأن النفوس تتجاذبها نوازع ومؤثرات، ولولا تحصينها لما استطاعت الجيوش الإسلامية عبر الزمن الوقوف في وجه أكبر القوى العاتية آنذاك، وهي الفرس والروم بإمكانات مادية قليلة، وبأعداد يسيرة، وبتجربة جديدة وقصيرة.

وليس بالأمر السهل أن يضحي الجندي بنفسه وماله في معركة ما لولا الإيمان العميق والتكوين الدقيق والاستمرار في العمل؛ فالذي يحمل السلاح ويواجه الخصم لا بد له من عناصر القوة المادية والمعنوية، وخصوصا المعنوية التي اعتبرها نابليون أكبر قوة فقال: "قيمة المعنويات بالنسبة للقوى المادية تساوي ثلاثة على واحد"[2]..

---

[1] فرض الجهاد في السنة 2هـ / 623م بقوله تعالى : ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ..﴾. سورة الحج: 39. وقوله تعالى أيضا: ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ القِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ....﴾ سورة البقرة: 216.

[2] جمال الدين محفوظ، المرجع السابق، ص، 56.

المطلب الثاني: الإعداد المعنوي للجند:

إن أكبر مقوم وأهم وسيلة في إعداد الجند معنويا عند المسلمين هو القرآن الكريم بآياته المركزة على الجانب العقيدي وتشريعاته الضابطة لسلوك الجندي المسلم قبل المعركة، وأثناء الالتحام وبعده، الذي يعد بالنصر أو الشهادة، وكذلك السنة النبوية من أقوال دالة على ذلك، أو تطبيقات الرسول ﷺ في الغزوات التي خاضها، وسنقف على بعض العناصر الهامة المكونة لمعنويات الجندي من القرآن الكريم والسنة النبوية.

كما يعد الجهاد في سبيل الله وإعلاء كلمته في الأرض، والحصول على ثوابه بالنصر، أو الشهادة من أهم الدوافع التي أدت إلى نشر الإسلام.

والآيات التي حثت على الجهاد ورفع الروح المعنوية للجند، عديدة نذكر منها:

يقول تعالى: ﴿ **فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا** ﴾[1].

وقوله تعالى: ﴿ **أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمَ الصَّابِرِينَ** ﴾[2].

وقوله تعالى: ﴿ **وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ وَلَئِنْ مُتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ** ﴾[3].

وقوله أيضا: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ** ﴾[4].

---

[1] سورة النساء: 74.

[2] سورة آل عمران: 142.

[3] سورة آل عمران: 157، 158.

[4] سورة التوبة: 111.

وآيات الجهاد والقتال والنزال التي تشحذ الهمم، وتزجر نفوس القاعدين وتعد بثواب المجاهدين، والتي ترفع من معنويات الجند كثيرة جدا وهو ما انعكس على جند الإسلام وهم يخوضون معاركهم أثناء الفتوحات الإسلامية في المشرق والمغرب ، أو يقاومون الغزو الأجنبي في مختلف مراحل تاريخ الإسلام .

وإذا عدنا إلى سيرة الرسول ﷺ أثناء غزواته فإنه كان يذكر الجنود قبل دخول المعركة بالآيات التي تعد المسلمين بالنعيم، وبالنصر على عدوهم، والآيات التي تتوعد المتخاذلين عن القتال والمشركين بالخسارة والعذاب الأليم يوم القيامة. وأثناء المعركة تنزل الآيات عليه لتزيد من رفع معنوياتهم. ومثال على ذلك غزوة بدر الكبرى التي دونت سورة الأنفال جوانب هامة منها، كما في قوله تعالى: ﴿ **إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِأَلْفٍ مِنْ الْمَلَائِكَةِ مُرْدِفِينَ وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ**﴾[1].

وفي قوله أيضا: ﴿ **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** ﴾[2].

ونجد لأحاديث الرسول ﷺ دورا كبيرا في التعبئة المعنوية قبل وبعد وأثناء المعارك التي خاضها الجيش الإسلامي على جبهات القتال.

---

[1] سورة الأنفال: 9-10.

[2] سورة الأنفال: 12.

فقد روى أبو هريرة[1] قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مثل المجاهد في سبيل الله، والله أعلم بمن يجاهد في سبيله كمثل الصائم القائم، وتوكل الله للمجاهد في سبيله بأن يتوفاه أن يدخله الجنة، أو يرجعه سالما مع أجر أو غنيمة"[2].

وعن سهل بن سعد[3] قال: قال رسول الله ﷺ: " لغدوة[4] في سبيل الله أو روحة[5] في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها"[6].

---

[1] أبو هريرة: هو عبد الرحمن بن صخر الدوسي، قدم مهاجرا ليالي فتح خيبر، كان من المكثرين من رواية حديث رسول الله ﷺ ولاه عمر البحرين ثم عزله، مات في آخر خلافة معاوية سنة 59 هـ.

ابن سعد: الطبقات، بيروت: دار صادر، 325/4، والذهبي: تذكرة الحفاظ، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 32/1 وما بعدها.

وابن عبد البر: الاستيعاب 202/4-210، وابن حجر: الإصابة 202/4-211.

[2] أخرجه البخاري: الجامع الصحيح كتاب الجهاد والسير باب: أفضل الناس مؤمن يجاهد بنفسه وماله في سبيل الله حديث رقم 6235 جـ 3 ص 1027، ومسلم: الجامع الصحيح كتاب الإمارة باب: فضل الشهادة في سبيل الله حديث رقم 1878 جـ 3 ص 1498، والنسائي: السنن كتاب الجهاد باب: ما تكفل الله لمن يجاهد في سبيله حديث رقم 3124 جـ 6 ص 17، وابن ماجه: السنن كتاب الجهاد باب: فضل الجهاد في سبيل الله حديث رقم 2754 جـ 2 ص 920 ، وابن حبان: الصحيح كتاب السير باب: فضل الجهاد حديث رقم 4622 جـ 10 ص 482.

[3] سهل بن سعد بن مالك أبو العباس الساعدي الأنصاري قيل إنه آخر من مات بالمدينة من أصحاب رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-.

ابن عبد البر: الاستيعاب 95/2-96.

[4] الغدوة: ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس. الفيومي، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، القاهرة: دار الحديث، مادة: "غدا"، ص 606، والرازي، مختار الصحاح، مادة: غدا، ص 469.

[5] الروحة مأخوذة من الرواح، وهو ضد الصباح، وهو اسم من الوقت من زوال الشمس إلى الليل. الرازي: مختار الصحاح، ضبطه وصححه أحمد شمس الدين، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1985، مادة : "روح" ص 222، والفيومي، المصباح المنير، مادة: روح، ص 313، والمنجد الأبجدي، مادة: "روح".

[6] أخرجه البخاري: الجامع الصحيح كتاب الجهاد والسير باب: الغدوة والروحة في سبيل الله وقاب قوس أحدكم... حديث رقم 2639 جـ 3 ص 1028، ومسلم: الجامع الصحيح كتاب الإمارة باب: فضل الغدوة والروحة في سبيل الله، حديث رقم 1880 جـ 3 ص 1499، والترمذي: السنن كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله باب: ما جاء في فضل الغدو والرواح في سبيل الله حديث رقم 1651 جـ 4 ص 181، والنسائي، السنن كتاب الجهاد باب: فضل غدوة في سبيل الله حديث رقم 3118 جـ 6 ص 15، وابن ماجه: السنن كتاب الجهاد باب: فضل الغدوة والروحة في

وقد حذر الرسول ﷺ من ترك الجهاد، فقال:" وإذا تركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم"[1].

وقال أيضا: "من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق"[2] فالإيمان والجهاد في سبيله متلازمان لقوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ الْأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ**﴾[3].

وانطلاقا من هذا فإن كتب السير، والتاريخ تؤكد أن الجند الإسلامي أقبلوا على المشاركة في الفتوحات والجهاد في سبيل الله بروح قتالية عالية، لا كما يدعي المستشرقون أن دافع المسلمين الرئيس في الفتوحات هو الدافع الاقتصادي، وإن الناظر في كتب الفتوحات يجدها تفند هذه المزاعم؛ فقد

سبيل الله حديث رقم 2757 جـ 2 ص 921، والدارمي: السنن كتاب الجهاد باب: الغدوة في سبيل الله- عز وجل- والروحة حديث رقم 2309 جـ 2 ص 648.

[1] أبو داود: السنن كتاب الإجارة باب: في النهي عن العينة حديث رقم 3462 جـ 3 ص 274، والبيهقي: السنن الكبرى كتاب البيوع باب: ما ورد في كارهية التبايع بالعينة حديث رقم 10844 جـ 8 ص 198.

[2] أخرجه مسلم: الجامع الصحيح كتاب الإمارة باب: ذم من مات ولم يغز ولم يحدث نفسه بالغزو حديث رقم 1910 جـ 3 ص 1517، وأبو داود: السنن كتاب: أول كتاب الجهاد باب: كراهية ترك الغزو حديث رقم 2502 جـ 3 ص 10، والنسائي: السنن كتاب الجهاد باب: التشديد في ترك الجهاد حديث رقم 3097 جـ 6 ص 8.

[3] سورة الأنفال:15، 16.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ذكر الواقدي[1] في كتابه فتوح الشام: "... فزعق فينا خالد بن الوليد وقال: عليكم بأعداء الله، ولا تشتغلوا بالغنائم"[2].

فكان المؤمنون يتسابقون إلى الجهاد، ومما ورد في ذلك ما رواه مسلم عن أنس رضي الله عنه قال: " انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون فقال رسول ﷺ : " قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض. وقال عمير بن الحمام الأنصاري رضي الله عنه يا رسول الله: جنة عرضها السماوات والأرض؟ قال: نعم، قال: بخ بخ. قال رسول ﷺ: ما يحملك على قولك بخ بخ؟ قال: لا والله يا رسول الله إلا رجاءة أن أكون من أهلها. قال: فإنك من أهلها. فأخرج تمرات من قرنه، فجعل يأكل منهن، ثم قال: لئن أنا حييت حتى آكل تمراتي هذه إنها لحياة طويلة، قال: فرمى بما كان معه من التمر، ثم قاتلهم حتى قتل"[3].

فإذا كان ثواب الجهاد إما النصر أو الشهادة في سبيل الله والحياة البرزخية مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلاَّ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ**

---

[1] الواقدي: هو محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله المدني، كان من أبرز مؤرخي الإسلام تولى قضاء بغداد له مؤلفات عديدة منها: المغازي النبوية، وفتح إفريقية، وأخبار مكة مات سنة 207 هـ.

الذهبي: تذكرة الحفاظ 319/1، وميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة، 3/ 110، والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997، 3/3، وابن خلكان: وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، ط 1، بيروت: دار صادر، 1948، 1/ 506.

[2] رواه مسلم: الجامع الصحيح كتاب الإمارة باب: ذم من مات و لم يغزو و لم يحدث نفسه بالغزو ج1517/3. : فتوح الشام، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ج 2، ص 215.

[3] أخرجه مسلم: الجامع الصحيح كتاب الإمارة باب: ثبوت الجنة للشهيد حديث رقم 1901 جـ 3 ص 1509، والحاكم: المستدرك كتاب: معرفة الصحابة- رضي الله تعالى عنهم- باب: ذكر مناقب عمير بن الحمام بن الجموح- رضي الله عنه- حديث رقم 5798 جـ 3 ص 481، وأحمد: المسند- مسند أنس بن مالك- رضي الله تعالى عنه- حديث رقم 11990 جـ 3 ص 597، والبيهقي: السنن الكبرى كتاب السير باب: جواز انفراد الرجل والرجال بالغزو... حديث رقم 18707 جـ 13 ص 403.

يَحْزَنُونَ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِنْ اللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ اللَّهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[1].

فإن ذلك يزيد من معنويات الجند ويعزز إيمانهم بالنصر المؤزر لوعد الله لهم مصداقا لقوله تعالى: ﴿ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلاَّ أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾[2].

وهذا الاعتقاد بالنصر مع اتخاذ الأسباب دون الغرور والتواكل سلاح كبير للجند، وسواء استشهد الجندي أو انتصر فإنه يكون قد نال إحدى الحسنيين، إلا أن الله ربط النصر المبين بنصر المؤمنين له في أنفسهم وواقعهم، حيث قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ﴾[3]. وهذا هو النصر الذي وعد به الله جنوده المخلصين.

ولكي يعزز الله إرادة النصر عند المسلمين ربطه بالسمع والطاعة من قبل الجند لقائدهم، وبالوفاء بالعهد، و عدم خيانتهم الله ورسوله وأميرهم، وأن يثبتوا عند اللقاء ويصبروا على قتال الأعداء، وعدم التولي يوم الزحف لأنه من أكبر الكبائر، ومما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾[4].

وقد حذر الله تعالى من تولي الأدبار يوم الزحف، فقال: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلاَ تُوَلُّوهُمْ الأَدْبَارَ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ

---

[1] سورة آل عمران: 169، 170، 171.

[2] سورة الحج: 39، 40.

[3] سورة محمد: 8.

[4] سورة النساء: 59.

يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [1].

كما حث الرسول ﷺ على السمع والطاعة في قوله: "اسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة "[2].

وقد جسد لنا هذا المعنى صحابة رسول الله ﷺ في الغزوات، ويوم أن تخلى بعض الصحابة وهم الرماة في غزوة أحد سنة 3هـ / 624م عن السمع والطاعة أصيب المسلمون بنكسة أربكت صفوفهم. وقد أطاع أبو عبيدة بن الجراح[3] رضي الله عنه قيادته يوم عزل عن قيادة جيش الشام، وتولاها خالد بن الوليد رضي الله عنه بدلا منه بعد استشارة الصحابة، وقد تكررت نفس الصورة يوم أطاع خالد بن الوليد أمر عمر بن الخطاب[4] لما عزله عن إمرة الجند في اليرموك عام 13هـ/634م كان ذلك كله سببا في المحافظة على وحدة صف المسلمين ورفع معنوياتهم، مما أدى إلى انتصارهم على الروم[5].

---

[1] سورة الأنفال: 15، 16.

[2] أخرجه البخاري: الجامع الصحيح كتاب الجماعة والإمامة باب: إمامة العبد والمولى... حديث رقم 661 جـ 1 ص 246، وكتاب الأحكام باب: السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية حديث رقم 6723 جـ 6 ص 2612 ص 955، وأحمد: المسند- مسند أنس بن مالك- رضي الله تعالى عنه- حديث رقم 11716 جـ 3 ص 558، وأبو يعلى: المسند- كتاب: أبو النباح عن أنس حديث رقم 4176 جـ 7 ص 191، والبيهقي: السنن الكبرى كتاب: قتال أهل البغي باب: السمع والطاعة للإمام ومن ينوب عنه ما لم يأمر بمعصية حديث رقم 17043 جـ 12 ص 288.

[3] أبو عبيدة: عامر بن عبد الله بن الجراح، أحد العشرة المبشرين بالجنة قال فيه رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-: «هذا أمين هذه الأمة» مات في طاعون عمواس سنة 18 هـ.

ابن حجر: الإصابة 252/2-254، وابن سعد: الطبقات 409/3.

[4] عمر بن الخطاب: هو أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي القرشي، فتح الله به الفتوح، ودون الدواوين و لم يسو بين الناس في العطاء بل أعطاهم على حسب سابقتهم في الإسلام، تولى الخلافة بعد أبي بكر الصديق وقد فرق الله بين الحق والباطل، استشهد سنة 23 هـ وهو يصلي الصبح.

ابن عبد البر: الاستيعاب 450/2-466، وابن حجر: الإصابة 511/2-512.

[5] الواقدي، فتوح الشام، ج13/1.

وكان الخلفاء يتعهدون قادتهم وجنودهم بالوصايا التي تذكرهم وترفع من معنوياتهم، ومما جاء في ذلك كتاب أبي بكر الصديق[1] ﷺ إلى خالد بن الوليد ﷺ بالتولية " ... أما بعد: فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على نبيه محمد ﷺ، وإني قد وليتك على جيوش المسلمين وأمرتك بقتال الروم، وأن تسارع إلى مرضاة الله عز وجل، وقتال أعداء الله، وكن ممن يجاهد في الله حق جهاده"[2]. والشيء نفسه فعله عمر بن الخطاب ﷺ مع أبي عبيدة بن الجراح أثناء توليته القيادة في اليرموك[3] سنة 16هـ، حيث كتب إليه:" سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على نبيه ﷺ، وبعد: فقد وليتك أمور المسلمين فلا تستح فإن الله لا يستحيي من الحق، وإني أوصيك بتقوى الله الذي أخرجك من الكفر إلى الإيمان، ومن الضلال إلى الهدى، وقد استعملتك على جند خالد فأقبض جنده وأعزله عن إمارته، ولا تنفذ المسلمين إلى هلكة رجاء غنيمة، ولا تنفذ سرية إلى جمع كثير، وغض عن الدنيا عينك، وألهه عنها قلبك، وإياك أن تهلك كما هلك من كان قبلك، فقد رأيت مصارعهم، وخبرت سرائرهم، وإن بينك وبين الآخرة ستر الخمار، وكأني بك منتظر سفرا من دار قد مضت نضارتها وذهبت زهرتها، وأحزم الناس من يكون زاده التقوى"[4].

وهكذا فإن رأي الشيخين أبي بكر وعمر بن الخطاب ﷺ كان صائبا فيما ذهبا إليه، أما طاعة خالد وأبي عبيدة رضي الله عنهما، فقد كان أصوب، مما زاد في رفع معنويات جند الشام، وانتصارهم على الروم.

---

[1] أبو بكر الصديق: هو عبد الله بن عثمان بن عامر أحد السابقين الأول للإسلام، حج بالناس في حياة رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- كان من أبصر العرب بالأنساب، أم المسلمين في مرض رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- وبويع بالخلافة من بعده مات سنة 13 هـ.

ابن حجر: الإصابة 2/33-336.

[2] الواقدي، المصدر نفسه، ج1/13.

[3] اليرموك: وادي بناحية الشام في طريق الغور، يصب في نهر الأردن الذي يصب بدوره في البحيرة المثلثة(البحر الميت) ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990، جـ 5 ص 497.

[4] أحمد عادل كمال، الطريق إلى دمشق، ط 2، بيروت: دار النفائس، 1985، 305.

ويأتي الامتحان الصعب للجند أثناء القتال، ولذا فإن القرآن الكريم والسنة النبوية حسما الموقف، وبينا المنهج القويم، وهو الثبات والصبر وعدم التولي يوم الزحف؛ لعواقبه الوخيمة، ومما ورد في ذلك قوله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ** ﴾[1]. وقوله أيضا: ﴿ **إِذْ يُوحِي رَبُّكَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ** ﴾[2].

ومن دعائم المدد المعنوي للجند قبل وأثناء وبعد القتال الذكر والدعاء والصلاة، وقد أعقب الله عز وجل الذكر بالثبات، كما في الآية السابقة؛ فهو ثبات في الميدان، وثبات على ذكر الله، والتضرع إليه بالدعاء طالبين النصر للمسلمين والهزيمة للعدو[3]، وقد أكد الله تعالى على هذا الجانب في آية أخرى فقال: ﴿ **وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَآخَرُونَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَقْرِضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا...** ﴾[4].

ويكفي أن الله حث على الصلاة في الحرب، وهذا لأهميتها مع الذكر والدعاء في رفع معنويات الجند، والتقرب إليه، ومن حرص الرسول ﷺ على هذا الجانب فإنه كان يرفع يديه إلى السماء متضرعا لله بالدعاء، كما حدث في ليلة السابع عشر من رمضان في السنة الثانية للهجرة، حيث كان يقول فيما روى ابن هشام:" اللهم هذه قريش قد أقبلت بخيلائها[5] وفخرها

---

[1] سورة الأنفال: 15-16.

[2] سورة الأنفال: 12.

[3] محمد السيد الوكيل، القيادة والجندية في الإسلام، الجزء الأول القيادة، ط 2، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1986، ص 164-171.

[4] سورة المزمل: 73.

[5] الخيلاء: تقول اختال فهوذ وخيلاء وذو خال وذو مخيلة أي ذو كبر وقد خال الرجل فهو خائل أي مختال ومنه قول الشاعر:

فإن كنت سيدنا سدتنا وإن كنت للخال فاذهب فَخَلْ

تحادك[1]، وتكذب رسولك. اللهم فنصرك الذي وعدتني، اللهم أحنهم الغداة..."[2]. وظل يناشد الله متضرعا وخاشعا، وهو يبسط كفيه إلى السماء حتى أشفق عليه أبو بكر ﷺ فالتزمه من ورائه، وقال له يا رسول الله: أبشر فوالذي نفسي بيده لينجزن الله لك ما وعدك. وأقبل المسلمون أيضا يستنصرون الله ويستغيثونه، ويخلصون له في الضراعة"[3].

ومما ثبت عن الرسول ﷺ أيضا في غزوة الأحزاب سنة 5 هـ/626م، وهو يحفر الخندق مع أصحابه، وهو يكبر كلما لمع منها الشرر، فسأله الصحابة عن ذلك فقال:" ضربت ضربتي الأولى فبرق الذي رأيتم أضاءت منها قصور الحيرة ومدائن كسرى كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها، ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق منها الذي رأيتم أضاءت لي منها قصور صنعاء كأنها أنياب الكلاب، فأخبرني جبريل أن أمتي ظاهرة عليها..."[4].

فبالذكر والدعاء يبقى الجندي في صلة بربه، ولا يخاف من عدوه؛ لأنه في حصن ومأمن، ومن كان الله وليه فلا يخاف ولا يفزع، مصداقا لقوله تعالى: ﴿ أَلاَ إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾[5]. وبمبشرات الرسول ﷺ وإخباره عن فتح كثير من العواصم والمدن والأقاليم، كالمدائن عاصمة الفرس، والقسطنطينية عاصمة البيزنطيين، وبلاد الشام ومصر، وغيرها. وكل هذا يدفع الجندي قدما متوكلا لا متواكلا، يحرص أن

الجوهري: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، مادة "خيل"، ط 3، بيروت: دار العلم للملايين، 1984، ج 4، 1691-1692.

[1] تحادك: من المحادة والتحاد وهي المخالفة والمنع، أي جاءت تخالفك وتمنعك من إبلاغ رسالتك. الجوهري: الصحاح مادة حدد جـ 2 ص 463.

[2] أحنهم: أي أهلكهم، ابن منظور، لسان العرب مادة "أحن"، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1400 هـ.

[3] ابن هشام، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، بيروت: دار القلم، مج 1، ج 621/2.

[4] الطبري، المصدر السابق، مجلد 1 ج569/2.

[5] سورة يونس: 62.

يكـــون فاتحهـــا، كمـــا كـــان الشـــرف لســـعد بـــن أبي وقـــاص[1] في فـــتح المدائن سنة 15 هـــ/636م، ومحمد الفاتح في فتح القسطنطينية سنة 857 هـــ/1453م.

لكـــن كـــل هـــذه الدعـــائم المعـــنوية لا تحقـــق النصـــر المنشـــود إلا بوجـــود مقومـــات أخـــرى كوحـــدة الصـــف، وعـــدم الاخـــتلاف والتـــنازع والفرقة؛ كما في قولـــه تعـــالى: ﴿ **وَاعْتَصِـــمُوا بِحَـــبْلِ اللَّـــهِ جَمِـــيعًا وَلَـــا تَفَـــرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَـــيْكُمْ إِذْ كُنْـــتُمْ أَعْـــدَاءً فَـــأَلَّفَ بَـــيْنَ قُلُوبِكُـــمْ فَأَصْـــبَحْتُمْ بِنِعْمَـــتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَـــى شَـــفَا حُفْـــرَةٍ مِـــنَ الـــنَّارِ فَـــأَنْقَذَكُمْ مِـــنْهَا كَذَلِـــكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْـــتَدُونَ** ﴾[2]. وقولـــه أيضـــا: ﴿ **إِنَّ اللَّـــهَ يُحِـــبُّ الَّذِيـــنَ يُقَـــاتِلُونَ فِـــي سَـــبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ** ﴾[3].

وإذا كانـــت الدعـــائم الـــتي ذكـــرناها تـــزيد مـــن قـــوة الجـــند المعـــنوية فـــإن الغـــنائم رغـــم كونهـــا مقصـــدا دنـــيويا فهـــي تشـــجع الجـــند من أجل شراء أسلحة، وتمويـــن لغـــزوات موالـــية، وتوزيعهـــا وفـــق مـــا ذكـــر في القـــرآن، قـــال تعـــالى: ﴿ **وَاعْلَمُـــوا أَنَّمَـــا غَنِمْـــتُمْ مِـــنْ شَـــيْءٍ فَـــأَنَّ لِلَّـــهِ خُمُسَـــهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَـــتَامَى وَالْمَسَـــاكِينِ وَابْـــنِ السَّـــبِيلِ إِنْ كُنْـــتُمْ آمَنْـــتُمْ بِاللَّـــهِ وَمَـــا أَنْزَلْـــنَا عَلَى عَـــبْدِنَا يَـــوْمَ الْفُـــرْقَانِ يَـــوْمَ الْـــتَقَى الْجَمْعَـــانِ وَاللَّـــهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[4]. فهي أيضا إحدى الدعائم الأساسية في إعداد الجند عبر مراحل الصراع مع العدو.

وإذا اعتـــبرنا الشـــورى أحـــد دعـــائم الحكـــم الإســـلامي الأساســـية فهـــي أيضا عـــامل أســـاس بـــين القـــادة والجـــنود في رفـــع المعـــنويات، فكـــل طـــرف مؤمن بها، وقـــد أمـــر الله تـــبارك وتعـــالى بذلـــك في قولـــه: ﴿ **فَـــبِمَا رَحْمَـــةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ**

---

[1] سعد بن أبي وقاص هو أبو إسحاق سعد بن أبي وقاص القرشي من السابقين الأولين للإسلام وهو أحد الستة أصحاب الشورى وأحد المبشرين بالجنة، وفاتح القادسية مات سنة 51 هـــ.

ابن حجر: الإصابة 34/33/2 وتهذيب التهذيب، بيروت: دار صادر، طبعة مصورة للطبعة الأولى بمطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد، الدكن، الهند، 1325، 419/3، والذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط 2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982، 18/1.

[2] سورة آل عمران: 103.

[3] سورة الصف: 04.

[4] سورة الأنفال: 41.

وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾[1]. ولأهمية الشورى في القتال جسدها الرسول في غزوة بدر الكبرى ثلاث مرات، فقد شاور أصحابة في الخروج لملاقاة قريش، وفي اختيار المكان، حيث أشار عليه الحباب بن المنذر[2] بن الجموح رضي الله عنه بقوله: "يا رسول الله، أرأيت هذا المترل، أمترلا أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه، ولا نتأخر عنه، أم هو الرأي والحرب والمكيدة؟ قال: بل هو الرأي والحرب و المكيدة: فقال :يا رسول الله، فإن هذا ليس بمترل، فانهض بالناس، حتى نأتي أدنى ماء من القوم ،فنترله، ثم نغور ما وراءه من القلب، نبني عليه حوضا فنملأه ماء، نقاتل القوم، فنشرب ولا يشربون، فقال رسول الله ﷺ لقد أشرت بالرأي....[3] وفي فدية أسرى بدر، حيث أشار عليه عمر بن الخطاب بقتلهم، لتكذيبهم لرسول الله وحربهم له. أما أبو بكر فأشار عليه بالفدية[4]. فبالشورى يشارك الجنود في صنع القرار والموقف، والقائد بدوره يشعر بمدى الانسجام بينه وبين جنده فيدفعه هذا إلى بذل الجهد أكثر، و لم يهمل قادة الجيوش هذا المبدأ، فهاهو أبو عبيدة بن الجراح في اليرموك يطلب المشورة من أصحابه كما ذكر الحارث بن عبد الله الأزدي[5]، قال: "لما نزل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اليرموك، وضم إليه قواصيه، وجاءتنا

---

[1] سورة آل عمران: 159.

[2] الحباب بن المنذر بن الجموح أبو عمر الأنصاري الخزرجي ثم السلمي وهو صاحب مشورة مكان النزول ببدر مات في خلافة عمر وقد زاد على الخمسين.

ابن حجر: الإصابة 302/1-303، وابن عبد البر: الاستيعاب 354/1.

[3] ابن هشام، المصدر السابق ، ج272/2.

[4] ابن هشام، المصدر نفسه والصفحة.

[5] الحارث بن عبد الله الأزدي أبو عاتكة وضع النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- رداءه وأقعده لما قدم معلنا إسلامه وقال: «إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه» وأعطاه قدحا، وكان رداء النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- والقدح عندهم وكانوا به يحنطون موتاهم.

ابن عبد البر: الاستيعاب 147/4.

جمـوع الـروم وهـم يجـرون الشـوك والشـجر (ليصـنعوا مـنها دفاعات)، ومعهم صـلبهم، ومعهـم القسيسـون والرهـبان والأسـاقفة والـبطارقة، ورهـبانهم يقصـون علـيهم، وبطارقـتهم يحرضـونهم، فجـاءوا حـتى نـزلوا ديـر الجبل دير أيوب[1]، فلما أقـبلوا إلى المسـلمين بـتلك الجمـوع خـافهم المسـلمون، فمـا كـان شـيء أحب إلـيهم مـن أن يخـرجوا لهـم، ويتـنحوا عـن بلادهـم حـتى يأتـيهم مدد يرون أنهم يقـووون بـه عـلى مـن جـاءهم مـن الـروم. فدعـا أبـو عبيدة الناس فاستشارهم، فكـل مـن استشـار مـن الـناس أشـار علـيه بالخـروج من الشام إلا خالد بن الوليد فإنـه أشـار علـيه بالمقـام، وقـال لأبي عبـيدة: خلـني والناس، ودعني والأمر، وولني مـا وراء بـابك، فأنـا أكفـل بـإذن الله أمـر هـذا العدو. فقال له أبو عبيدة: شأنك بالـناس، فخـلاه"[2]. ونـورد هـذه الـرواية لنتـبين مـنها أن القـائد أبـا عبـيدة بن الجـراح تشـاور مـع أصـحابه في فـك الحصـار الـذي ضـربه الروم عليهم، وحتى يقـف المسـلمون صـفا واحـدا، وقـد نجـح في توحـيد صـفوف جيشه رغم التردد الذي بدا في البداية..

أمـا الوصـايا للجـند والـنداءات ورفـع الـرايات والألويـة فهـي لا تقل شأنا عمـا ذكـرنا، إذ الوصـايا هـي بمـثابة الحـبل الـذي طـرفه عـند الخليفة أو القائد، والآخـر إمـا عـند القـائد وجـنده، أو القـائد مـن جهـة والجنود من جهة أخرى؛ فهـي بمـثابة العـروة الوثقـى. فعمـر بـن الخطـاب ﷺ أوصـى قائد جنده سعد بن أبي وقـاص عـندما وجهـه لغـزو بـلاد العـراق، والـتي كـان لها أثر معنوي كبير في نفـوس الجـند. فكتـب إلـيه قـائلا له ولجـنوده معـه:" أمـا بعـد فإني آمرك وبمن معـك مـن الأجـناد بـتقوى الله عـلى حـال، فـإن تقـوى الله أفضـل العـدة على العـدو، وأقـوى العـدة في الحـرب. وآمـرك ومـن معـك أن تكونـوا أشد احتراسا

---

[1] دير أيوب: هو قرية بحوران من نواحي دمشق، بها كان سيدنا أيوب عليه السلام وبها ابتلاه الله، وبها العين التي ركضها برجله والصخرة التي كانت عليها وبها قبره.

ياقوت الحموي: معجم البلدان 567/2.

[2] الواقدي، فتوح الشام، بيروت: دار الجيل، ج 164/1-165، و: أحمد عادل كمال، الطريق إلى دمشق، ص 442-443.

من المعاصي منكم من عدوكم، فإن ذنوب الجيش أخوف عليهم من عدوهم، وإنما ينصر المسلمون بمعصية عدوهم لله، ولولا ذلك لم تكن لنا بهم قوة؛ لأن عددنا ليس كعددهم، ولا عدتنا كعدتهم، فإن استوينا في المعصية كان لهم الفضل علينا في القوة، وألا ننتصر عليهم بفضلنا و لم نغلبهم بقوتنا، واعلموا أن عليكم في سيركم حفظة من الله يعلمون ما تفعلون، فاستحيوا منهم، ولا تعملوا بمعاصي الله وأنتم في سبيل الله، ولا تقولوا إن عدونا شر منا يسلط علينا، وإن أسأنا فرب قوم سلط عليهم شر منهم، كما سلط على بني إسرائيل لما عملوا بمساخط الله كفرة المجوس: ﴿ **فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولاً** ﴾[1]. واسألوا الله العون على أنفسكم كما تسألونه النصر على عدوكم، أسأل الله ذلك لنا ولكم"[2].

وغيرها من الوصايا التي اعتاد عليها الخلفاء الراشدون والأمويون في توجيهها لقادة الجيوش وجنودهم حتى يستمر الإعداد المعنوي ويتسلحون بتقوى الله، كما في المثال السابق.

أما النداءات التي كان لها دور في إيصال أوامر قادة الجيش في الحرب إلى جنودهم فكان لها وقع في نفوس الجنود على مواصلة القتال، وهي في الغالب تكون في شكل تكبير، أو يا خيل الله اركبي[3]، أو يا خيل الله اركبي وابشري[4]، وإذا أراد أن تترجل فينادي: الأرض الأرض. كما كانوا يتخذون شعارات لرفع معنويات الجند أثناء القتال، هذا وقد أمر الحجاج بن يوسف[5] قائده بأن ينادي: يا حجاج يا حجاج ، ثم يهاجموا عدوهم.

---

[1] سورة الإسراء: 5.

[2] محمود شيت خطاب، الفاروق القائد، ط 2، بيروت: دار كتبة الحياة، 1966، ص 153-154.

[3] الواقدي، فتوح الشام، ج177/1.

[4] الطبري ، المصدر السابق ، مجلد 3 ،ج533/6.

[5] الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفي: أحد القواد الذين استنجدمهم بنو أمية في توطيد ملكهم وسلطانهم ولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف بعد قتله لعبد الله بن الزبير كان فصيحا مات بواسط سنة 95 هـ.

ومن صيغ النداءات التي برزت بشكل واضح في الخلافة الأموية، والتي كان يتم التدريب عليها قبل الخروج للغزو: أن أمير الجند ينادي: الصبر الصبر، بينما ينادي لعدوه: الفرار الفرار، اليوم أنجى لكم[1].

وكان أمير الجيش عندما تظهر بوادر الانهيار في صفوف جيشه ينادي: عليهم الكرة الكرة بعد الفرة يا أهل السمع والطاعة[2]. وهذا كله لرفع معنويات الجند، وذلك من أجل تجميع صفوفهم.

كما أن الرايات والألوية كانت ترفع من معنويات الجند عندما تبقى شامخة، ولذلك لا يمكن الاستغناء عنها في الفتوحات الإسلامية.

أما السلاح الحاد والذي له وقع كبير في نفوس الجند، فهو الشعر الذي يرفع به الشاعر من معنويات الجنود؛ مبرزا في ذلك محاسنهم وحثهم على المضي قدما، وحتى بعد المعركة فإنه يجدد من عزيمتهم لخوض معارك أخرى، وقد كان لحسان بن ثابت[3] دور مهم في هذا الجانب، كما أن للشعر أثرا كبيرا على نفسية الجنود لشحذ عزيمتهم وفي الوقت نفسه يثبط من عزيمة جنود العدو. وكان الشعراء يصحبون الجنود في معاركهم، بل كان الجنود والقادة يقرضون الشعر البطولي والهجاء، والتاريخ الإسلامي يزخر بشعراء الحماسة .

ابن خلكان: وفيات الأعيان 123/1، وابن حجر: تهذيب التهذيب 210/2، وابن الأثير: الكامل في التاريخ، ط 6، بيروت: دار الكتاب العربي، 1986، 222/4.

[1] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج97/6.

[2] الطبري، المصدر نفسه، مجلد ،ج42/6.

[3] حسان بن ثابت بن المنذر أبو الوليد الأنصاري: شاعر رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- وقد وجهه رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- بأن يأتي أبا بكر الصديق- رضي الله عنه- لينجر بأنسابهم فكان يمضي إلى أبي بكر ليقفه على أنسابهم وكان يقول له كف عن فلانة وفلانة واذكر فلانة وفلانة فجعل حسان يهجوهم فلما سمعت قريش شعره قالوا إن هذا الشعر ما غاب عنه ابن أبي قحافة، عاش مائة وعشرين سنة ستون في الجاهلية وستون في الإسلام.

ابن عبد البر: الاستيعاب 335/1-338، وابن حجر: الإصابة 326/1.

ففي معركة اليرموك أمر خالد عكرمة[1] والقعقاع[2] وكانا على مجنبتي القلب فأنشبا القتال وأرتجز القعقاع وقال:

يا ليتني ألقاك في الطراد قبل اعترام الجحفل الوراد

وأنت في حلبتك الوراد

وقال عكرمة:

قد علمت بهكنة الجواري أني على مكرمة أحامي[3]

وحرض خالد بن الوليد أصحابه على الخروج لملافاة الروم وهو ينشد:

هبوا جميع إخوتي أرواحا نحو العداة نبتغي الكفاح

نرجو بذاك الفوز والنجاحا إذا بذلنا دونه أرواحا

ويرزق الله لنا صلاحا في نصرنا العدو والرواحا[4]

وإذا كان من القادة والجنود من يقرض شعر الحماسة، ويصحبون معهم بعض الشعراء لذلك، فإنهم إلى جانب هذا كانوا يعتمدون على النساء لرفع معنويات الجند والمشاركة في الجهاد.

فالمرأة عنصر هام في التعبئة المعنوية للجند؛ فهي من جانب جندية مساعدة في القتال، إلا أن لها دورا في الدعم المعنوي؛ حيث تحرض الجنود على القتال وتمنعهم من التولي، فقد ذكر الواقدي أن أبا عبيدة بن الجراح أمير جيش المسلمين في اليرموك أمر النسوة اللواتي خرجن معهم بقوله: "خذن بأيديكن أعمدة البيوت والخيام، واجعلن الحجارة بين أيديكن،

---

[1] عكرمة بن أبي جهل عمرو بن هشام القرشي المخزومي أسلم عام الفتح وخرج للمدينة لقتال أهل الردة استعمله النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- على صدقات هوازن قتل مجاهدا بأجنادين.

ابن حجر: الإصابة 2/496-497.

[2] القعقاع بن عمرو التميمي أخو عاصم كان من الشجعان الفرسان حتى قال فيه أبو بكر الصديق: «لصوت القعقاع في الجيش خير من ألف رجل» وقد استمد خالد أبا بكر لما حاصر الحيرة فأمده بالقعقاع بن عمرو وقال: «لا يهزم جيش فيه مثله» وهو الذي غنم في فتح المدائن أدراع كسرى وسيفه.

ابن حجر: الإصابة 3/239-240، وابن عبد البر: الاستيعاب 3/263.

[3] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2 ج3/199.

[4] الواقدي، فتوح الشام، ج 1/173-174.

وحرضن المؤمنين على القتال، فإن كان الأمر لنا والظفر فكن على ما أنتن عليه، وإن رأيتن أحدا من المسلمين منهزما فاضربن وجهه بأعمدتكن وأحصبنه بحجارتكن وارفعن إليه أولادكن، وقلن له: قاتل عن أهلك وولدك وعن دين الإسلام[1].

ويشهد لما سبق أيضا ما حدث في الخلافة الأموية أثناء فتح بخارى[2] سنة 90 هـ، عندما انهزم الأزد وفروا هاربين نحو معسكرهم خرجت إليهم نساؤهم وضربن وجوه الخيل بالحجارة، وبكين، فكروا راجعين، وحملوا على الترك[3].

وقد تكرر استخدام هذا الأسلوب في غزو عمورية[4] بزعامة مسلمة بن عبد الملك[5] [6]، وفي صحبة قتيبة بن مسلم الباهلي[7] في غزوة كاشغر[8].

---

[1] الواقدي، فتوح الشام، ج1/202-203.

[2] بخارى: بالضم من أعظم مدن ما وراء النهر ينسب إليها الإمام محمد بن إسماعيل البخاري صاحب الصحيح والحكيم ابن سينا أول من وليها زياد بن أبيه في عهد معاوية. ياقوت الحموي: معجم البلدان 1/419-423.

[3] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3 ،ج6/ 534.

[4] عمورية: بفتح أوله وتشديد ثانيه بلد في بلاد الروم غزاه المعتصم وقد قال في ذلك أبو تمام:

يا يوم وقعة عمورية انصرفت عنك المنى حفلا معسولة الحلب

ياقوت الحموي: معجم البلدان 4/178-179.

[5] مسلمة بن عبد الملك بن مروان الأموي غزا القسنطينية وبنى بها مسجدا سماه مسجد مسلمة تولى إمارة العراق ثم إرمينية وغزا الترك مات سنة 120 هـ.

ابن حجر: تهذيب التهذيب 10/144.

[6] البلاذري، فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، بيروت: دار الكتب العلمية، ص 198.

[7] قتيبة بن مسلم بن عمرو بن الحصين الباهلي أبو حفص تولى إمارة الري في عهد عبد الملك بن مروان وتولى خراسان في عهد الوليد بن عبد الملك، افتتح كثيرا من بلدان ما وراء النهر، ولما تولى سليمان ابن عبد الملك و لم تكن بينه وبين قتيبة مودة فأراد قتيبة الاستقلال بالبلدان التي تحت سيطرته فاختلف عليه قادة جيشه وقتله وكيع بن حسان التميمي بفرغانة وكان ذلك سنة 96 هـ.

ابن خلكان: وفيات الأعيان 1/428، والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 3/657.

[8] كاشغر: بالتقاء الساكنين والشين معجمة والغين أيضا وهي مدينة وقرى ورساتيق، يسافر إليها من سمرقند ونواحيها.

ياقوت الحموي: معجم البلدان 4/488.

سنة 96هـ/714م [1]، وهي ببلاد الترك.

ومما سبق ذكره يتبين أن هذه العناصر تسهم في رفع معنويات الجند، ولا يمكن الاستغناء عنها، ولذلك كان شغل الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين والأمويين من بعدهم إعداد الجنود، وغرس الروح المعنوية فيهم، ولولا ذلك لما وصل المسلمون في فتوحاتهم وانتصاراتهم إلى ما وصلوا إليه. وهذا إلى جانب الإعداد المادي والتدريبات للجنود، وهما عنصران متلازمان.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] ابن خلدون: كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب و العجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت: دار الكتاب اللبناني، مجلد 3 ص 67.

المبحث الثاني: الإعداد المادي للجند وتدريبهم

لاشك أن لمنطق تقديم الأسباب دوره المهم في التغلب على الأعداء، ولذا وجب الاعتناء بالعدة المادية التي تجعل من قوتهم تكافئ أو تفرق قوة الخصم ونظرا لأهمية هذا الجانب خصصنا له مبحثا كاملا نتناوله من خلال هذه المطالب:

المطلب الأول: أهمية الإعداد المادي:

قال الله تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ** ﴾[1]، وقد فسر الرسول ﷺ القوة بالرمي، حيث قال:" ألا وإن القوة الرمي"[2]. وقال أيضا:" المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير"[3]. وحث المؤمنين على تعليم أبنائهم السباحة والرماية وركوب الخيل، كما جاء في قوله ﷺ : "علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل". وأشاد بالخيل التي هي إحدى الوسائل الهامة للفارس، وتنطبق عليها كل وسيلة للركوب تستغل أثناء مواجهة العدو، فقال :" الخيل معقودة في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"[4].

---

[1] سورة الأنفال: 60.

[2] أخرجه ابن ماجه: السنن كتاب الجهاد باب: الرمي في سبيل الله حديث رقم 2813 جـ 2 ص 940.

[3] أخرجه مسلم: الجامع الصحيح كتاب القدر باب: في الأمر بالقوة وترك العجز والاستعانة بالله حديث رقم 2664 جـ 4 ص 2052، وابن حبان: الصحيح كتاب الخطر والإباحة باب: ما يكره من الكلام وما لا يكره حديث رقم 5722 جـ 13 ص 29، وأحمد: المسند- تتمة مسند أبي هريرة- رضي الله تعالى عنه- حديث رقم 8573 جـ 3 ص 55، وأبو يعلى: المسند كتاب: الأعرج عن أبي هريرة حديث رقم 6251 جـ 11 ص 124، والبيهقي: السنن الكبرى كتاب آداب القاضي باب: فضل المؤمن القوي الذي يقوم بأمر الناس ويصبر على أذاهم حديث رقم 20753 جـ 15 ص 36.

[4] ابن خزيمة: الصحيح كتاب الزكاة باب: ذكر إسقاط الصدقة عن الحمر مع الدليل على إسقاطها عن الخيل حديث رقم 2291 جـ 4 ص 31.

وانطلاقا من هذا فإن الإعداد المادي للجند وتدريبه عليه يعد من أهم الوسائل في مواجهة الخصم، ولذلك نجد الأمم على مر التاريخ يهتمون بذلك، ويسخرون أموالهم وطاقاتهم من أجل صناعة الأسلحة وتطويرها وتدريب الجنود عليها، ويكفي التسابق الذي نشهده اليوم بين الدول في التسلح، والذي فاق الإنفاق عليها ميزانياتها.

والإسلام بقدر ما اعتنى بالجانب المعنوي للجند، فإنه حث المؤمنين على الإعداد الكلي، وما يملكونه من قوة قصد إخافة أعدائهم والانتصار عليهم، ويوم أن فهم المسلمون هذا المعنى فتحوا الكثير من البلدان، حيث كان الفارس يأتي بفرسه أو أكثر، وما يملكه من سلاح، وفي المقابل فإن عطاءه يفوق عطاء الراجل، كما أن الإسلام شرع الغنائم للمسلمين ليس كغاية في حد ذاتها، وإنما كوسيلة للمضي قدما في مواجهة كل من يتصدى لهذه الدعوة، وتأمينها، وكذا الدفاع عن النفس، وأرض الإسلام.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: الإعداد المادي للجند وتدريبهم:

اعتنى الإسلام بالجند منذ أن أمر المؤمنين بالقتال وفرض عليهم الجهاد، وذلك بالاعتناء بجسمه، وتدريبه على الاستمرار في المحافظة على ذلك، وقد اعتنى بصحة الفرد ونظافته قبل المعركة وأثناءها وبعدها؛ ففي غزوة بدر 2 هـ/623م، كما جاء في رواية ابن هشام قوله:" حدثني بعض أهل العلم أن عبد الرحمن بن عوف[1] أصيب فوه يومئذ فهتم[2]، وجرح عشرين جراحة أو أكثر أصابه بعضها في رجله فعرج فتم تطبيبه"[3]. وفي غزوة أحد 3هـ/624 م، يذكر الطبري رواية مفادها:" أنه لما أتي المسلمون من خلفهم، أصاب منهم المشركون، وكان ما أصاب المسلمين من البلاء ثلاث: ثلث شهيد وثلث جريح وثلث منهزم، وقد جهدته الحرب حتى ما يدري ما يصنع، وأصيبت رباعية الرسول ﷺ وشقت شفته وكلم في وجهه وجبهته في أصول شعره، وعلاه ابن قميأة بالسيف على شقه الأيمن، وكان الذي أصابه عتبة بن أبي وقاص"[4]. ولا شك أن جراحات هؤلاء الصحابة قد عولجت، ولم تتلوث أجسامهم من جرائها؛ فالرسول ﷺ قد نزع عقبة بن وهب بن كلدة الحلقتين من وجهه، وهو بلا شك لديه معرفة بذلك.

وما يروى عن أم عمارة نسيبة بنت كعب[5] التي كانت تذب بالسيف، وترمي بالقوس عن الرسول ﷺ، والتي جرحت هي الأخرى أنها

---

[1] عبد الرحمن بن عوف أبو محمد الزهري القرشي أحد العشرة المشهود لهم بالدنة وأحد الستة أصحاب الشورى الذين أخبر عمر أن رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- مات وهو عنهم راض كان من الذين يفتون على عهد رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- كان من أثرياء الصحابة أنفق أغلب ماله في سبيل الله مات سنة 32 هـ ودفن بالبقيع.
ابن حجر: الإصابة 2/416-417، وابن عبد البر: الاستيعاب 2/393-398.

[2] هتم: أي انكسرت ثناياه. الفيومي، المصباح المنير، مادة: هتم، ص 871.

[3] ابن هشام، المصدر السابق، ج3/83.

[4] الطبري، المصدر السابق، مجلد 1، ج2/515.

[5] أم عمارة: نسيبة بنت كعب بن عمرو بن عوف النجارية الأنصارية شهدت بيعة العقبة وشهدت أحدا مع زوجها وولدها كما شهدت بيعة الرضوان وقتال مسيلمة باليمامة وجرحت يومئذ اثنتي عشرة جراحة وقطعت يدها وقتل ولدها حبيب، قال فيها رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-: «ما التفت يوم أحد يمينا ولا شمالا إلا وأرادها تقاتل دوني».

كانت قد أحضرت معها عصائب، وقد جرح ابنها أيضا، فقال له الرسول ﷺ:" أعصب جرحك". ثم قالت له أمه: يا بني: انهض فضارب القوم. فجعل النبي ﷺ يقول:" ومن يطيق ما تطيقين يا أم عمارة"[1]. وكان الرسول يقول: "نسيبة بنت كعب اليوم خير من مقام فلان وفلان"[2].

ويذكر الطبري[3] أنه عندما أصيب سعد بن معاذ[4] بالسهم، وقطع منه الأكحل[5]، ونقل بأمر من الرسول ﷺ إلى خيمة رفيدة، وتعتبر أول خيمة طبية في الإسلام، عام 5هـ، وذلك في مسجد الرسول ﷺ[6].

ومن شدة حرص الإسلام والمسلمين على صحة الجند ما جاء في حديث أبي هريرة وهو يتحدث عن غزوة تبوك فيقول:" لما مررنا بالحجر استقى الناس من بئرها وعجنوا فنادى منادي النبي ﷺ : لا تشربوا من مائها، ولا تتوضئوا منه للصلاة، وما كان من عجين فاعلفوه الإبل. فتوقف المسلمون من استعمال ماء ذلك البئر، وأعطوا العجين إلى بعض الإبل، وكانت الإبل التي علفت من العجين أضعف الركاب، وقال: وبعد تحول المسلمين إلى بئر صالح عليه السلام فجعلنا نستقي من الأسقية ونغتسل منها حتى ارتوينا"[7].

ابن حجر: الإصابة 479/4، وابن عبد البر: الاستيعاب 475/4-478.

[1] الواقدي، المغازي، ج55/1.

[2] راجي عباس التكريتي، الإسناد الطبي في الجيوش العربية الإسلامية، بغداد، دار الحرية، ص 63.

[3] الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، من كبار المفسرين بالمأثور وله فيه جامع البيان ومن مصنفاته أيضا: تهذيب الآثار مات سنة 310 هـ. الذهبي: تذكرة الحفاظ 710/2، وابن كثير: البداية والنهاية، بيروت: مكتبة المعارف، 11 /145-146.

[4] سعد بن معاذ بن النعمان الأنصاري الأشهلي سيد الأوس شهد بدرا باتفاق ورمي بسهم يوم الخندق فعاش بعد ذلك شهرا حتى حكم في بني قريظة وأجيبت دعوته في ذلك ثم انتقض جرحه فمات وكان ذلك سنة 5 هـ.

ابن حجر: الإصابة 37/2، وابن عبد البر: الاستيعاب 27/2-33.

[5] الأكحل: عرق في اليد. الجوهري: الصحاح مادة كحل جـ 5 ص 1809.

[6] الطبري، المصدر السابق، مجلد2 ،ج587/2.

[7] الواقدي، المصدر السابق،، ج52/2.

ولكي يبقى جسم الجندي سليما وقادرا على أداء مهامه اعتنى الإسلام بالجانب الرياضي من عدو وسباق وسباحة ومصارعة وركوب الخيل والإبل، ومما جاء عن الرسول ﷺ أنه كان يقيم مباريات للسابق بين أصحابه، تارة على الخيل والجمال، وتارة على الأقدام. فعن نافع[1] عن عبد الله بن عمر[2] أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل التي أضمرت[3] من الحفياء[4]، وأمدها ثنية الوداع، وأسبق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق، وأن عبد الله بن عمر كان فيمن سابق بها[5].

---

[1] نافع: أبو عبد الله المدني مولى عبد الله بن عمر- رضي الله عنهما قال فيه ابن حجر: ثقة ثبت مشهور فقيه مات سنة 117 هـ.

العجلي: معرفة الثقات، دراسة وتحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط 1، المدينة المنورة، مكتبة الدار، 1985، 310/2، وابن حجر: تقريب التهذيب، ط 2، 1975، 296/2.

[2] ابن عمر: هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن، شهد الخندق وبيعة الرضوان، كان من كبار فقهاء الصحابة مات سنة 74 هـ.

ابن حجر: الإصابة 347/2، وابن سعد: الطبقات، بيروت: دار صادر، 373/2، والذهبي: تذكرة الحفاظ 37/1.

[3] أضمرت: بضم أوله، وقوله: لم تضمر بسكون الضاد المعجمة، والمراد به: أن تعلف الخيل حتى تسمن وتقوى، ثم يقلل علفها بقدر القوت، وتدخل بيتا وتغشى بالجلال حتى تحمى، فتعرق، فإذا جف عرقها خف لحمها، وقويت على الجري. ابن حجر العسقلاني، فتح الباري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، واستقصى أطرافه ونبه على أرقامها في كل حديث محمد فؤاد عبد الباقي، كما قام بإخراجه وتصحيح تجاربه وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة، ج72/6.

[4] الحفياء: بفتح المهملة وسكون الفاء بعدها، ومد: موضع قرب المدينة أجرى منه رسول الله ﷺ الخيل في السباق.

ياقوت الحموي: معجم البلدان 319/2.

[5] أخرجه البخاري: الجامع الصحيح كتاب الجهاد والسير باب: غاية السبق للخيل المضمرة حديث رقم 2715 جـ 3 ص 1053 وكتاب: أبواب المساجد باب: هل يقال مسجد بني فلان حديث رقم 410 جـ 1 ص 162، ومسلم: الجامع الصحيح جـ 3 ص 1491، والنسائي: السنن كتاب الخيل باب: إضمار الخيل للسبق حديث رقم 3584 جـ 6 ص 226، ومالك: الموطأ كتاب الجهاد باب: ما جاء في الخيل والمسابقة بينها... حديث رقم 1000 جـ 2 ص 467، وأبو يعلى:حديث 5839، ص 209، والبيهقي: السنن الكبرى كتاب السبق والرمي باب: لا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل حديث رقم 20310 جـ 14 ص 422.

وفي رواية أخرى عن حميد الطويل[1] عن أنس[2] قال: كان للنبي ﷺ ناقة تسمى العضباء لا تسبق. قال حميد : أولا تكاد تسبق فجاء أعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين حتى عرفه. فقال: حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه[3].

وأما السباق على الأقدام فقد كان قدوة المسلمين ﷺ يتسابق مع عائشة رضي الله عنها[4]، فقالت:" سابقني النبي ﷺ فسبقته، فلبثنا حتى إذا أرهقني اللحم سابقني فسبقني، فقال: هذه بتلك"[5]. كما تسابق الصحابة ﷺ بين يديه، فعن سلمة بن الأكوع[6] ﷺ قال: فبيمنا نحن نسير، قال: وكان رجل من الأنصار لا يسبق شدا، قال: فجعل يقول: ألا مسابق إلى المدينة؟

---

[1] حميد الطويل البصري أحد التابعين الثقات، وهو خال حماد بن سلمة أدرك أنس بن مالك- رحمه الله- وروى عنه مات سنة 142 هـ.

العجلي: معرفة الثقات 325/1، وابن حجر: تقريب التهذيب 202/1.

[2] أنس بن مالك أبو حمزة الأنصاري الخزرجي، أحد الرواة للحديث وخادم رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- إذ خدمه عغشر سنين، وقد كان آخر الصحابة موتا بالبصرة وكان ذلك سنة 93 هـ.

ابن حجر: الإصابة 71/1-72.

[3] أخرجه البخاري: الجامع الصحيح كتاب الجهاد والسير باب: ناقة النبي... حديث رقم 2717 جـ 3 ص 1053، وأبو داود: السنن كتاب الأدب باب: في كراهية الرفعة في الأمور حديث رقم 4802 جـ 4 ص 253، والنسائي: السنن كتاب الخيل باب: السبق حديث رقم 3588 جـ 6 ص 227، وابن حبان: الصحيح كتاب الرقائق باب: الفقر والزهد والقناعة حديث رقم 703 جـ 2 ص 477.

[4] أم المؤمنين عائشة بنت أبي بكر الصديق تكنى بأم عبد الله وهي أحب زوجات رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- إليه، و لم يتزوج بكرا غيرها وقد بنى بها في شوال في سن التاسعة ماتت سنة 57 وقيل 58 هـ.

ابن عبد البر: الاستيعاب 352/4، وابن حجر: الإصابة 359/4، والذهبي: تذكرة الحفاظ 27/1.

[5] أخرجه أبو داود: السنن أول كتاب الجهاد باب: في السبق على الرجل حديث رقم 2578 جـ 3 ص 29، وابن حبان: الصحيح كتاب السير باب: السبق حديث رقم 4691 جـ 10 ص 545، وأحمد: المسند- حديث السيدة عائشة- رضي الله عنها- حديث رقم 25745 جـ 7 ص 377، والبيهقي: السنن الكبرى كتاب السبق والرمي باب ما جاء في المسابقة بالعدو حديث رقم 20316 جـ 14 ص 425.

[6] سلمة بن الأكوع: هو سلمة بن عمرو بن سنانم بن عبد الله وسنان يقال له الأكوع فنسب لجده، أول مشاهده الحديبية وكان من الشجعان وكان يسبق الفرس عدوا وقد بايع النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- عند الشجرة على الموت مات سنة 74 هـ.

ابن حجر: الإصابة 66/2-67، وابن عبد البر: الاستيعاب 87/2-89.

هل من مسابق؟ فجعل يعيد ذلك، قال: فلما سمعت كلامه قلت: أما تكرم كريما ولا تهاب شريفا؟ قال: إلا أن يكون رسول الله ﷺ، قال قلت يا رسول الله: بأبي وأمي ذرني فلأسابق الرجل. قال: إن شئت. قال قلت: أذهب إليك، وثنيت رجلي، فطفرت[1] فعدوت، قال: فربطت عليه شرفا أو شرفين استبقى نفسي، ثم عدوت في إثره، فربطت عليه شرفا أو شرفين، ثم إني رفعت حتى ألحقه، قال: فأصكه[2] بين كتفيه. قال قلت: قد سبقت والله. قال: أنا أظن. قال: فسبقته إلى المدينة"[3]. ونظرا لرفع الإسلام الحرج على الأعمى والأعرج والمريض فإن القوة في السباق والعافية في الجسم تساعد الجنود على الانتصار، وبما أن أسلوب الكر والفر كان موجودا في القتال فإنه يفرض على الجند الاستعداد لذلك.

وبما أن الإسلام رسالة عالمية، ولم تكن خاصة بمجتمع شبه الجزيرة العربية، فقد أمر الرسول ﷺ أصحابه بتعلم السباحة تقوية للجسم، ووسيلة لعبور الأنهار في الفتوحات البرية، وكذا في المعارك البحرية.

كما أن اختبار الجند وترويضهم يتطلب التدريب على المصارعة، وهذا اقتداء بالرسول ﷺ الذي كان يصرع الرجل القوي ويركب الفرس عارية فيروضها على السير، وكان يداعب من يحب بالمسابقة في العدو، فقد ثبت

---

[1] طفر: مأخوذة من الطفرة وهو الوثبة. الجوهري: الصحاح مادة طفر جـ 2 ص 726.

[2] الصك: هو الضرب ومنه قوله تعالى: ﴿ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا ﴾ أي ضربت ومنه قول الراجر؛ يا كروانا صك فاكبأنا فشن بالسلح فلما شنا. الجوهري: الصحاح مادة صكك جـ 4 ص 1596.

[3] أخرجه مسلم: الجامع الصحيح كتاب الجهاد والسير باب: غزوة ذي قرد وغيرها حديث رقم 1807 جـ 3 ص 1433، وابن حبان: الصحيح كتاب إخباره ﷺ عن مناقب الصحابة... حديث رقم 7173 جـ 16 ص 133، والبيهقي: السنن الكبرى كتاب السبق والرمي باب: ما جاء في المسابقة بالعدو حديث رقم 20315 جـ 14 ص 425.

عن الرسول ﷺ أنه صارع ركانة[1]، وكان رجلا قويا شديدا، فصرعه النبي ﷺ. وقيل: إن ذلك كان سببا في إسلامه[2].

وقد روى سعيد بن جبير[3] أن رسول الله ﷺ كان بالبطحاء فأتى عليه يزيد بن ركانة بن يزيد ومعه أعتر له، فقال له: يا محمد هل لك أن تصارعني ما تسبقني؟ فقال: ركانة: شاة من غنم، فصارعه فصرعه، فأخذ شاة. فقال: ركانة: فهل لك في العودة؟ فقال: ما تسبقني؟ قال: أخرى. ذكر ذلك مرارا. فقال: يا محمد، والله ما وضع أحد جنبي إلى الأرض، وما أنت بالذي تصرعني، فأسلم ورد عليه رسول الله غنمه[4].

وهذا الإعداد مهم، لأن بدء القتال بين الفريقين المتحاربين يسبق بالمبارزة والمصارعة، وله تأثير كبير معنوي ومادي ، ويمكن أن يتحكم في مجرى المعركة.

---

[1] ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف بن قصي القرشي المطلبي كان من مسلمة الفتح وكان من أشد الناس، وهو الذي سأل رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- المصارعة قبل إسلامه مات في أول خلافة معاوية سنة 42 هـ.

ابن عبد البر: الاستيعاب 531/1-533،/ وابن حجر: الإصابة 520/1-521.

وقصة المصارعة ذكرها: البخاري: التاريخ الكبير، بيروت: دار الكتب العلمية، 1986، 327/1/2-328، وابن الأثير: أسد الغابة 187/2، وابن حبان: الثقات، الهند: دار المعارف العثمانية، 1979، 130/3، وابن حجر: تهذيب التهذيب 248/3، وتقريب التهذيب 252/1، والمزي: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط 2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1992، 221/9، وابن سعد: الطبقات 196/5.

[2] ابن قيم الجوزية، الفروسية، دار التراث العربي للطباعة والنشر، ص 3.

[3] سعيد بن جبير أحد الثقات الأثبات والفقهاء الأفذاذ من كبار التابعين الذين سكنوا الكوفة، قتله الحجاج بن يوسف الثقفي و لم يسلط على أحد بعده وكان ذلك سنة 95 هـ. : ابن حجر: تهذيب التهذيب 313/1، وتقريب التهذيب 1 /292، وابن سعد: الطبقات 256/6، والذهبي: تذكرة الحفاظ 76/1-77.

[4] أخرجه البيهقي: السنن الكبرى، كتاب السبق والرمي، باب ما جاء في المصارعة، حديث رقم 20318 جـ 14 ص 426، والبخاري: التاريخ الكبير، 327/1/2، 328. وابن الأثير: أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج187/2. وابن حبان: الثقات، ج130/3، وابن عبد البر: الاستيعاب، ج531/1، 532. وابن حجر العسقلاني: الإصابة في تمييز الصحابة، ج520/1. وتهذيب التهذيب، ج248/3. وتقريب التهذيب، ج252/1. والمزي: تهذيب الكمال، ج9/ 221.

وقد ورد في حث الإسلام على ركوب الخيل والفروسية، ما ذكره الله عز وجل في قوله: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ..** ﴾[1].

كما أن النبي ﷺ حث المسلمين بأن يتدربوا على ركوب الخيل، وعلى فنون الحرب و ذلك في أحاديث كثيرة، و هذا يدل على أن ركوب الخيل فروسية ومهارة يكتسب صاحبها قوة، ورهبة، تمكن الفارس من توجيه المعركة إلى صفه بنجاح، فيحرز النصر ويهزم عدوه .

ومن هذه الأحاديث التي تحث على التدريب على ركوب الخيل قوله ﷺ: "عاتبوا الخيل فإنها تعتب "[2]. و قوله: "فارموا و اركبوا"[3]. وقوله أيضا : " الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة الأجر والغنيمة"[4].

كما كان من تشجيعه ﷺ للمسلمين على التدرب على الفروسية إجراء المسابقات، فعن عبد الله بن عمر: "أن رسول الله ﷺ سابق بين الخيل التي أضمرت[5] من الحفياء وأمدها ثنية الوداع ، وسابق بين الخيل التي لم تضمر من الثنية إلى مسجد بني زريق ، و أن عبد الله بن عمر رضي الله عنه كان فيمن سابقا فيها[6].

---

[1] سورة الأنفال: 60.

[2] عاتبوا الخيل أي أدبوها، وروضوها على الحرب والركوب.

[3] أخرجه أبو داود: السنن كتاب: أول كتاب الجهاد باب: في الرمي حديث رقم 2513 جـ 3 ص 13، والترمذي: السنن كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله باب: ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله حديث رقم 1637 جـ 4 ص 174، وقال عقبة: حديث حسن صحيح، والنسائي: السنن كتاب الخيل باب: تأديب الرجل فرسه حديث رقم 3578 جـ 6 ص 222، وابن ماجه: السنن كتاب الجهاد باب الرمي في سبيل الله حديث رقم 2811 جـ 2 ص 940، وسعيد بن منصور: السنن باب: ما جاء في الرمي وفضله حديث رقم 2450 جـ 2 ص 171، وعبد الرزاق: المصنف كتاب العلم باب الفريضة والنضال حديث رقم 21010 جـ 11 ص 461.

[4] سبق تخريجه.

[5] سمر الفرس للسابق و نحوه ، ربطه و علفه و سقاه كثيرا مدة، و ركضه في الميدان حتى يخف و يدق، ومدة التضمير عند العرب أربعون يوما.

[6] سبق تخريجه.

وهـذا عمـر بـن الخطـاب ﷺ يحـث المسـلمين عـلى تعلـيم أبنائهم ركوب الخـيل، فـيقول: عـلموا أولادكـم السـباحة و الـرماية، و مـروهم فليثـبوا عـلى الخيل وثبا.

و كـان ﷺ يـنهى عـن الـلهو، و يسـتثني ثلاثـا: "تأديـب الـرجل فرسـه، وملاعبته لزوجته، و لهوه بأسهمه"[1].

[1] أخرجه أبو داود: السنن كتاب: أول كتاب الجهاد باب: في الرمي حديث رقم 2513 جـ 3 ص 13، والنسائي: السنن كتاب الخيل باب: تأديب الرجل فرسه حديث رقم 3578 جـ 6 ص 222، وأحمد: المسند- حديث عقبة بن عامر الجهني عن النبي ﷺ حديث رقم 16884 جـ 5 ص 143، وسعيد بن منصور: السنن باب: ما جاء في الرمي وفضله حديث رقم 2450 جـ 2 ص 171، والبيهقي: السنن الكبرى كتاب السبق والرمي باب: التحريض على الرمي حديث رقم 20289 جـ 14 ص 415.

المطلب الثالث: التدريب على السلاح:

اهتم العرب في الجاهلية بتدريب أفراد قبائلهم على القتال اهتماما كبيرا، حيث كانت حياتهم البدوية نفسها عبارة عن مران حربي دائم، فكانوا منذ حداثة سنهم يتدربون على لعب الرمح، ورمي النشاب، والضرب بالسيف، وركوب الخيل و أساليب الدفاع عن النفس.

ثم لما انتظموا في زمن النبي ﷺ، و توحدت صفوفهم اقتضتهم الضرورة للاستعداد والتأهب وقتال الأعداء و نشر الإسلام.

فكان التدرب على الرماية بالقوس و السهام ، و الطعن بالرمح و الحربة و الضرب بالسيف، و لهذا نجد النبي ﷺ قد أعطى عناية فائقة لتدريب المسلمين على الرمي ، فقال: "ألا إن القوة الرمي". و كررها ثلاثا[1]، وذلك عندما نزل قوله تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...** ﴾[2]. و كما قال النبي ﷺ: "إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة ، صانعه المحتسب في عمله الخير ، و الرامي به ، و الممد به ، فارموا و اركبوا ، و أن ترموا أحب إلي من أن تركبوا"[3].

وخرج النبي ﷺ ذات يوم مع نفر من بني أسلم ينتضلون[4] بالسوق فقال: "ارموا بني إسماعيل ، فإن أباكم كان راميا، ارموا وأنا مع بني فلان ،

---

[1] سبق تخريجه.

[2] سورة الأنفال:60.

[3] أخرجه أبو داود: السنن أول كتاب الجهاد باب: في الرمي حديث رقم 2513 جـ 3 ص 13، والترمذي: السنن كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله باب: ما جاء في فضل الرمي في سبيل الله حديث رقم 1637 جـ 4 ص 174، والنسائي: السنن كتاب: الجهاد باب: ثواب من رمى بسهم في سبيل الله حديث رقم 3146 جـ 6 ص 28، وابن ماجه: السنن كتاب الجهاد باب: الرمي في سبيل الله حديث رقم 2811 جـ 2 ص 940، والدارمي: السنن كتاب الجهاد باب: في فضل الرمي والأمر به حديث رقم 2316 جـ 2 ص 650.

[4] ينتضلون: انتضل القوم وتناضلوا أي رموا للسبق ومنه انتضلوا بالكلام والأشعار أي تراموا بهما.

فأمسك أحد الفريقين فقال: "مالكم لا ترمون ؟ فقالوا : كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال: ارموا وأنا معكم جميعا"[1].

و كان النبي ﷺ يقول: "من علم الرمي ثم تركه، فليس منا"[2] أو قد عصى.

ولقد كان النبي ﷺ حريصا على أن يظهر المسلمون بالقوة التي ترهب أعداءهم، حتى إنه في عمرة القضاء لما قال المشركون : "إ ن أصحاب محمد أنهكتهم حمى يثرب ، و سمع الرسول ﷺ مقالتهم خشي إن هو طاف مع أصحابه في خشوع و اطمئنان أن يستقر هذا المعنى في نفوسهم، ويجرئهم على المسلمين، فأمر أصحابه أن يخرجوا أذرعتهم اليمنى من الأردية ، و يجمعوا طرفي الرداء على أكتافهم اليسرى، ويرملوا أي يقاربوا بين الخط، مع هزة عنيفة في الجسم، و قال ﷺ: "رحم الله امرأ أرى القوم قوة من نفسه"[3].

ولقد كان النبي ﷺ يحث المسلمين و يشجعهم على التدريب على الأسلحة و التمرس بأعمال القتال، كالضرب بالسيف و الرمي و الطعن بالحراب ،و غيرها من الأسلحة ، حتى إنه سمح باتخاذ المسجد ميدانا للتدريب[4]. إذ يروى أن بعض الأحباش كانوا يلعبون بحرابهم عند النبي ﷺ في المسجد ، فقال النبي ﷺ : "دعهم يا عمر" [5].

---

[1] أخرجه البخاري: الجامع الصحيح كتاب الجهاد والسير باب: التحريض على الرمي وقول الله: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ... ﴾ حديث رقم 2743 جـ 3 ص 1062 وكتاب الأنبياء باب: قول الله: ﴿ وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ... ﴾ حديث رقم 3193 جـ 3 ص 1234، والحاكم: المستدرك كتاب الجهاد حديث رقم 2466 جـ 2 ص 103.

[2] أخرجه مسلم: الجامع الصحيح كتاب الإمارة باب: فضل الرمي والحث عليه وذم من علمه ثم نسيه حديث رقم 1919 جـ 3 ص 1522، والبيهقي: السنن الكبرى كتاب السبق والرمي باب: التحريض على الرمي حديث رقم 20287 جـ 14 ص 415.

[3] ابن هشام ، المصدر السابق ، ج3 / 371.

[4] وفيق الدقدوقي، الجندية في عهد الدولة الأموية ،ط1، بيروت :مؤسسة الرسالة 1985م، ص 149.

[5] أخرجه البخاري: الجامع الصحيح كتاب الجهاد والسير باب اللهو بالحراب ونحوها حديث رقم 2745 جـ 3 ص 1063، ومسلم: الجامع الصحيح كتاب صلاة العيدين باب: الرخصة في اللعب الذي لا معصية فيه في أيام العيد حديث رقم 893 جـ 2 ص 610، وابن حبان: الصحيح كتاب الخطر والإباحة باب اللعب واللهو حديث رقم 5867 جـ

المبحث الثالث: تجهيز الجند

إن الاهتمام بالعدة و العتاد من أولويات نظام الجند في الإسلام ، وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...** ﴾[1]. و لهذا كان المسلمون لا يألون جهدا في سبيل إعداد الجند و تجهيزه بكل ما يحتاج إليه من ملابس و أسلحة و مؤن، و غيرها من مظاهر الإعداد و التجهيز المختلفة.

أما الملابس ، فإنها كانت لا تختلف كثيرا عن ملابسهم في غير وقت الحرب، وهي في الغالب تتألف من العمامة و القباء و السروال و النعال و المنطقة و الجبة والقميص والبيضة.

فالعمامة استخدمت منذ عهد النبي ﷺ، و بقي الخلفاء الراشدون والأمويون من بعدهم يلبسونها ، ففي فتح مكة دخل الرسول ﷺ وعليه عمامة سوداء[2]. و كما قال أبو الأسود الدؤلي[3]: "إن العرب كانت تتخذ العمامة جنة في الحرب ، ومكنة في الحر ، وزيادة في القامة "[4].

وقد اتخذت العمائم ألوانا وأشكالا مختلفة ، فمعاوية بن أبي سفيان[5] ﷺ كان يرتدي عمامة دكناء مسدلا طرفيها بين كتفيه[1]. و قد تلثم الحجاج بعمامة خز حمراء عندما صعد المنبر في العراق[2].

---

13 ص 176، وأحمد: المسند- مسند أبي هريرة- رضي الله عنه- حديث رقم 8019 جـ 2 ص 594، وعبد الرزاق: المصنف كتاب الجامع باب: اللعب حديث رقم 19724 جـ 10 ص 466.

[1] سورة الأنفال: 61.

[2] البلاذري، أنساب الأشراف، بيروت: دار الفكر، 1996، ص 507.

[3] هو ظالم بن عمرو بن سفيان روى عن عمر وعلي ومعاذ وأبي ذر وابن مسعود ولي قضاء البصرة قال ابن عبد البر: كان ذا دين وعقل ولسان وبيان وفهم وحزم وهو أول من وضع العربية ونقط المصاحف.

ابن حجر: الإصابة 2/241-242.

[4] ابن قتيبة، عيون الأخبار، بيروت: نشر دار الكتب اللبنانية عن طبعة دار الكتب المصرية، 1925، مجلد 1 /300.

[5] معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية القرشي الأموي ولد قبل البعثة بخمس سنين، أسلم بعد الحديبية وكتم إسلامه إلى أن أظهره عام الفتح، تسمى بالخلافة بعد الحكمين ثم استقل لما صالح الحسن واجتمع عليه الناس فسمي ذلك

أمـــا ســـليمان بـــن عـــبد الملـــك[3] فكانـــت عمامـــته خضـــراء[4]. و كان محمد بن ســـعد بـــن أبي وقـــاص[5] يعـــتم بالمـــيلاء الـــتي تـــرخى مـــن الخلف ، بينما كان مصعب بـــن الـــزبير[6] يضـــع عمامـــة الفقـــراء الـــتي تعقـــد في القفـــا[7]، وهـــي في الغالب تلبس فوق البيضة[8]، أو تشد فوق القلنسوة[9].

أمـــا الجـــباب فكانـــت تثبـــت حافـــتها الســـفلى في مـــنطقة المقـــاتل ، ويلـــبس فوقهـــا قمـــيص بأكمـــام واســـعة أو ضـــيقة ، أمـــا القـــباء فتلـــبس فـــوق القمـــيص،

العام بعام الجماعة وكان عمر رضي الله عنه إذا نظر إليه قال: هذا كسرى العرب مات في رجب سنة 60 هـ وقد قارب الثمانين.

ابن حجر: الإصابة 432/3-433، وتقريب التهذيب 259/2.

[1] ابن قتيبة ، الإمامة والسياسة، تحقيق طه محمد الزين، بيروت: دار المعرفة، 1967، ج1 /159.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، بيروت: دار الكتب العلمية، ج 2 /307.

[3] سليمان بن عبد الملك بن مروان أحد خلفاء بني أمية تولى الخلافة سنة 96 هـ في زمنه فتح الله على المسلمين جرجان وطبرستان مات سنة 99 هـ.

ابن الأثير: الكامل 14/5، والطبري: تاريخ الأمم والملوك 126/8.

[4] ابن طباطبا ، الفخري في الآداب السلطانية و الدول الإسلامية ،بيروت، دار بيروت للطباعة والنسر، 1986 ، ص 101.

[5] محمد بن سعد بن أبي وقاص قال فيه العجلي: تابعي ثقة وقال ابن حجر: ثقة من الثالثة.

العجلي: معرفة الثقات 239/2، وابن حجر: تقريب التهذيب 164/2.

[6] مصعب بن الزبير بن العوام أبو عبد الله، أحد الولاة الأبطال في صدر الإسلام، كان أحد أعوان أخيه عبد الله بن الزبير في توطيد ملكه بالحجاز والعراق ولاه أخوه البصرة سنة 67 هـ والكوفة سنة 68 هـ وقد خيره عبد الملك بن مروان بين ولاية العراق أبدا ما حيي وأن يعطيه صلة مقدارها مليوني درهم على أن يرجع عن القتال وأبى فأرسل إليه جيشا جرارا وقتل أثناء المعركة سنة 71 هـ.

الذهبي: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر بن عبد السلام التدمرتي ،ط2، بيروت ، دار الكتاب العربي ،1993، 108/3، وابن سعد: الطبقات 135/5.

[7] الجاحظ ، المصدر السابق ، ج3 / 104.

[8] الطبري ، المصدر السابق، مجلد3 ،ج6 / 326 .

[9] الدينوري ، الأخبار الطوال ، تحقيق عمر فاروق الطباع ،بيروت :شركة دار الأرقم ، ص 258.

وكانت الدروع توضع بين القباء و القميص، و قد لبس ذلك الحجاج في حربه مع عبد الله بن الزبير[1] .

عام 73هـ/692م[2]. و هي تصنع من السندس أو من الخز، وتكون في الغالب واسعة و عريضة، كالتي كان يرتديها طارق بن زياد[3] [4].

أما السراويل فهي اللباس الذي يستر النصف الأسفل من الجسم، وهي كلمة فارسية معربة[5]، و تعرف أيضا بالسرابيل، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ...وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ كَذَلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴾[6]. ويلبس تحته التبان المصنوع من الشعر[7].

أما الأردية فكانت تلبس مع الإزار و القميص، و توضع فوق السلاح في الحروب ، كما ثبت ذلك عن قتيبة بن مسلم الباهلي، حيث وضع رداء أصفر فوق سلاحه عند فتح بخارى سنة 90 هـ/707م[8].

أما الإزار فهو عبارة عن عباءة واسعة يلتف بها ، و في الغالب يكون طولها أربعة أذرع ، تلبس مع القميص أو الألبسة الأخرى[9]. و الملابس في الغالب تحزم بالمناطق ، وهي عبارة عن حزام من الجلد السميك أو من القماش[10].

---

[1] عبد الله بن الزبير بن العوام، سمع من النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- وهو أول مولود في الإسلام أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق- رضي الله عنهما- ولي الخلافة تسع سنين إلى أن قتله الحجاج بمكة وصلبه سنة 73 هـ.

ابن حجر: الإصابة 309/2، وتقريب التهذيب 415/1، والعجلي: معرفة الثقات 29/2.

[2] الطبري ، المصدر السابق ، مجلد ، ج6 / 406.

[3] طارق بن زياد البديري فاتح الأندلس، من أهم أعماله فتح حصن قرطاجة، والأندلس بعد أن أحرق سفن جيشه مات سنة 102 هـ.

المقري: نفح الطيب 108/1.

[4] المقري، المصدر السابق، ج1 / 262.

[5] ابن سيده ، المخصص، مجلد 1/ 83.

[6] سورة النحل: 82.

[7] الطبري المصدر السابق ، مجلد 3، ج416/6.

[8] الطبري، المصدر نفسه ، مجلد 3 ،ج 534/6.

[9] صالح أحمد العلي ، الألبسة العربية ، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 13،ص 47.

[10] الطبري ، المصدر السابق ، مجلد3 ،ج6 /581.

أمـــا الـــنعال فقـــد ورد ذكـــرها في القـــرآن الكـــريم في قولـــه تعـــالى: ﴿ فَـاخْلَعْ نَعْلَـيْكَ إِنَّـكَ بِـالْوَادِي الْمُقَـدَّسِ طُـوًى ﴾[1]. وهـي عـبارة عن سيور مشدودة من الجلد أو الليف[2].

و كانـت تصـنع عـلى شـكل خفـين مبطـنين بالشـعر[3]، و مـزودين بأجربة توضـع بهـا الخـناجر و السـكاكين عـند الضـرورة، حيـث انـتزع قدامـة بـن الحـريش التمـيمي خـنجرا مـن خفـيه في واقعـة ديـر الجماجم سنة 83هـ/702م[4] و قـاتل بـه إلى جانـب الأمـواق[5]، و هـي خفـاف غلـيظة تلـبس فـوق الخفاف العادية .

وإذا كانـت ألبسـة الجـند غـير مميزة كـثيرا، لأنـه لم تكـن مصـانع مخصصـة لذلـك ، فـإن تجهـيز الجـند بالسـلاح و تمويـنه بالذخائـر والمؤن ، و ما تحمـل علـيه كالخـيل و الإبـل و الـدواب ، يعـد مـن أهـم مـا يجهز به الجيش، و هـو لا يقـل أهمـية عـن الإعـداد المعـنوي ، وهـذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُـمْ مَـا اسْـتَطَعْتُمْ مِـنْ قُـوَّةٍ وَمِـنْ رِبَـاطِ الْخَـيْلِ تُرْهِـبُونَ بِـهِ عَـدُوَّ اللَّـهِ وَعَدُوَّكُـم..** ﴾[6]. فـالقوة المعـنوية و الجسـدية، والوسـائل المسـاعدة لهـا كالسلاح بمختـلف أنواعـه ، و الخـيل المدربـة عـلى القـتال الخفـيفة الحـركة، مـن العوامل الأساسـية للنصـر، و الوسـائل الهامـة للجـند، مـن هـذا المـنطلق اهتم الرسول ﷺ و الخلفـاء مـن بعـده بتجهـيز الجـيش وتمويـنه ، زيـادة عـلى مـا كـان يملكـه الجـندي، ومـا يقدمـه المسـلمون مـن إنفـاق في سـبيل الله لهـذا الغـرض. و مثال ذلـك مـا ثبـت في غـزوة تـبوك عـندما حـث الرسـول ﷺ أهل الغنى على النفقة، و تقـديم مـا يـتوفر لديهـم مـن الـدواب للـركوب لجـيش العسـرة ، فجـاءه

---

[1] سورة طه : 12.

[2] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج 447/5.

[3] ابن سيده ، المصدر السابق ، مجلد 1 / 114 .

[4] الطبري ، المصدر السابق ، مجلد 3، ج 491/6.

[5] ابن عبد ربه ، العقد الفريد، شرح وضبط أحمد الزين وآخرون، بيروت: دار الكتاب العربي، 1984، ج 187/1 .

[6] سورة الأنفال: 60 .

الكثيرون منهم بكل ما أمكنهم من المال و العدة ، و جاء عثمان بثلاثمائة بعير بأحلاسها[1] وأقتابها[2]، و بألف دينار نثرها في حجر رسول الله فقال: "اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض"[3].

أما أبو بكر الصديق و عمر بن الخطاب ﷺ فقد روي عن زيد بن أسلم[4] عن أبيه[5] قال: سمعت عمر بن الخطاب يقول: "أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق ، و وافق ذلك عندي مالا. فقلت اليوم أسبق أبا بكر ، إن سبقته يوما. قال: فجئت بنصف مالي . فقال رسول الله : ما أبقيت لأهلك؟ قلت : مثله. و أتى أبو بكر بكل ما عنده . فقال: يا أبا بكر ، ما أبقيت لأهلك ؟ فقال: أبقيت لهم الله و رسوله . قلت : لا أسبقه إلى شيء أبدا"[6].

---

[1] أحلاسها: الحلس للبعير: هو كساء رقيق يكون تحت البردعة. الجوهري: الصحاح مادة حلس جـ 3 ص 919.

[2] الأقتاب: القتب بالتحريك رحل صغير على قدر السنام تقول: أقتبت البعير إقتابا إذا شددت عليه القتب.
الجوهري: الصحاح مادة قتب جـ 1 ص 198.

[3] ابن هشام ، المصدر السابق،ج518/4.

[4] زيد بن أسلم: هو زيد بن أسلم العدوي أبو عبد الله مولى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أحد الثقات الأثبات مات سنة 136 هـ. الذهبي: تذكرة الحفاظ 132/1، وميزان الاعتدال 98/2، وابن حجر: تقريب التهذيب 272/1.

[5] أسلم مولى عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- مدني تابعي ثقة من كبار التابعين قال فيه ابن حجر: ثقة مخضرم مات سنة 80 هـ وقيل بعد 60 هـ وهو ابن 114 سنة.
العجلي: معرفة الثقات 223/1، وابن حجر: تقريب التهذيب 64/1، وتهذيب التهذيب 266/1، والمزي: تهذيب الكمال 530/2.

[6] أخرجه أبو داود: السنن كتاب الزكاة باب: في الرخصة في ذلك حديث رقم 1678 جـ 2 ص 129، والترمذي: السنن كتاب المناقب عن رسول الله باب: في مناقب أبي بكر وعمر كليهما حديث رقم 3675 جـ 5 ص 614، والدارمي: السنن كتاب: من كتاب الزكاة باب: الرجل يتصدق بجميع ما عنده حديث رقم 1615 جـ 1 ص 574، والبيهقي: السنن الكبرى كتاب الزكاة باب: ما يستدل به على أن قوله ﷺ: «خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى» وقوله حين سئل عن أفضل الصدقة؟ حديث رقم 7866 جـ 6 ص 133.

وقد ذكر سعيد رمضان البوطي في هذا الشأن أهمية الجهاد بالمال ، فقال: "فالجهاد ضد أعداء الإسلام ليس محصورا بالخروج للغزو ، بل و لا يكفي منه ذلك وحده ، فحيثما توقف أمر الجهاد بالقتال و السلاح على نفقات و مال وجب على المسلمين كلهم أن يقدموا من ذلك ما وقع موقعا من الكفاية، بشرط أن يكون ذلك بنسبة ما يتفاوتون به من كفاية وغنى"[1].

وأورد البوطي ما ذهب إليه الفقهاء في هذا الشأن بقوله : "و لقد قرر الفقهاء أن الدولة إذا ما اضطرت إلى النفقات للجهاد ، كان لها أن تفرض على الناس حاجتها من ذلك بالشكل الذي ذكرناه ، غير أنهم اتفقوا على أنه مشروط بأن لا يكون في أموال الدولة ما يوضع في نفقات كمالية ، أو غير مشروعة، إذ أن أموال الناس ليست أولى من أموال الدولة بأن تصرف إلى حاجات الجند و القتال"[2].

و مما يذكر أن الصحابي طلحة[3] رضي الله عنه قد تبرع في أكثرية الغزوات ، حتى سماه الرسول : "طلحة الجود أو طلحة الخير"[4]. كما أن النساء لم يتأخرن في مساعدة المسلمين في تزويد المعارك ، حيث يتبرعن بحليهن ليباع، ويستفاد منه في تجهيز الجيش سواء بالمؤن أو العتاد ، كل هؤلاء استجابوا لنداء الله تعالى: ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَى تِجَارَةٍ تُنجِيكُمْ مِنْ**

---

[1] محمد سعيد رمضان البوطي، فقه السيرة، باتنة: دار الشهاب للطباعة والنشر، 1985، ص 407 .

[2] محمد سعيد رمضان البوطي ، المرجع نفسه، ص 407 .

[3] طلحة الخير: هو طلحة بن عبيد الله التميمي القرشي أحد العشرة المبشرين بالجنة، وهو من السابقين الأول للإسلام لم يحضر وقعة بدر لأنه كان غائبا في تجارة له في الشام وقد أسهم له الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- من الغنائم، قتله مروان بن الحكم سنة 36 هـ وذلك يوم الجمل.

ابن حجر: الإصابة 229/2، وتقريب التهذيب 378/1، والذهبي: سير أعلام النبلاء 23/1-40.

[4] وفيق الدقدوقي، المرجع السابق، ص 181، أيضا عبد العزيز بن عبد الله السلومي، ديوان الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون، ط 1، مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، 1986، ص 373، نقلا عن السيرة الحلبية ، ج2 / 251 .

عَذَابٍ أَلِيمٍ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾[1].

كما أن الرسول ﷺ كان قدوة في ذلك ، فقد روى مسلم في صحيحه عن عمر بن الخطاب ﷺ قال: "كانت أموال بني النضير مما أفاء الله على رسوله، مما لم يوجف عليه المسلمون بخيل و لا ركاب ، فكانت للنبي ﷺ خاصة فكان ينفق على أهله نفقة سنة، و ما بقي يجعله في الكراء والسلاح عدة في سبيل الله عز و جل "[2]. ومن حرصه ﷺ على ذلك أيضا أنه كان يشتري الخيل و الأسلحة بثمن ممن يبيع ممن سبى من بني قريظة مع سعد بن زيد الأنصاري[3] إلى نجد[4]. كما أنه ﷺ كان لا يخوض حربا إلا وقد عبأ جيشه بما يناسبه ، فعندما توجه إلى هوازن بعد فتح مكة بجيش تعداده اثني عشر ألفا ممن أسلم يوم الفتح، وكان ينقصه بعض الأسلحة، فذكر له أن صفوان بن أمية[5] عنده أسلحة و دروع، فأرسل إليه و هو يومئذ مشرك، فقال : يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا . فقال سفيان أغصبا يا محمد ؟ قال : بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك.قال:

---

[1] سورة الصف : 10-11.

[2] أخرجه البخاري: الجامع الصحيح كتاب الجهاد والسير باب: المجن ومن يترس بترس صاحبه حديث رقم 2748 جـ 3 ص 1063، ومسلم: الجامع الصحيح كتاب الجهاد والسير باب: حكم الفيء حديث رقم 1757 جـ 3 ص 1376، وأبو داود: السنن كتاب الخراج والإمارة والفيء باب: في صفايا رسول الله من الأموال حديث رقم 2965 جـ 3 ص 141، والترمذي: السنن كتاب الجهاد عن رسول الله باب: ما جاء في الفيء حديث رقم 1717 جـ 4 ص 216، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح. وأحمد: المسند- مسند عمر بن الخطاب- رضي الله عنه- حديث رقم 172 جـ 1 ص 43.

[3] سعد بن زيد بن مالك الأنصاري الأشهلي بعث به النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- بسبايا من بني قريظة فاشترى بها من نجد خيلا وسلاحا ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدرا وقال الواقدي شهد العقبة.

ابن حجر: الإصابة 28/2.

[4] ابن هشام ، المصدر السابق ، ج3 / 256 .

[5] صفوان بن أمية بن خلف القرشي الجمحي، أسلم بعد الفتح وهو أحد أشراف قريش، وأحد المؤلفة قلوبهم، كما كان من أفصح قريش لسانا مات بمكة سنة 42 هـ في أوائل خلافة معاوية- رضي الله عنه-.

ابن عبد البر: الاستيعاب 183/2-187، وابن حجر: الإصابة 187/2-188.

ليس بهذا بأس فأعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح . فزعموا أن رسول الله ﷺ سأله أن يكفيهم حملها ففعل[1]. و هذا دون شرط إلا إعادته بعد ذلك و لا دنية.

و مما يروى أيضا أن رسول الله ﷺ حبس فدك[2] والكثبية للحب والسلاح، و لم يكتف، فقد روى أنس بن مالك ﷺ فقال : غدوت إلى رسول الله بعبد الله بن أبي طلحة[3] ليحنكه، فوافته في يده الميسم ، يسيم إبل الصدقة[4] أي يعلقها و يشرف على رعايتها ، و ذلك لتجهيزها وقت الحاجة و الجهاد في سبيل الله .

و لم يتوان الخلفاء الراشدون في الاقتداء برسول الله ﷺ في هذا الجانب، فمما روي عن أبي بكر الصديق ﷺ أنه كان له حمى حول المدينة للخيل ، حيث ذكر ابن سعد عنه في كتابه: "وكان يشتري الإبل والخيل والسلاح فيحمل في سبيل الله"[5].

---

[1] ابن هشام ، المصدر نفسه ، ج 4 / 8.

وأبو داود: السنن كتاب الإجارة باب: في تضمين العارية حديث رقم 3562 جـ 3 ص 296، والحاكم: المستدرك كتاب البيوع حديث رقم 2300 جـ 2 ص 54، وأحمد: المسند- مسند المكيين، مسند صفوان بن أمية العجمي عن النبي ﷺ حديث رقم 14878 جـ 4 ص 400، والبيهقي: السنن الكبرى كتاب العارية باب العارية مضمونة حديث رقم 11672 جـ 8 ص 481، والدارقطني: السنن، كتاب البيوع حديث رقم 161 جـ 3 ص 39.

[2] فدك: بالتحريك وآخره كاف وهي قرية بالحجاز بينها وبين المدينة يومان أو ثلاثة أفاءها الله على رسوله- صلى الله عليه وآله وسلم- سنة سبع وذلك أن النبي لما نزل خيبر وفتح حصونها و لم يبق إلا ثلث واشتد بهم الحصار راسلوا رسول الله أن يترلهم على الجلاء وفعل فبلغ ذلك أهل فدك فأرسلوا إلى رسول الله ﷺ أن يصالحهم على النصف من ثمارهم وأموالهم فأجابهم إلى ذلك فكان مما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فكانت خالصة لرسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم-.

ياقوت الحموي: معجم البلدان 270/4.

[3] عبد الله بن أبي طلحة بن زيد بن سهل الأنصاري، أخو أنس بن مالك لأمه، حنكه الرسول ﷺ ولد بعد غزوة حنين وأقام بالمدينة، قال أبو نعيم: استشهد بفارس وقال غيره: مات بالمدينة سنة 84 هـ. : ابن حجر: الإصابة 60/3، وتهذيب التهذيب 269/5، وتقريب التهذيب 424/1.

[4] ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري، ج5 /363 .

[5] ابن سعد: الطبقات الكبرى ، ج 151/3-152 .

و مما ذكر الطبري أن خالد بن الوليد ﷺ عندما سار مسيرته إلى اليرموك في السنة 13 هـ / 634م و قطع الصحراء القاحلة إلى اليرموك مدة خمسة أيام دون ماء ، و ذلك باعتماده على الإبل في هذا الأمر، حيث أحضر عشرين جزورا عظاما سمانا، فعمد إليهن دليله رافع بن عميرة الطائي[1]، فظمأهن حتى إذا أجهدهن عطشا أوردهن فشربن حتى إذا امتلأن عمد إليهن فقطع مشافرهن ثم كمعهن[2] لئلا يجترون ، ثم أخلا أدبارهن ، ثم سار بجيشه مغذا[3] بالخيول و الأثقال ، فكلما نزل مترلا إفتظ أربعا من تلك الإبل الشوارف ، فأخذ ما في أكراشها ومزجها بما كان من الألبان فسقاه الخيل ، و شرب الناس مما حمل على ظهورها ، وهكذا حتى قطعوا الصحراء بسلام في خمسة أيام ، و دون أزمة ماء[4].

و لا شك أن هذا التدبير قد جربه المسلمون في غزوة تبوك (العسرة) و الذي فسره عبد الرزاق[5] عن معمر بن راشد[6] بقوله : "خرجوا في قلة من

---

[1] رافع بن عميرة الطائي: هو الذي كلمه الذئب ودعاه للحاق برسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- وهو يرعى أغنامه والتحق بالرسول الكريم وأسلم- روى عنه طارق بن شهاب والشعبي مات سنة 23 هـ.

ابن عبد البر: الاستيعاب 1/497-498.

[2] كمعهن: الكميع والكمع هو الضجيع ومنه قول عنترة:

وسيفي كالعقيقة فهو كمعي سلاحي لا أفل ولا فطارا

والمقصود أنه يضجع الإبل لكيلا تجتر الماء.

الجوهري: الصحاح مادة كمع جـ 3 ص 1277.

[3] مغذ بالخيل: هي من الإغذاذ في السير أي الإسراع بالخيول. : الجوهري: الصحاح مادة "غذذ" جـ 2 ص 567.

[4] الطبري ، المصدر السابق ، مجلد 2 ، ج3 / 205. ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج2 /279-280.

[5] عبد الرزاق بن همام اليمني الصنعاني أبو بكر روى عن ابن جريح ومعمر من أشهر مصنفاته كتاب المصنف مات سنة 211 هـ.

ابن العماد: شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت، 1967، 27/2.

[6] معمر بن راشد أبو عروة البصري ثقة ثبت فاضل سكن صنعاء باليمن وتزوج بها رحل إليه سفيان الثور فأخذا عن بعضهما، وقد قيل بأن في روايته عن ثابت والأعمش وهشام بن عروة وكذا فيما حدث بالبصرة شيئا مات سنة 154 هـ.

العجلي: معرفة الثقات 2/290-291، وابن حجر: تهذيب التهذيب 243/10، وتقريب التهذيب 417/2، والذهبي: سير أعلام النبلاء 8/7.

الظهر و في حر شديد، كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء ، فكان ذلك عسرة من الماء ، و في الظهر وفي النفقة"[1].

و بذلك نتأكد أن فكرة استخدام الجمال في تزويد وتموين الجيش بالماء في المناطق الصحراوية فكرة اهتدى إليها المسلمون. و لا بأس أن نذكر أيضا بعض الأحداث على سبيل المثال التي تبين مدى اهتمام عمر بن الخطاب ﷺ بهذه الناحية الإستراتيجية الهامة التي لا يمكن إغفالها ، لأنها جزء لا يتجزأ من إتمام تنظيم الجند و إعداده و اتخاذ الأسباب الحقيقية للنصر .

فكما كان لأبي بكر ﷺ حمى للخيل و الإبل ، كان أيضا لعمر بن الخطاب ﷺ حمى في الربذة[2] والشرف ، لتكون جاهزة للغزو ، و عند تمصيره للأمصار السبعة[3] وضع في كل مدينة أربعة آلاف فرس عدة في سبيل الله[4]، و هي بمثابة قوة احتياطية ، و معنى ذلك أنه بعملية حسابية يصل عدد الخيل إلى ثمانية و عشرين ألفا إذا اعتبرنا أن في كل مصر عدد ما ذكرنا سابقا.

وقد أورد أبو يوسف[5] في كتابه جانبا مما يؤكد هذا في قوله : "كان لعمر أربعة آلاف فرس موسومة في سبيل الله"[6].

---

[1] ابن حجر العسقلاني: المصدر السابق ،ج8 / 111 .

[2] الربذة: بفتح أوله وثانيه وذال معجمة مفتوحة أيضا، وهي من قرى المدينة على ثلاثة أيام قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز وبها قبر أبي ذر الغفاري- رضي الله عنه-.

ياقوت الحموي: معجم البلدان 27/3.

[3] هي: المدينة ، البصرة ، الكوفة ، البحرين ، مصر ، الشام ، الجزيرة . الطبقات ج284/3 .

[4] ابن سعد ، المصدر نفسه ،ج3 / 220 . الطبري ، المصدر السابق ، مجلد2 ج 4 /51، 52 .

[5] أبو يوسف القاضي هو يعقوب بن إبراهيم الأنصاري الكوفي صاحب الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان أخذ عنه محمد بن الحسن والإمام أحمد تولى القضاء ردحا من الزمن من أشهر مصنفاته كتاب الخراج مات سنة 182 هـ.

الذهبي: تذكرة الحفاظ 292/1، وابن خلكان: وفيات الأعيان 421/5.

[6] أبو يوسف، كتاب الخراج، بيروت: دار المعرفة، 1979، ص 108.

وروى ابن سعد[1] عن يزيد بن شريك الفزاري[2] قال : "عقلت عمر بن الخطاب يحمل على ثلاثين ألف بعير كل حول في سبيل الله و على ثلاثمائة فرس ، و كانت الخيل ترعى في البقيع"[3].

و مما هو مؤكد أن عهد عثمان بن عفان ﷺ اتسم بكثرة الجمال والخيول والأموال، و بذلك اتسعت أراضي الحمى المخصصة لذلك مما أعابوا عليه فكان رده ﷺ أنه كان لعمر بن الخطاب ﷺ حمى و لما وليت زادت إبل الصدقة ، فزدت في الحمى[4].

أما علي كرم الله وجهه ، فبالرغم من الاضطرابات و الفتن التي حدثت في عهده ، إلا أنه كان له تنظيم في ذلك و عناية خاصة بتجهيز الجيش و تمويله ، وإعداد ما يلزم في ذلك من تخصيص خزائن للأسلحة يجهز بها الجند[5].

و هكذا تتضح عناية الخلفاء الراشدين بهذه الناحية ، لأن موارد الدولة كثرت، والفتوحات توسعت، وأصبحت تتطلب تجهيزات و إمدادات كبيرة، وهذا قد دعم الجند ماديا و معنويا في الجهاد في سبيل الله و نشر الإسلام، و إذا كان الأمر هكذا في صدر الإسلام ، فإن الخلافة الأموية كانت تهتم أكثر بالتجهيز ، زيادة على ما كان يكسبه الجند ويمتلكه. ومن

---

[1] ابن سعد: هو محمد بن سعد بن منيع الزهري مولاهم أبو عبد الله، من كبار المحدثين ومن أهل العدالة، أحد كبار المؤرخين حتى اشتهر بكاتب الواقدي من أبرز مصنفاته كتاب الطبقات الكبرى مات سنة 230 هـ.
الخطيب البغدادي: تاريخ بغداد 321/5، وابن خلكان: وفيات الأعيان 507/1.

[2] يزيد بن شريك الفزاري التميمي أبو إبراهيم، من الطبقة الأولى من التابعين من أهل الكوفة، روى عن عمر وعلي وسعد بن أبي وقاص وابن مسعود في خلق كثير.
ابن الجوزي: صفة الصفوة، حققه وعلق عليه محمد فاخوري، ط 4، بيروت: دار المعرفة، 1986، ج 3، ص 31.

[3] ابن سعد ، المصدر السابق ، ج3 /305 ، 306 .

[4] البيهقي، السنن الكبرى، مكة المكرمة: مكتبة الباز، 1994، ج147/6.

[5] الطبري ، المصدر السابق ، مجلد 2 ، ج4 /538 .

الأمثلة على ذلك ما قام به هشام بن عبد الملك[1] في إمداد الجنيد بن عبد الرحمن[2] بالسلاح الذي بلغ ثلاثين ألف رمح ، و ثلاثين ألف ترس في قتال الترك عام 112 هـ/730م[3]. كما قام الحجاج بتجهيز جيش إلى رتبيل أمير كابل سنة 80 هـ/699م تجهيزا كاملا[4] بالسلاح و الخيل، حتى أطلق عليه جيش الطواويس[5].

وقد بلغ من عناية الأمويين وحرصهم على تسليح الجند أن بكير بن وساج السعدي[6] استدان من رجال السغد وتجارهم لتجهيز جيشه بالخيل والسلاح لغزو بلاد ما وراء النهر سنة 77هـ/696م[7]، و هذا يشبه ما قام به الرسول ﷺ مع صفوان بن أمية عندما طلب منه أن يعيره سلاحا ودروعا أثناء توجهه إلى هوازن[8].

إلى جانب ذلك، كان الجند يجهزون بالخيوط والمسال[9] والخل المنقوع في القطن المحلوج[10] 1 و الشموع[2] كما أنهم أنشأوا دارا للرزق بالبصرة

---

[1] هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي القرشي بويع بالخلافة سنة 105 هـ، بنى الرصافة وكان يسكنها في الصيف مات سنة 125 هـ.

ابن الأثير: الكامل 96/5، والطبري: تاريخ الأمم والملوك 283/8.

[2] الجنيد بن عبد الرحمن بن عمرو الدمشقي أحد أمراء خراسان ولاه هشام بن عبد الملك ولاية خراسان سنة 111 هـ ومكث بها لحين وفاته سنة 115 هـ.

الزركلي: الأعلام، ط 7، بيروت: دار العلم للملايين، 1986، 140/2.

[3] البلاذري ، فتوح البلدان ، ج 325/3 .

[4] ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج 140/4.

[5] المسعودي، التنبيه و الإشراف، بغداد: مكتبة المثنى، ج /271.

[6] بكير بن وساج السعدي: هو بكير بن وساج التميمي أحد الأمراء الأشراف في العصر المرواني مات سنة 77 هـ.

ابن الأثير: الكامل 172/4، والزركلي: الأعلام 72/2.

[7] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج468/6 .

[8] ابن هشام ، المصدر السابق ، ج4 / 83 .

[9] المسال: المسلة بالكسر واحدة المسال وهي الإبر العظام التي يخيطون بها. : الجوهري: الصحاح مادة "سلل" جـ 5 ص 1731.

[10] المحلوج: حلج القطن أي ندفه حتى خلص الحب منه والمقصود أنه خلصه مما علق به من شوائب.

المنجد الأبجدي: مادة "حلج" ص 379.

والكوفة[3] لتجهيز الجيش بالمؤونة . و كانت الدواب تأتي محملة بالكعك والدقيق والسويق أثناء قتال عبد الله بن الزبير عام 72 هـ/691م[4]، وهذا في الصراع الذي جرى بينه و بين بني أمية ، كما كانت الجيوش تصحب معها قطعان الماشية ، و مثال ذلك ما فعله أسد بن عبد الله[5] الذي سار إلى سمرقند[6] سنة 117هـ/735م[7].

فالتزود بالمؤن أمر ضروري للجند بالرغم من أنهم كانوا يعتمدون أيضا على ما يتحصلون عليه من الأراضي المفتوحة ، و ذلك خوفا من عدم ما يكفيهم ، و قد حدث لهم فعلا في فتحهم لبلاد السند بقيادة محمد بن القاسم.

أما الخيل و الإبل و الدواب ، فكانت تحمل هذه المؤن ويعتنى بها كثيرا، وقد قال الله عز و جل في ذلك : ﴿ **وَالْخَيْلُ وَالْبِغَالُ وَالْحَمِيرُ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾[8]. و كذلك تستغل لحمل الجند والسلاح، لقوله تعالى : ﴿ **وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلاَّ بِشِقِّ الأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ** ﴾[9].

---

[1] البلاذري ، المصدر السابق ، ج3 /534 .

[2] فلهاوزن ، تاريخ الدولة العربية، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط 2، القاهرة: نشرة لجنة التأليف والنشر، 1968، ص 376 .

[3] الطبري ، المصدر نفسه ، مجلد 3 ، ج400/6.

[4] الطبري ، المصدر السابق ، مجلد 3 ،ج329/6.

[5] أسد بن عبد الله بن يزيد بن أسد البجلي أخو خالد القسري بفتح القاف وسكون السين كان أميرا على خراسان في حديثه لين مات سنة 120 هـ.

ابن حجر: تقريب التهذيب 63/1.

[6] سمرقند: بفتح أوله وثانيه ويقال لها بالعربية سمران بلد قديم قيل إنه من أبنية ذي القرنين وهي من قرى ما وراء نهر جيحون بناها شمر أبو كرب فسميت شنمر كنت فأعربت فقيل سمرقند.

ياقوت الحموي: معجم البلدان 279/3.

[7] الطبري ، المصدر نفسه ، مجلد 4 ،ج7 /115 .

[8] سورة النحل: 8.

[9] سورة النحل: 7.

و ممـــا كـــان يفضـــله الأمويـــون مـــن الخـــيل :الأشـــقر، و ذلـــك مـــا ذكـــره موســـى بـــن نصـــير[1] للخلـــيفة ســـليمان بـــن عـــبد الملـــك "أن أصـــبر الخيل مما كان معه في فتح الأندلس الأشقر"[2].

ومـــما يذكـــر أيضـــا أن الخـــيل كانـــت تقـــاد إلى جـــوار الإبـــل ، لتركـــب في ســـاعة لقـــاء العـــدو ، و قـــد أوصـــى المســـيب بـــن بشر[3] المقاتلة عام 102هـــ/720م بقولـــه : "اكعمـــوا[4] دوابكـــم و قودوهـــا ، فـــإذا دنـــوتم مـــن القـــوم فاركبوها وشدوا شـــدة صـــادقة و كـــبروا ولـــيكن شـــعاركم يـــا محمـــد ولا تتـــبعوا مولـــيا وعلـــيكم بـــالدواب فاعقـــروها فـــإن الـــدواب إذا عقـــرت كانـــت أشـــد علـــيهم منكم و القليل الصـــابر خـــير مـــن الكـــثير الفشـــل، وليســـت بكـــم قلـــة فـــإن ســـبعمائة سيف لا يضرب بها في عسكر إلا أوهنوه و إن كثر أهله"[5].

و إلى جانـــب هـــذا كلـــه نجـــد الأمويـــين يصـــحبون معهـــم الكـــتاب والترجمان والخـــرائط، كمـــا حـــدث في بعـــض المعـــارك، ففـــي حـــرب الحجـــاج بـــن يوسف

---

[1] موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد اللخمي بالولاء أبو عبد الرحمن فاتح الأندلس كما تولى غزو البحر لمعاوية، كما كان على خراج البصرة في عهد عبد الملك بن مروان ولاه الوليد بن عبد الملك إفريقية مات سنة 97 هـــ.

المقري: نفح الطيب 108/1 و 134، وابن خلكان: وفيات الأعيان 134/2.

[2] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج 83/2.

[3] المسيب بن بشر الرياحي: أحد الأبطال الأفذاذ في الشجاعة، صحب المهلب بن أبي صفرة قتل في غزوه للترك مع مسلم بن سعيد في واقعة قرب فرغانة وكان ذلك سنة 106 هـــ.

ابن الأثير: الكامل 48/5، والزركلي: الأعلام 225/7.

[4] اكعموا دوابكم: الكعام شيء يجعل في فم البعير يقال كعمت البعير: إذا شددت به فمه في هياجه تقول كعمت الوعاء إذا شددت رأسه وكعمه الخوف فلا يرجع. والمقصود هنا هو تهيئة الدواب لخوض المعركة وذلك بلجمها لجما يثنيها عن التراجع للورى في ساحة القتال.

الجوهري: الصحاح مادة كعم جـــ 5 ص 2023.

[5] الطبري ، المصدر السابق ، مجلد 3 ،ج6 /617 .

عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث[1] سنة 82 هـ/701م قد عين في ذلك مولاه عبيد بن موهب كاتبا له في الحرب[2].

أما الترجمان فقد روي أن بكير بن ماهان قدم من السند عام 105 هـ/737م، و كان يشتغل مع الجنيد بن عبد الرحمن ترجمانا له[3].

وإلى جانب هذا كان الجند يزودون بالخرائط للمناطق التي يريدون فتحها ، كما فعل في ذلك الحجاج ، مع قائده قتيبة بن مسلم الباهلي في فتوحاته، و معرفة المناطق من أهم الدراسات الاستراتيجية في الفتوحات والحروب، و هي اليوم دعامة كبرى للدول نستفيد منها في شتى الميادين.

و بالرغم من أن علم الخرائط لم يكن متطورا آنذاك ، إلا أن العيون والفرق الاستطلاعية كانت تزود الجند قبل الغزو بمعلومات عن المناطق ، وعلى ضوئها توضع الخطط الحربية و طرق القتال و التعبئة المناسبة ، و معنى هذا أن كل تنظيم ووسيلة تخدم الأخرى ، و الأمة التي تحصي طاقتها وإمكاناتها اللازمة للمعركة، وتحسن توظيفها ، زيادة على قدراتها المعنوية والتكتيكية والاستراتيجية، فإنها تكون قد حققت خطوات هامة لإحراز النصر.

وما ذكرناه إنما هو جانب مهم من إعداد الجند معنويا و ماديا، له صلة بتنظيم الجند ونظامه، إذ أن التحكم في سير الحرب والقتال يعتمد في أساسه على مدى تسلح القادة والجنود بالروح المعنوية العالية، والتحكم في الجوانب المادية الفردية والجماعية الممكنة وتطويرها ، وهذا ما اهتدى إليه

---

[1] عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الكندي الكوفي: أرسله الحجاج لفتح بلاد ما وراء سجستان ففتح جزءا منها ثم شق عصا الطاعة عن الحجاج فقاتله وظفر على الحجاج ثم وقعت بينهما معارك عادت فيها الغلبة للحجاج إلى أن قتل ابن الأشعث سنة 85 هـ.
ابن الأثير: الكامل 192/4.

[2] الطبري ، المصدر نفسه ، مجلد 3، ج484/6.

[3] الطبري ، المصدر نفسه ، مجلد 4،ج 25/7 .

المسلمون في صدر الإسلام والدولة الأموية، وبذلك انتصروا وكتب لهم النصر الذي وعدهم به الله، وهي سنة الله في خلقه.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني: تنظيم الجند

المبحث الأول: ديوان الجند.

المبحث الثاني: أعطيات الجند.

المبحث الثالث: أصناف الجند ورتبهم.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثاني: تنظيم الجند

لاشك أن لتنظيم الجند دوره الفعال في تحقيق الانتصارات والحفاظ على بيضة الإسلام والمسلمين ولذا كان لزاما الاهتمام بأفراده من حيث إحصاؤهم وأعطياتهم وأصنافهم ورتبهم، ولقد اهتم المسلمون بذلك اهتماما بالغا نحاول بيانه وتسليط الضوء عليه من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: ديوان الجند

وسنتناوله من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: مفهوم الديوان:

لغة: الديوان بكسر الدال، وأصله: دوان، فعوض عن إحدى الواوين ياء، لأنه يجمع على دواوين، ولو كانت الياء أصلية لقالوا: دياوين. ولقد ذهب إلى هذا الجوهري[1] [2]. أما الكسائي[3] فإنه يذكرها بالفتح؛ لأنها لغة مولدة. وقال سيبويه[4]: "إنما صحت الواو في ديوان، ولو كانت بعد الياء و لم تعتل كما اعتلت في: سيد؛ لأن الياء في ديوان غير لازمة، وإنما هو(فعال) من: دونت. والدليل على ذلك قولهم عند التصغير: دويوين. فدل ذلك على أنه فعال، ثم أبدلت الواو بعد ذلك"[5].

أما العرب فقد جمعوها بالياء كما في قول الشاعر:

---

[1] الجوهري: أبو نصر إسماعيل بن حماد، أحد أقطاب اللغة العربية من أشهر مصنفاته: الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية مات سنة 393 هـ.

ياقوت الحموي: معجم الأدباء 269/2.

[2] الجوهري، الصحاح- تاج اللغة وصحاح العربية، ج 2115/5.

[3] الكسائي: هو أبو الحسن علي بن حمزة الكوفي الكسائي، أحد أقطاب اللغة وأئمة القراءات، أدب الرشيد وولده الأمين له مصنفات كثيرة منها معاني القرآن، والحروف مات سنة 189 هـ.

ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ 1 ص 330، والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ 11 ص 403.

[4] سيبويه: هو أبو بشر عمرو بن عثمان أحد المبرزين في علوم اللغة وتلميذ الخليل الفراهيدي والأخفش مات سنة 180 هـ.

ابن خلكان: وفيات الأعيان 487/1.

[5] ابن منظور، لسان العرب، ج1039/1. الزبيدي، تاج العروس، من جواهر القاموس، ج 204/9.

غذاني أن أزورك أم عمرٍو دياوين تشقق بالمداد[1]

أما اصطلاحا: فإن الماوردي[2] يعرفه بقوله: " فهو موضع لحفظ ما يتعلق بحفظ السلطنة من الأعمال، والأموال، ومن يقوم بها من الجيوش والعمال"[3].

ويشير القلقشندي[4] إلى وجود اختلاف في أصل الديوان بقوله: "واختلف في أصله، فذهب قوم إلى أنه عربي وقال النحاس[5]: "والمعروف في لغة العرب أن الديوان الأصل الذي يرجع إليه ويعمل بما فيه " ومنه قول ابن عباس[6]: "إذا سألتموني عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر فإن الشعر ديوان العرب"، ويقال دونته أي أثبته وإليه يميل كلام سيبويه، وذهب آخرون إلى أنه عجمي وهو قول الأصمعي وعليه اقتصر الجوهري في صحاحه فقال الديوان" فارسي معرب[7].

---

[1] الصولي، أدب الكاتب، ص 188. البطليوسي، الاقتضاب في شرح الكتاب، ص 99.

[2] الماوردي: هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي القاضي الشافعي له ميل لمذهب المعتزلة ولقب بالماوردي نسبة لبيع ماء الورد من أبرز مصنفاته الأحكام السلطانية وأدب الدنيا والدين مات سنة 450 هـ.

ابن العماد: شذرات الذهب جـ 3 ص 285، وابن خلكان: وفيات الأعيان جـ 1 ص 326.

[3] الماوردي، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1978، ص 199، أبو يعلى الفراء، الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه محمد أحمد الفقي، بيروت: دار الفكر، 1986، ص 236.

[4] القلقشندي: هو أحمد بن علي القلقشندي نسبة لقلقشنده إحدى قرى القليوبية بالقرب من القاهرة من تصانيفه صبح الأعشى في قوانين الإنشا مات سنة 821 هـ.

السخاوي: الضوء اللامع جـ 2 ص 8.

[5] النحاس: هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل المصري جمع بين التفسير والأدب من أشهر مصنفاته ناسخ القرآن ومنسوخه مات سنة 338 هـ.

ابن كثير: البداية والنهاية جـ 11 ص 222، وابن خلكان: وفيات الأعيان جـ 1 ص 29.

[6] ابن عباس: هو عبد الله بن العباس القرشي، ولد وبنو هاشم محاصرون بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنوات دعا له الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- بان يفقه في الدين ويعلم التأويل سكن الطائف ومات بها سنة 68 هـ.

ابن عبد البر: الاستيعاب 350/2، وابن حجر: الإصابة 330/2، وابن سعد: الطبقات 365/2.

[7] الجوهري، المصدر السابق، ج2115، القلقشندي، صبح الأعشى، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1922، ج89/1، 90.

وكان الفرس يستعملونها للدلالة على الكتبة ومحلهم ، وسبب التسمية حسب بعض المصادر هو: "أن كسرى أمر الكتاب أن يجتمعوا في دار ويعملوا له حساب السواد في ثلاثة أيام وأعجلهم فيه فأخذوا في ذلك وأطلع عليهم ليظر ما يصنعون فنظر إليهم يحسبون بأسرع ما يمكن و يحسنون ذلك، فعجب من كثرة حركتهم وقال (أي ديوانه) ومعناه هؤلاء مجانين وقيل معناه شياطين فسمي موضعهم ديوانا"[1].

ويذكر الزبيدي[2] خمسة معان تنطبق على الديوان هي: " الكتبة، ومحلهم، والدفتر، وكل كتاب، ومجموع الشعر"[3]. قد استعملها العرب للدلالة على الدفتر أو الكتاب، أو مجموع الشعر، وقد أكدت عائشة ﵂ في الحديث الذي روته عن رسول الله ﷺ الذي قال فيه:" الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة: ديوان لا يعبأ الله به، وديوان لا يترك الله منه شيئا، وديوان لا يغفره الله؛ فأما الديوان الذي لا يغفره الله فالشرك بالله، قال عز وجل: ﴿ **وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ** ﴾[4]، وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا فهو ظلم العبد نفسه فيما بينه وبين ربه من صوم يوم تركه، أو صلاة تركها فإن الله عز وجل يغفر ذلك ويتجاوز إن شاء؛ وأما الديوان الذي لا يترك الله منه شيئا، فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص لا محالة"[5].

وقد وردت الديوان هنا بمعنى: السجل.

---

[1] الماوردي، المصدر السابق، 199، أبو يعلى الفراء، المصدر السابق، 237، البطليوسي، الاقتضاب في شرح الكتاب، صححه وراجعه عبد الله أفندي البستاني، بيروت: المطبعة الأدبية، ص 100.

[2] الزبيدي: مرتضى محمد بن محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الزبيدي أحد أقطاب اللغة والتاريخ من أشهر مصنفاته تاج العروس في شرح القاموس، إتحاف السادة المتقين في شرح إحياء علوم الدين مات سنة 1205 هـ.
الزركلي: الأعلام جـ 7 ص 70.

[3] الزبيدي، تاج العروس في شرح القاموس، بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، ج204/9.

[4] سورة المائدة: 72.

[5] أخرجه الحاكم: المستدرك كتاب الأهوال حديث رقم 8717 جـ 4 ص 619، وأحمد: المسند- مسند السيدة عائشة- رضي الله عنها- حديث رقم 25500 جـ 7 ص 342، والبيهقي: شعب الإيمان حديث رقم 7473 جـ 6 ص 52.

ومن خلال بعض هذه الأقوال التي ذكرنا، يتضح أن كلمة" ديوان" استخدمت عند العرب وفي عهد الرسول قبل أن تصبح تنظيمنا إداريا في عهد عمر بن الخطاب ﷺ. وقد سبق الفرس المسلمين في ذلك [1].

[1] حسن ابراهيم وعلي ابراهيم حسن، النظم الإسلامية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ،1970، ص186.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: نشأة ديوان الجند وتطوره:

1- نشأة الديوان:

تجمع جميع المصادر على أن أول من دون الدواوين في الإسلام هو عمر بن الخطاب ﷺ[1]. ثم طور بعد ذلك، وهو لم يظهر بهذا الشكل المنظم في عهد الرسول ﷺ وأبي بكر الصديق ﷺ؛ لأن الفيء[2] والغنيمة[3] والعطاء[4] والصدقات[5] (الزكاة) والخراج، كانت توزع كلها بالسوية وفي حينها. إلا أن عمر بن الخطاب احتج على ذلك، ولم يرض بهذه الطريقة والقسمة، فقال لأبي بكر: "أتسوي بين من هاجر الهجرتين وصلى إلى القبلتين، ومن أسلم عام الفتح خوف السيف؟ فقال أبو بكر: إنما عملوا لله وأجورهم على

---

[1] أبو يوسف، المصدر السابق، 104، البلاذري، فتوح البلدان، 560، الجهشياري، الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط 2، مصر: مطبعة مصطفى الباب الحلبي وأولاده، 1981، 16، الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج 3 / 307 ومجلد 2، ج366/4، العسكري، الأوائل، حققه وعلق عليه محمد السيد الوكيل، الناشر أسعد طرايزويا الحسيبي موجود بمكتبة قسم التاريخ، بجامعة أم القرى، 134، الماوردي، المصدر السابق، 199، أبو يعلى الفراء، المصدر السابق، 237، ابن الأثير الكامل في التاريخ، ج350/2، ابن طباطبا، المصدر السابق، 83، الطرطوشي، سراج الملوك، ط 1، القاهرة: المطبعة الأزهرية، 1319 هـ، 115، السيوطي، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة، مطبعة السعادة، 143. المقريزي، الخطط، القاهرة: مطبعة النيل، 1329 هـ، ج148/1 ،ابن خلدون ، المقدمة ، 431 ، البسنوي، محاضر الأوائل ومسامر الأواخر، ط 2، بيروت: دار الكتاب العربي، ط2، 1978، 80.

[2] الفيء: هو ما نيل من أهل الشرك بعد أن تضع الحرب أوزارها.

المصباح المنير: مادة "غنم" ص 270.

[3] الغنيمة: تقول: غنمت الشيء أغنمه غنما بمعنى أصبته ومنه الغنيمة ما يصاب وينال من أهل الشرك عنوة والحرب قائمة.

الفيومي: المصباح المنير، مادة "غنم" ص 270.

[4] العطاء: هو اسم للمال وقيل العطاء مأخوذ من التناول أعطاه أي ناوله والمعنى أن العطاء هو اسم للمال الذي يناوله المعطِي للمعطَى له.

الرازي: مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر بك، مراجعة وتحقيق لجنة من علماء العربية، بيروت: دار الفكر، 1981، مادة "عطأ" ص 527، والفيومي: المصباح المنير، مادة "عطأ" ص 248.

[5] الصدقة: هي ما يعطى للفقراء والمساكين والمقصود بها هنا في البحث الزكاة.

الرازي: مختار الصحاح، مادة "صدق" ص 432.

الله، وإنما الدنيا دار بلاغ"[1].وقال أيضا:"إنما هذا المال عرض حاضر يأكله البر والفاجر و ليس ثمنا لأعمالهم"[2].

وقد تعددت الآراء والروايات حول الأسباب التي أدت إلى نشأة الديوان وتاريخه، نورد في ذلك بعضا منها:

يقول أبو هريرة ﷺ:" قدمت على عمر بن الخطاب ﷺ من عند أبي موسى الأشعري ﷺ بثمانمائة ألف درهم، فقال لي: بماذا قدمت؟ قلت: بثمانمائة ألف. قال: إنما ثمانين ألف درهم. قلت: إنما قدمت بثمانمائة ألف درهم. قال: ألم اقل لك إنك يماني أحمق، إنما قدمت بثمانين ألف درهم، فكم ثمانمائة ألف درهم؟ فعددت مائة مائة ألف ومائة ألف حتى عددت ثمانمائة ألف. فقال: أطيب وليك؟ قلت: نعم. فبات عمر ليلته أرقا، حتى إذا نودي لصلاة الفجر قالت له امرأته: يا أمير المؤمنين ما نمت الليلة؟ قال: كيف ينام عمر، وقد جاء الناس ما لم يكن جاءهم مثله منذ كان الإسلام، فما يؤمن عمر لو هلك، وذلك المال عنده، لم يضعه في حقه. فلما صلى الصبح اجتمع إليه نفر من أصحاب الرسول ﷺ فقال لهم: إنه قد جاء الناس الليلة ما لم يأتهم منذ كان الإسلام، وقد رأيت رأيا فأشيروا علي أن أكيل للناس بالمكيال. فقالوا: لا تفعل يا أمير المؤمنين، إن الناس يدخلون في الإسلام، ويكثر المال ولكن أعطهم على كتاب، فكلما كثر الإسلام وكثر المال أعطيتهم، فقال: أشيروا علي بمن ابدأ منهم. قالوا: بك يا أمير المؤمنين إنك ولي ذلك، ومنهم من قال: أمير المؤمنين أعلم. قال: لا، ولكن أبدأ بآل رسول الله ﷺ ثم الأقرب إليه. فوضع الديوان على ذلك"[3]. وبعض المصادر

---

[1] الماوردي، المصدر السابق ، ص 201، أبو يعلى الفراء ، المصدر السابق ،238 ، الطرطوشي ، المصر السابق ، 116 ، العسكري ، المصدر السابق، 133، الصولي، أدب الكاتب، تصحيح وتعليق محمد بهجت الأثري: القاهرة: المطبعة السلفية، 1341 هـ، 189.

[2] الطرطوشي، المصدر نفسه، 116.

[3] ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-، تحقيق زين إبراهيم القاروط، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1980، 100، 101، العسكري ، المصدر السابق ،134.

تشير إلى أن المبلغ الذي قدم به أبو هريرة ﷺ من البحرين كان خمسمائة ألف درهم[1]. أما أبو يوسف فيقدره بعشرة آلاف ألف[2]، بينما يرى اليعقوبي[3] أن المبلغ هو سبعمائة ألف درهم[4]. وما يهمنا في هذا الشأن هو أن ما جاء به أبو هريرة كان دافعا لعمر ﷺ في تأسيس الديوان.

ويذكر بعض المؤرخين رواية مفادها: " أن عمر بن الخطاب قد بعث بعثا، وكان عنده الهرمزان، فقال له: هذا البعث قد أعطيت أهله الأموال، فإن تخلف منهم رجل وأخل بمكانه فما يدري صاحبك؟ وأشار عليه بالديوان، وفسره له، وشرحه،فوضع عمر الديوان"[5].

ولما اتسعت الفتوحات الإسلامية في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، وكثرت الأموال من الخراج، والفيء، والغنيمة، والجزية[6]، ونحوها، جمع عمر بن الخطاب أصحابه واستشارهم في أمر الديوان، وقد ذكر هذا محمد بن سعد عن الواقدي عن عائذ بن يعلى عن أبي الحويرث[7]، عن جبير بن الحويرث[8] بن نقيد قال: "إن عمر بن الخطاب استشار المسلمين في تدوين

[1] الجهشياري ، المصدر السابق ، 16، البلاذري ، المصدر السابق ، 554، الماوردي، المصدر السابق، 199، العسكري، المصدر السابق، 134، الهندي، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه حسن رزق، وصححه صفوت السقا، ط 1 ، حلب: مطبعة البلاغة، 1970، ج559/4، 560.

[2] أبو يوسف، المصدر السابق، 105.

[3] اليعقوبي: أحمد بن إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي البغدادي من كبار علماء التاريخ والجغرافيا المسلمين له العديد من المصنفات من أشهرها تاريخ اليعقوبي مات بعد سنة 292 هـ.

ياقوت الحموي: معجم الأدباء، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991، جـ 5 ص 153.

[4] اليعقوبي، تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر، 1960، ج153/2.

[5] الجهشياري، المصدر السابق، 17، الماوردي المصدر السابق، 199، الصولي ، المصدر السابق ، 190 ، أبو يعلى ، المصدر السابق، 238، ابن طباطبا، المصدر السابق، 83.

[6] الجزية: هي ما يؤخذ من الذمي لأنها تجزي عنه أي تكفيه معاملة الحربيين. : المنجد الأبجدي، ص 326.

[7] أبو الحويرث: هو عبد الرحمن بن معاوية بن الحُويرث- بالتصغير- الأنصاري الزرقي المدني مشهور بكنيته صدوق سيئ الحفظ مات سنة 130 هـ وقيل بعدها.

ابن حجر: تقريب التهذيب 498/1.

[8] جبير بن الحويرث بن نقيد بن بجير بن معيد بن قصي بن كلاب القرشي قال ابن سعد أدرك النبي ﷺ ورآه و لم يرو عنه وعده ابن حجر في الصابة وعده ابن حبان في التابعين وقال ابن عبد البر: في صحبته نظر.

الديوان فقال له علي بن أبي طالب[1]: تقسم كل سنة ما اجتمع إليك من مال، ولا تمسك منه شيئا. وقال عثمان: أرى مالا كثيرا يسع الناس وإن لم يحصوا حتى يعرف من أخذ ممن لم يأخذ خشيت أن يشتبه الأمر. فقال له الوليد بن هشام بن المغيرة: قد جئت الشام فرأيت ملوكا قد دونوا ديوانا وجندوا جندا فدون ديوانا وجند جندا. فأخذ بقوله، فدعا عقيل بن أبي طالب[2] ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم[3]، وكانوا من نساب قريش، وأمرهم بكتابة الناس على منازلهم[4].

ومن خلال هذه الروايات ندرك أنه لا يوجد بينها تعارض، إنما كل تكمل الواحدة الأخرى وتؤكد على أن المبادرة تعود لعمر ﷺ الذي وضع هذه الفكرة موضع التنفيذ بمساعدة الصحابة ﷺ له.

وحقيقة الأمر أن الفرس والرومان كان لهم السبق في ذلك، ولا ضير في أن يستفيد المسلمون من تجارب غيرهم لتنظيم دولتهم؛ إذ أن الإسلام عالمي الروح وإنساني الفكرة، ويمتاز بالمرونة، وبالتالي فلا نجزم بأن أصل الديوان كان فارسيا؛ لأنه لو كان كذلك لأمر عمر بن الخطاب ﷺ رجاله بنقل هذه الدواوين من الفرس، كما أن احتكاك المسلمين بالفرس أثناء الفتوحات بعد حروب الردة سنة 11هـ/632 م مباشرة، وفي عهد عمر بن

ابن حجر: الإصابة 225/1، وابن عبد البر: الاستيعاب جـ 1 ص 232.

[1] علي بن أبي طالب: ابن عم رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- وأول الصبيان إسلاما، شهد المشاهد كلها زوجه رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- ابنته فاطمة الزهراء وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة ورابع الخلفاء الراشدين، استشهد- رضي الله عنه- سنة 40 هـ.

ابن حجر: الإصابة 501/2-502.

[2] عقيل بن أبي طالب: ابن عمر رسول الله ﷺ أبو يزيد صحابي جليل عالم بالأنساب تأخر إسلامه إلى عام الفتح وقيل أسلم بعد الحديبية وهاجر في أول سنة 8 هـ، أسر يوم بدر ففداه عمه العباس، شارك في غزوة مؤتة مات سنة 60 هـ.

ابن حجر: الإصابة 494/2، وتقريب التهذيب 29/2، والعجلي: معرفة الثقات 143/2.

[3] جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف بن قصي القرشي، كان من حكماء قريش وساداتهم، كان من أعرف الناس بالأنساب، أسلم عام الفتح وقيل عام خيبر، وهو موفد قريش لمفاداة أسرى بدر مات سنة 57 وقيل 59 هـ. :

ابن عبد البر: الاستيعاب جـ 1 ص 230-231، وابن حجر: تقريب التهذيب جـ 1 ص 126.

[4] البلاذري، المصدر السابق، 549، الماوردي، المصدر السابق، 199. الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج415/4.

الخطاب يجعل المسلمين يطلعون على تنظيمات الفرس العسكرية أولا والإدارية ثانيا، فالمعارك التي انتصر فيها المسلمون على الفرس في بلاد فارس والعراق بعد جهاد مستميت ، أكسبت المسلمين روحا عسكرية وفنونا قتالية تنسجم مع طبيعة الخطة التي يجب اتباعها ، وقد تكون هذه (الاستراتيجية) معدة من قبل أو أثناء المعركة أو تعديل لها بناء على خطة العدو، كما أنه بعد أسر العديد من الفرس وعلى رأسهم الهرمزان اطلع المسلمين وقادتهم على تنظيماتهم الإدارية، إضافة إلى إشارة الهرمزان على عمر ﷺ بتدوين الديوان توضح ذلك.

ومثلما اختلفت الروايات في أصل النشأة، فقد اختلفت في تاريخها في عهد عمر بن الخطاب ﷺ؛ فالطبري يذكر عدة روايات، منها قوله : "وفي هذه السنة (أي 15 هـ/636 م) فرض عمر للمسلمين الفروض ودون الدواوين وأعطى العطايا على السابق وأعطى صفوان بن أمية و الحارث بن هشام[1] و سهيل بن عمرو[2] في أهل الفتح أقل ما أخذ من قبلهم ، فامتنعوا من أخذه و قالوا : لا نعترف أن يكون أحد أكرم منا ، فقال إني إنما أعطيتكم على السابقة في الإسلام لا على الأحساب فقالوا: فنعم إذا وأخذوا. وخرج الحارث وسهيل بأهليهما نحو الشام، فلم يزالا مجاهدين حتى أصيبا في بعض تلك الدروب ، وقيل ماتا في طاعون عمواس[3]. ولما أراد

---

[1] الحارث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم أبو عبد الرحمن القرشي المخزومي أخو أبي جهل وابن عم خالد بن الوليد، حديثه في الصحيحين في كيفية إتيان الوحي لرسول الله ﷺ أسلم يوم فتح مكة ثم حسن إسلامه، خرج مجاهدا للشام مات في اليرموك وقيل في طاعون عمواس.

ابن حجر: الإصابة جـ 1 ص 293-294.

[2] سهيل بن عمرو بن عبد شمس أبو يزيد العامري القرشي، وهو الذي كتب عقد الصلح في الحديبية، بعد إسلامه كان كثير الصلاة والصوم والصدقة، خرج بجماعة أهله إلى الشام مجاهدا إلا ابنته هندا حتى ماتوا كلهم هناك فلم يبق من ولده إلا ابنته هند وأخته ابنة ابنه عتبة مات في طاعون عمواس وقيل قتل باليرموك.

ابن عبد البر: الاستيعاب جـ 2 ص 108-112.

[3] طاعون عمواس: هو مرض عام ووباء أصاب المسلمين بالشام عام 18هـ/639 م، وسمي بطاعون عمواس بكسر أوله وسكون ثانيه ، وأيضا بفتح العين والميم والواو، وهي كورة بفلسطين بالقرب من بيت المقدس ، وكان عدد من مات فيه

عمر وضع الديوان قال له علي وعبد الرحمن بن عوف: ابدأ بنفسك، قال: لا، بل أبدأ بعم رسول الله ﷺ، ثم الأقرب فالأقرب"[1].

وفي رواية أخرى قال:" فرض عمر العطاء حين فرض لأهل الفيء الذين أفاء الله عليهم، وهم أهل المدائن، فصاروا بعد إلى الكوفة انتقلوا عن المدائن إلى الكوفة والبصرة ودمشق وحمص والأردن وفلسطين ومصر وقال: الفيء لأهل هؤلاء الأمصار، ولمن لحق بهم وأقام معهم،ولم يفرض لغيرهم:ألا فبهم سكنت المدائن والقرى، وعليهم جرى الصالح، وإليهم أدى الجزاء،وبهم سدت الفروج ودوخ العدو. ثم كتب في إعطاء أهل العطاء أعطياتهم إعطاء واحدا سنة خمسة عشر"[2].

ويبدو أن الطبري وقع في تناقض، حيث إن الكوفة فتحت في 17 هـ/638 م ومصر في سنة 20هـ/640م، إلا أنه أكد مرة أخرى عما أورده عن الواقدي بقوله: " وفي هذه السنة، أعني سنة عشرين دون عمر الدواوين"[3]. ويقول ابن كثير[4]: "وفي سنة عشرين دون عمر الدواوين وزعم غيره أنه دونها قبل ذلك والله أعلم"[5].

خمسة وعشرون ألفا منهم أميرهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل ويزيد بن أبي سفيان، وغيرهم... ﷺ وأمر الخليفة عمر ﷺ الناس ألا يدخلوا الأماكن التي انتشر فيها الطاعون ولا يخرجوا منها، وقد ذكر أبو عبيدة ﷺ القوم بحديث الرسول ﷺ الذي قال فيه: "إذا كان الوباء بأرض ولست بها فلا تدخلها وإذا كان بأرض وأنت بها فلا تخرج منها" أخرجه أحمد: المسند- حديث عبد الرحمن بن عوف الزهري- رضي الله عنه- حديث رقم 1669 جـ 1 ص 314، وأحمد: المسند- حديث أسامة بن زيد حب رسول الله ﷺ حديث رقم 21299 جـ 6 ص 270، وعبد الرزاق: المصنف كتاب الجامع باب الوباء والطاعون حديث رقم 20185 جـ 11 ص 146.

[1] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2،ج307/3 .

[2] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 2 ، ج3/ 308 .

[3] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 2 ،ج366/4. البلاذري، فتوح البلدان، ص 550.

[4] ابن كثير: هو أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير البصري ثم الدمشقي عماد الدين، المفسر، المؤرخ صاحب التصانيف الغزيرة والتي منها: تفسير القرآن العظيم، واختصار علوم الحديث والبداية والنهاية مات سنة 774 هـ.
ابن العماد: شذرات الذهب جـ 6 ص 231، وابن كثير: البداية والنهاية جـ 14 ص 324.

[5] ابن كثير، البداية والنهاية، بيروت: مكتبة المعارف، 1981، مجلد 4، ج101/7.

ويؤكد المقريزي[1] من خلال إشارته لاختلاف المؤرخين في سنة تدوين الديوان؛حيث نقل رواية عن الكلبي ذكر فيها أن ذلك حدث سنة 15هـ/ 636م، في حين أنه ذكر روايتين عن ابن سعد والزهري[2] مفادهما أن التدوين تم في محرم سنة 20هـ/640 م[3].

من خلال هذه الروايات يتأكد إجماع المؤرخين على أن التدوين حصل في عهد الخليفة عمر ﷺ وأن ذلك تم ما بين سنتي 15هـ/636 م و20 هـ/640م، إلا أنه يمكن ترجيح الرأي الذي يعتبر أن سنة 20 هـ هي الفترة التي تم فيها تدوين الديوان وذلك لاعتبارات منها:

أولا: أن خلافة عمر بن الخطاب ارتبطت بالفتوحات، وكان يصعب عليه في البداية الاهتمام بالإحصاء وتحديد نسب العطاء للجند.

ثانيا: كما أنه في سنة عشرين للهجرة كانت الفتوحات قد استقرت إلى حد كبير، وبنيت المعسكرات (الكوفة، البصرة)، وتم تجنيد الأجناد، مثل جند الشام وحمص وقسرين، ومعها كثرت موارد المسلمين.

ثالثا: إذا اعتبرنا أن ما أشار به الهرمزان على عمر ﷺ بالديوان فإن ذلك تم بعد فتح تستر[4] ثانية، وأسر الهرمزان، وكان ذلك سنة 17هـ/638 م وقد ذكرنا الرواية سابقا.

---

[1] المقريزي: أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر المقريزي نسبة إلى حارة المقارزة ببعلبك أحد كبار المؤرخين من أشهر مصنفاته كتاب الخطط، وتاريخ الأقباط وتاريخ الحبش مات بالقاهرة سنة 845 هـ.
الزركلي: الأعلام جـ 1 ص 177-178.

[2] الزهري: هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، أحد أقطاب السنة النبوية الشريفة وأحد الثقات الأثبات مات سنة 124 هـ.
الذهبي: تذكرة الحفاظ 108/1، وسير أعلام النبلاء 509/9.

[3] المقريزي، المصدر السابق ،ج148/1، 149.

[4] تُستَر: بالضم ثم السكون وفتح التاء الأخرى وراء وهي إحدى مدن خوزستان وهي تعريب شوش ومعناها الحسن والتره والطيب واللطيف بها قبر الصحابي الجليل البراء بن عازب- رضي الله عنه-.
ياقوت الحموي: معجم البلدان 34/2-35.

رابعا: تعدد الروايات في اعتبار سنة عشرين للهجرة سنة التدوين، وهذا ما أشرنا إليه، كما أن رواية أبي هريرة التي ذكرناها سابقا في نشأة ديوان الجند مرتبطة بتعيينه على البحرين سنة عشرين للهجرة وما جلبه من الأموال؛ من فيء وغنائم وخراج ، وكذلك ما أشار به خالد بن الوليد رضي الله عنه على عمر رضي الله عنه حينما قال له :" قد كنت بالشام فرأيت ملوكا قد دوّنوا ديوانا وجندوا جندا فدوّن ديوانا وجند جندا"[1]، ويظهر أن مشورة خالد رضي الله عنه جاءت بعد إتمام الفتح للعراق. ومما يدعم هذا الاتجاه أكثر هو ما أوردته بعض المصادر عن أم المؤمنين زينب بنت جحش رضي الله عنها[2] من أنه لما أرسل إليها الخليفة عمر رضي الله عنه بنصيبها من العطاء استغربت كثرته واعتبرته فتنة لها وقامت بتوزيعه على أقاربها ثم دعت الله أن لا يدركها عطاء عمر رضي الله عنه بعد هذا فماتت تلك السنة وهي 20هـ وصلى عليها عمر رضي الله عنه[3].

خامسا: أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قبل وفاته: "لئن عشت إلى هذه الليلة من قابل لألحقن آخر الناس بأولهم حتى يكونوا في العطاء سواء"[4]. وفي رواية للطبري : "و قال عمر قبل موته : لقد هممت أن أجعل العطاء أربعة آلاف أربعة آلاف، ألفا يجعلها الرجل في أهله، و ألفا يزودها معه، وألفا يتجهز بها، وألفا يترفق بها فمات قبل أن يفعل"[5].

---

[1] الماوردي، المصدر السابق، ص 199.

[2] أم المؤمنين زينب بنت جحش الأسدية، وهي التي نزلت بسببها آية الحجاب وهي التي أبطل بزواجها من زيد بن حارثة- رضي الله عنهما- عادة التبني، زوجها الله لرسوله- صلى الله عليه وآله وسلم- من فوق سبع سماوات، كانت صوامة قوامة كثيرة الصدقة، كانت أول نساء النبي ﷺ موتا بعده وذلك سنة 20 هـ.

ابن حجر: الإصابة جـ 4 ص 313-314، وابن عبد البر: الاستيعاب جـ 4 ص 313-317.

[3] أبو يوسف، المصدر السابق، 105، البلاذري، المصدر السابق، 555. ابن كثير ، المصدر السابق ،مجلد 4، ج104/7، ابن يعد، ج216/3، 217. الطبري المصدر السابق، مجلد 2،ج367/4.

[4] أبو يوسف: المصدر السابق، ص 55، وأبو عبيد القاسم بن سلام: الأموال، تحقيق وتعليق محمد خليل هراس، ط3، القاهرة: نشر مكتبة الكليات الأزهرية ودار الفكر، 1981، جـ 3 ص 103، ومحمد رواس قلعة جي: موسوعة فقه عمر بن الخطاب، مكتبة الفلاح، ص 700.

[5] الطبري المصدر السابق، مجلد 2، ج3 /308.

و الظاهر أن عمر بن الخطاب ﷺ بدأ بعدم التفضيل في العطاء، ثم جنح للتفضيل، وهذا بعد تأسيسه للديوان، ثم أراد العودة حسب قوله إلى ما كان عليه العطاء في عهد أبي بكر الصديق ﷺ.

وكما ذكرنا سابقا فإن عمر بن الخطاب قد أمر بتشكيل لجنة للكتابة يدون فيها الناس على حسب منازلهم، والتي تضم: عقيل بن أبي طالب ومخرمة بن نوفل وجبير بن مطعم، وهم نبلاء قريش وأعلمهم بأنسابها، وهذا بعد استشارة عمر في الترتيب، وقد ذكر أبو يعلى الفراء[1] عنهم في قوله: "كتبوا بني هاشم ثم أتبعوهم أبا بكر وقومه، وعمر وقومه، وكتبوا القبائل، ووضعوها على الخلافة، ثم دفعوها إلى عمر، فلما نظر فيها قال: لا، وددت أنه كان هكذا، ولكن ابدأوا بقرابة الرسول الأقرب ثم الأقرب، حتى تضعوا عمر حيث وضعه الله تعالى"[2].

والظاهر أن فكرة عدم مساواة الناس في العطاء لدى عمر بن الخطاب ﷺ كانت تخامره قبل توليته الخلافة؛ لأن مكانة المهاجرين والأنصار، وكذلك الذين قاتلوا قبل الفتح وبعده لا تستوي في نظر عمر ﷺ ، إلا أن فكرة تنظيم الديوان نضجت لديه بعد كثرة الجيوش وتوسع الفتوحات، وحتى ولو بدأت فكرة تأسيس الديوان في سنة خمسة عشر للهجرة، إلا أن الانتهاء من إتمامه كان سنة 20هـ/640 م، كما سبق ذكر ذلك.

أما عن ترتيب الناس في الديوان ، كما ذكرنا في بعض الروايات التي نذكر بعضها فيما يلي:

---

[1] أبو يعلى الفراء: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف أبو يعلى الفراء الحنبلي، أحد النوابغ في شتى فنون المعرفة أصله من بغداد، له مصنفات عديدة، منها الكفاية في أصول الفقه، الأحكام السلطانية مات سنة 458 هـ.

ابن العماد: شذرات الذهب جـ 3 ص 306، والصفدي: الوافي بالوفيات، بتحقيق جماعة من الفضلاء ،طبعت في فيسبان واستانبول، ودمشق،1981،جـ 3 ص 7.

[2] أبو يعلى، المصدر السابق، ص 237، الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج4/ 210، البلاذري، المصدر السابق، ص 549، 560، ابن سعد، المصدر السابق، مجلد 2، ج212/3، السيوطي، المصدر السابق، ص 143.

- تكاد تجمع هذه الروايات ـ مع اختلاف طفيف ـ بأن الديوان "كان موضوعا على دعوة العرب، وترتيب الناس فيه معتبر بالنسب، وتفضيل العطاء معتبر بالسابقة في الإسلام، وحسن الأثر في الدين، ثم روعي في التفضيل عند انقراض أهل السوابق، التقدم في الشجاعة والبلاء في الجهاد"[1].

- ومن هذه الروايات التي ذكرنا بعضها أثناء التعرض لنشأة الديوان رواية الطبري التي تبين ترتيب الناس في ديوان العطاء و الجند والتي يقول فيها بعد ذكر سلسلة من الرواة : " سمعت عمر بن الخطاب يقول : والله الذي لا إله إلا هو ثلاثا ما من أحد إلا له في هذا المال حق أعطيه أو منعه و ما أحد أحق به من أحد إلا عبد مملوك، وما أنا فيه إلا كأحدهم ولكنا على منازلنا من كتاب الله وقسمنا من رسول الله ﷺ و الرجل و بلاؤه في الإسلام و الرجل وقدمه في الإسلام و الرجل وغناؤه في الإسلام والرجل وحاجته ، والله لئن بقيت ليأتين الراعي بجبل صنعاء حظه من هذا المال وهو مكانه"[2].

- وأورد ابن سعد في رواية قولا مفاده أنه: "لما أجمع عمر بن الخطاب على تدوين الدواوين، وذلك في المحرم سنة عشرين، بدأ ببني هاشم في الدعوة، ثم الأقرب فالأقرب برسول ﷺ، فكان القوم إذا استووا في القرابة برسول الله ﷺ قدم أهل السابقة حتى انتهى إلى الأنصار، فقالوا: بمن نبدأ ؟ فقال عمر: ابدأوا برهط سعد بن معاذ الأشهلي، ثم الأقرب فالأقرب لسعد بن معاذ، وفرض عمر لأهل الديوان ففضل أهل السوابق والمشاهد في الفرائض، فبدأ بمن شهد بدرا من المهاجرين والأنصار..."[3].

---

[1] الماوردي، المصدر السابق، ص 202. ابن سعد، المصدر السابق، ج213/3، 214.

[2] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج 416/4 .

[3] ابن سعد، المصدر السابق، ج 213/3.

- وروى عامر الشعبي[1] أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ حين أراد وضع الديوان، وسأل بمن يبدأ، فأجابه عبد الرحمن بن عوف: أن يبدأ بنفسه، لكن الخليفة تذكر حادثة سابقة؛ إذ قال:" أذكرتني، حضرت رسول الله ﷺ، وهو يبدأ ببني هاشم وبني المطلب. فبدأ بهم عمر، ثم بمن يليهم من قبائل قريش بطنا بعد بطن، حتى استوفى جميع قريش، ثم انتهى إلى الأنصار، فقال عمر: ابدأوا برهط سعد بن معاذ من الأوس، ثم الأقرب فالأقرب لسعد"[2].

ويتضح ترتيب الجند في الديوان أكثر أثناء كلامنا على عوامل التفضيل في العطاء وأعطيات الجند.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

---

[1] عامر الشعبي: هو عامر بن شراحيل الهمداني نسبة لشعب همدان كان أحد الأئمة الحفاظ المتقنين والفقهاء الأفذاذ من كبار شيوخ أبي حنيفة مات سنة 103 هـ.

ابن حجر: تهذيب التهذيب جـ 5 ص 67، وابن سعد: الطبقات جـ 6 ص 246، والذهبي: تذكرة الحفاظ جـ 1 ص 79، وسير أعلام النبلاء جـ 4 ص 301.

[2] أبو يعلى، المصدر السابق، ص 287، الماوردي، المصدر السابق، ص 200.

المبحث الثاني: أعطيات الجند

وسنتناوله من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: عوامل التفضيل في العطاء:

انطلاقا من الروايات التي ذكرناها سابقا، وما سنذكره فإن عمر بن الخطابﷺ رتب الناس في الديوان على أسس معينة، منها:

أ- السابقة في الإسلام، كما جاء في قول عمرﷺ:" فمن أسرع إلى الهجرة أسرع به العطاء، ومن أبطأ عن الهجرة أبطأ عنه العطاء، فلا يلومن الرجل إلا مناخ راحلته"[1].

وقال أيضا: "إني بادئ بأزواج رسول الله ومعطيهن، ثم المهاجرين الأولين أنا وأصحابي أخرجنا من ديارنا وأبنائنا، ثم الأنصار الذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم..."[2].

ويقول ابن سعد في هذا الشأن:" وفرض عمرﷺ لأهل الديوان، ففضل أهل السوابق والمشاهد في الفرائض، وكان أبو بكر قد سوى بين الناس في القسمة. فقيل لعمر في ذلك؟ فقال: لا أجعل من قاتل رسول اللهﷺ كمن قاتل معه. فبدأ بمن شهد بدرا من الأنصار، ففرض لكل رجل منهم خمسة آلاف درهم في كل سنة، حليفهم ومولاهم معهم بالسواء، وفرض لمن كان له إسلام كإسلام أهل بدر من مهاجرة الحبشة، ومن شهد أحدا أربعة آلاف درهم لكل رجل منهم، وفرض لأبناء البدريين ألفين ألفين، إلا الحسن[3] والحسين[4] رضي الله عنهما، فإنه ألحقهما بفريضة أبيهما،

---

[1] أبو يعلى : المصدر السابق ، 239 ، الماوردي ، المصدر السابق، 202.

[2] أبو عبيد ابن سلام، المصدر السابق ،211. ابن الجوزي ، المصدر السابق ،100 ، الهندي ، المصدر السابق ، ج4/ 556.

[3] الحسن بن علي بن أبي طالب- رضي الله عنهما-: سبط رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- وريحانته بايعه بالخلافة بعد استشهاد أبيه سبعين ألفا فزهد فيها وسلمها لمعاوية وقال: "لا يهراق على يدي محجمة من دم" استشهد- رضي الله عنه- سنة 49 هـ.

[4] الحسين بن علي أبي طالب سبط رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- وريحانته، خرج للكوفة مع أبيه فشهد معه الجمل وصفين وقتال الخوارج، استشهد يوم عاشوراء سنة 61 هـ بكربلاء حيث قتله عبيد الله بن زياد.

لقرابتهما برسول الله ﷺ ففرض لكل واحد منهما خمسة آلاف درهم، وفرض للعباس بن عبد المطلب[1] خمسة آلاف لقرابته برسول الله، وفرض لمن هاجر قبل الفتح، لكل رجل ثلاثة آلاف درهم، وفرض لمسلمة الفتح لكل رجل منهم ألفين، وفرض لغلمان أحداث من أبناء المهاجرين والأنصار كفرائض مسلمة الفتح، ثم فرض للناس على منازلهم، وقراءتهم للقرآن وجهادهم، ثم جعل من بقي من الناس بابا واحدا، فألحق من جاءهم من المسلمين بالمدينة في خمسة وعشرين دينارا لكل رجل، وفرض للمصريين معهم، وفرض لأهل اليمن وقيس بالشام والعراق لكل رجل ألفين إلى ألف إلى تسعمائة، إلى خمسمائة، إلى ثلاثمائة، لم ينقص أحدا من ثلاثمائة، وفرض لنساء مهاجرات ثلاثة آلاف درهم لكل واحدة، وأمر عمر فكُتِبَ له عيال أهل العوالي، فكان يجري عليهم القوت...وكان عمر يفرض للمنفوس مائة درهم، فإذا ترعرع بلغ مائتي درهم، فإذا بلغ زاده..."[2].

ب- القُرْبَةُ من رسول الله ﷺ: من خلال رواية ابن سعد السابقة والمفصلة فإن عمر بن الخطاب ﷺ قدم العباس بن عبد المطلب والحسن والحسين ابني علي كرم الله وجهه وأسامة بن زيد[3] وزوجات الرسول ﷺ، فقد أورد أبو يوسف وابن سلام[4] أن "... بعض الصحابة لم يزالوا يكلمون

ابن حجر: الإصابة جـ 1 ص 332-335، وتهذيب التهذيب جـ 2 ص 345.

[1] العباس بن عبد المطلب بن هاشم أبو الفضل عم رسول الله ﷺ كانت له في الجاهلية السقاية والعمارة أسلم وكتم إسلامه إلى أن هاجر قبل الفتح بقليل مات سنة 32 هـ.

ابن حجر: الإصابة جـ 2 ص 271-272، وتقريب التهذيب جـ 1 ص 398 وابن عبد البر: الاستيعاب جـ 3 ص 94-100.

[2] ابن سعد، المصدر السابق، ج213/3، 214.

[3] أسامة بن زيد بن حارثة بن شرحبيل، أمره رسول الله ﷺ على جيش المسلمين فالتحق الرسول ﷺ بالرفيق الأعلى قبل خروج الجيش فأنفذه أبو بكر الصديق- رضي الله عنه- كان حبا لرسول الله مات سنة 54 هـ.

ابن حجر: الإصابة 31/1.

[4] ابن سلام: هو أبو عبيد الله القاسم بن سلام الهروي الأزدي الخزاعي من أقطاب علماء الشريعة واللغة من أشهر مصنفاته كتاب الأموال، وكتاب الأمثال مات سنة 224 هـ.

الذهبي: تذكرة الحفاظ جـ 2 ص 5، وابن حجر: تهذيب التهذيب جـ 7 ص 315.

عبد الله بن عمر بن الخطاب في أن يكلم أباه في سبب ذلك فقال عبد الله بن عمر لأبيه عمر بن الخطاب : أتفضل علي من ليس بأفضل مني و لم يسبقني إلى شيء؟ فقال عمر : ذلك لأن زيد بن حارثة[1] كان أحب إلى رسول الله من عمر، وأن أسامة أحب إلى رسولﷺ من عبد الله بن عمر"[2].

وتشير بعض المصادر أن عمررضي الله عنه فضل وزاد في عطاء عمر بن أبي سلمة[3] "فإن محمد بن عبد الله بن جحش[4] قال لعمر بن الخطاب لم تفضل عمر علينا فقد هاجر آباؤنا وشهدوا بدرا، فقال عمر: أفضله لمكانه من النبي ﷺ، فليأت الذي يستغيث بأم مثل أم سلمة أغثه"[5].

جـ- البلاء في الجهاد:

فكما ذكر في رواية ابن سعد السابقة:" ... ثم فرض للناس على منازلهم وقراءتهم للقرآن وجهادهم..."[6]. فإن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جعل البلاء في الجهاد كعامل للتفضيل في العطاء للجند؛ إذ أمر رضي الله عنه لأناس بزيادة العطاء حسب مواقفهم وبلائهم في الذود عن الإسلام، فعندما فرض لعبد الله

---

[1] زيد بن حارثة بن شراحيل الكعبي، تبناه رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- وزوجه ابنة عمته زينب بنت جحش فأبطل الله عادة التبني، آخى الرسول- بينه وبين حمزة، شهد بدرا وما بعدها إلى أن استشهد في مؤتة.

ابن حجرج: الإصابة جـ 1 ص 563-564، وابن عبد البر: الاستيعاب جـ 1 ص 544-549.

[2] أبو يوسف، المصدر السابق، 100، 101، أبو عبيد ابن سلام، المصدر السابق، 214، الماوردي، المصدر السابق، 201، البلاذري، المصدر السابق ،551 ، ابن سعد ، المصدر السابق ، ج214/3.

[3] عمر بن أبي سلمة بن عبد الأسد المخزومي، ربيب النبي ﷺ من صغار الصحابة أمه أم سلمة زوج النبي ﷺ أمره علي- رضي الله عنه- على البحرين مات سنة 83 هـ.

ابن حجر: الإصابة جـ 2 ص 519، وتقريب التهذيب جـ 2 ص 56، وتهذيب التهذيب جـ 7 ص 457.

[4] محمد بن عبد الله بن جحش الأسدي عمته زينب أم المؤمنين ولد قبل الهجرة بخمس سنين كان من أبناء المهاجرين الذين شهدوا بدرا له رواية في كتب الحديث.

ابن حجر: الإصابة جـ 3 ص 378، وتقريب التهذيب جـ 2 ص 175.

[5] ابن سعد، المصدر نفسه، ج214/3.،أبو يوسف ، المصدر نفسه ،101 ، البلاذري ، المصدر السابق ، 551.

[6] ابن سعد ، المصدر نفسه، ، ج214/3.

بن حنظلة[1] ألفي درهم أتاه طلحة بابن أخ له ففرض له دون ذلك، فقال: يا أمير المؤمنين فضلت هذا الأنصاري على ابن أخي. فقال: نعم؛ لأني رأيت أباه يستتر بسيفه يوم أحد كما يستتر الجمل[2]. وقد بين عمر بن الخطاب ﷺ بعض أسس التفضيل بين الناس في قوله: " ... فالرجل وبلاؤه في الإسلام، والرجل وقدمه في الإسلام والرجل وغناه في الإسلام، والرجل وحاجته"[3].

ومن خلال ما ذكرنا من عوامل التفضيل عند عمر بن الخطاب ﷺ أنه لم يفرد المقاتلة والجند بالعطاء فقط، بل إنه فرض لرجال ونساء وأطفال بذلك؛ لأنهم أصحاب حق في رأيه[4].

وعموما فإن عمر بن الخطاب ﷺ قد وضع اللبنة الأولى في ترتيب الجند، ومن جاء بعده من الخلفاء الراشدين، أو خلفاء بني أمية أبقوا وأضافوا على الديوان، بل منهم من رجع إلى ما كان عليه العطاء في عهد أبي بكر الصديق ﷺ، كما فعل الخليفتان عثمان ﷺ وعلي كرم الله وجهه؛ فعثمان ﷺ سار على نفس سياسة عمر في الديوان، إلا أنه زادهم في العطاء مائة على ما كانوا عليه، ذكر ذلك الطبري والمقريزي: "ولما استخلف عثمان ﷺ زاد الناس مائة، وكان أول من زاد ورفد أهل الأمصار وهو أول من رفدهم وصنع فيهم الصنائع فاستن به الخلفاء في الزيادة"[5]. وهذه الزيادة عامة، وليس كما أخبر اليعقوبي أنه قدم أقاربه وذويه عن غيرهم كما جاء في قوله: " كان جوادا وصولا بالأموال قدم أقاربه وذوي أرحامه فسوى

---

[1] عبد الله بن حنظلة بن أبي عامر الأنصاري والده معروف بغسيل الملائكة ولد بعد أحد بسبعة أشهر وكان ذلك سنة 4 هـ، قتل يوم الحرة وكان أمير الأنصار يومئذ وذلك في ذي الحجة سنة 63 هـ.

[2] الهندي، المصدر السابق، ج577/4، 578.

[3] أبو يوسف ، المصدر السابق ، 101، ابن سعد، المصدر السابق ، ج/215، 216 ، ابن الجوزي ، المصدر السابق ، 99، 100.

[4] ابن تيمية، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن القاسم العاصمي النجدي الحنبلي، الرباط، مكتبة المعارف، ج277/28.

[5] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2 ،ج245/4، المقريزي، المصدر السابق، ج151/1.

بين الناس في الأعطية "[1]، وإنما زاد العطاء لبعض من اعتمد عليهم في بعض المناصب الإدارية كمروان بن الحكم[2] كاتبه الخاص، وعبد الملك بن مروان[3] كاتب الديوان في المدينة، وأبو جبير الأنصاري[4] كاتب ديوان الكوفة، وعبد الله بن الأرقم[5] يتقلد له بيت المال، وكاتبه أهيب وحاجبه حمران بن أبّان[6] مولاه وعبد الله بن قنفد التميمي صاحب الشرطة[7].

أما في خلافة علي ﷺ، ونظرا للفتن التي ظهرت في عهده فإنه لم يحدث تطور في ديوان الجند من حيث التنظيم والترتيب والعطاء، وإنما عاد به إلى ما كان عليه في عهد أبي بكر الصديق دون تفضيل، والشيء الذي تميز به العطاء في عهده أنه كان يعطي في السنة ثلاث مرات كما ذكر ابن سلام، والسبب الذي دفعه إلى العودة إلى ما كان عليه العطاء في عهد أبي

---

[1] اليعقوبي ، المصدر السابق، ج2/ 173.

[2] مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عبد الملك، ولد في مكة ونشأ بالطائف وسكن المدينة، كان كاتبا لعثمان ولما قتل خرج للبصرة مع طلحة والزبير وعائشة يطالبون بدمه وقاتل في معركة الجمل، شهد صفين مع معاوية، ولاه معاوية المدينة، وهو أول من صك الدنانير الشامية، ما سنة 65 هـ.

ابن الأثير: أسد الغابة جـ 4 ص 348، وابن حجر: تهذيب التهذيب جـ 10 ص 91، والزركلي: الأعلام جـ 7 ص 207.

[3] عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي استعمله معاوية على المدينة ولي الخلافة سنة 65 هـ اجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله بن الزبير في حربهما مع الحجاج وهو أول من صك الدنانير في الإسلام وأول من نقش بالعربية على الدراهم مات سنة 86 هـ. : الطبري: تاريخ الملوك والأمم جـ 8 ص 56، والزركلي: الأعلام جـ 4 ص 165.

[4] أبو جبير الأنصاري: مولى الحكم بن عمرو الغفاري من الطبقة الثالثة مقبول. : ابن حجر: تقريب التهذيب جـ 2 ص 405.

[5] عبد الله بن الأرقم بن أبي الأرقم أسلم يوم الفتح وكتب للنبي- صلى الله عليه وآله وسلم- ولأبي بكر وعمر، وكان على بيت المال أيام عمر، مات في خلافة عثمان- رضي الله عنهما-. : ابن حجر: الإصابة جـ 2 ص 273-274، وتقريب التهذيب جـ 1 ص 401.

[6] حُمران بن أبان: بضم أوله مولى عثمان بن عفان- رضي الله عنه- اشتراه في زمن أبي بكر الصديق ثقة من الطبقة الثانية مات سنة 75 هـ.

ابن حجر: تقريب التهذيب جـ 1 ص 198.

[7] الجهشياري ، المصدر السابق، 21.

بكر ﷺ هو اقتناعه بسياسة الرسول ﷺ وأبي بكر في العطاء، زيادة على انشغاله بالفتن الداخلية، ولو استمر في التفضيل لاستغل ذلك من طرف خصومه.

أما الأمويون فقد اهتموا بديوان الجند على غرار ما كان عند الخلفاء الراشدين، إلا أنهم طوروا تنظيماته ومقادير العطاء، وقد ظهرت دواوين للجند- لا مركزية- في الأقاليم والأمصار، مثل الكوفة والبصرة والحجاز، ويعد عمرو بن العاص[1] أول من دون الدواوين في مصر، وهذا لتسهيل أخذ العطاء ومنحه لمستحقيه وفق ما أكده المقريزي في قوله:" أول تدوين كان في مصر على يد عمرو بن العاص ﷺ، ثم دون عبد العزيز بن مروان[2] ثانيا، ودون قرة بن شريك[3] التدوين الثالث، ثم دون بشر بن صفوان[4] تدوينا رابعا، ثم لم يكن بعد تدوين بشر شيء له ذكر، إلا ما كان من إلحاق قيس بالديوان في خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان"[5].

كما جعل معاوية في مصر تعديلا ذكره المقريزي أيضا بأن:" معاوية قد جعل على كل قبيلة من قبائل العرب بمصر رجلا يصبح كل يوم فيدور

---

[1] عمرو بن العاص السهمي، أحد دهاة العرب، وفاتح مصر ووليها أسلم قبل الفتح وكان من المعمرين إذ مات عن 90 وقيل 99 سنة.

ابن حجر: الإصابة جـ 2 ص 2-3.

[2] عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية أبو ألأصبغ ولي مصر لأبيه وهو والد عمر بن عبد العزيز مات سنة 85 هـ.

ابن الأثير: الكامل جـ 4 ص 197، والزركلي: الأعلام جـ 4 ص 28.

[3] قرة بن شريك بن مرثد الضبعي أحد أمراء بني أمية في زمن الوليد بن عبد الملك بن مروان، بنى جامع الفسطاط مات سنة 96 هـ.

الطبري: تاريخ الملوك والأمم جـ 8 ص 118، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، 1963، جـ 1 ص 69.

[4] بشر بن صفوان الكلبي ولي مصر سنة 101 هـ ليزيد بن عبد الملك ثم أمره يزيد على إفريقية سنة 102 هـ فخرج إليها وأقام بالقيروان وغزا صقلية مات بالقيروان سنة 109 هـ.

الزركلي: الأعلام جـ 2 ص 54.

[5] المقريزي، المصدر السابق، ج151/1.

على المجالس فيقول: هل ولد الليلة فيكم ؟ وهل نزل بكم نازل؟ فيقال: ولد لفلان غلام ولفلان جارية فيكتب أسماءهم، ويقال: نزل على رجل من أهل كذا بعياله، فيسميه وعياله، فإذا فرغ من النقل أتى الديوان حتى يثبت ذلك[1].

أما في الحجاز فقد كان يعين عريفا على كل قبيلة يأخذ استحقاقات العطاء، ويوزعها وفق القوائم التي يصدرها الديوان، ويمنحها لصاحبها، إلا أن عاصم بن أبي هاشم بن عتبة، قد حبس أعطية الناس وقال: يأتيني أهلها فأدفع لكل رجل عطاءه في يده، والسبب كما يقول الزبيري[2]: كان العرفاء يأخذونها فلا يغيبون غائبا ولا يميتون ميتا، فيعطونها بعضا ويأخذونها بعضا، فأراد عاصم أن يصحح الديوان فلا يعطون غائبا ولا ميتا، ويأتيه أهل العطاء فيدفع إليهم أعطيتهم، وقد عرفهم، فكره الناس ذلك، لما كانوا يصيبونه من حظ الموتى والغيب وامتنعوا من إيتائه، فأقام ذلك أياما، ثم دخل المسجد فمر بحلقة فيها الحسين وعبد الله بن الزبير وعمرو بن عثمان[3]، فوقف عليهم فسلم عليهم، فقال له بعض أهل الحلقة: ما يمنعك أن تدفع هذا المال إلى أهله؟ قال: أمرني أمير المؤمنين أن أدفع إلى الحاضر دون الغائب والحي دون الميت، ولا أعطي أحدا إلا في يده"[4].

ويتولى منصب الإشراف على توزيع أعطيات الجند من تتوفر فيه الشروط التالية: الإسلام، والخبرة بالجيوش والحروب، ومعرفة الرجال وخبراتهم ورتبهم، وأقدراهم وموقعهم من الدولة[5]، وهذا ما فعله مروان بن

---

[1] المقريزي، المصدر نفسه والصفحة.

[2] الزبيري: هو أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الثقة، الثبت، المحدث، المؤرخ، الشاعر المدني مولدا والبغدادي مسكنا ووفاة من أشهر مصنفاته نسب قريش، والنسب الكبير مات سنة 236 هـ. : ابن حجر: تهذيب التهذيب جـ 10 ص 162، والخطيب: تاريخ بغداد جـ 13 ص 112.

[3] عمرو بن عثمان بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة القرشي، كان من مهاجرة الحبشة، قتل بالقادسية مع سعد بن أبي وقاص في خلافة عمر- رضي الله عنهما-. : ابن عبد البر: الاستيعاب جـ 2 ص 498.

[4] الزبيري، نسب قريش، عنى بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ، أليفي بروفنسال ،ط2، مصر ،طبعة دار المعارف، ص 154.

[5] الحسن بن عبد الله، أثار الأول في ترتيب الدول، مصر: المطبعة اليمنية، 1305 هـ، ص 86.

محمد[1] الذي ولى عمران بن صالح، مولى بني هزيل هذا المنصب لما اتصف به من صفات مطلوبة.. ولكي يثبت المقاتل في ديوان الجند لا بد من توفر الشروط الآتية:

- البلوغ: حيث كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله في الأمصار: أن أفرضوا لمن بلغ خمس عشرة سنة في المقاتل، عملا بسنة رسول الله ﷺ[2].

- الحرية: فالعبيد رغم السماح لهم بالقتال إلا أنهم لم يثبتوا في الديوان؛ لأنهم تابعون لسادتهم[3].

- الإسلام: فغير المسلم أي الذمي يدفع الجزية مقابل حمايته، ويعفى من القتال.

- السلامة: أي خلو المقاتل من الآفات المانعة من القتال في الجسم والعقل[4].

- الشجاعة والإقدام على الحروب، والمعرفة الضرورية بفنونها.

إلا أن الماوردي يستثني من الديوان من كان له عذر[5]. ويسمح بإحضار من ينوب عن المقاتل في القتال، وقد حدث هذا أن عمرو بن سعيد بن العاص[6] عامل المدينة لما دعا أهل المدينة من المدونين لقتال عبد الله بن الزبير سنة ست وتسعين أثناء ثورته على الأمويين بمكة، فكره بعضهم

---

[1] مروان بن محمد بن مروان بن الحكم المعروف بالحمار، آخر ملوك بني أمية، وفاتح قونيه، ولما قتل الوليد بن يزيد كان بإرمينية فرأى ضعف الدولة فدعا بالبيعة لنفسه فبايعه الناس وزحف للشام وخلع إبراهيم بن الوليد وجلس على عرش بني مروان وكان ذلك سنة 127 وبقي خليفة لحين قتله سنة 132 هـ. : ابن الأثير: الكامل جـ 5 ص 119 و 158، والزركلي: الأعلام جـ 7 ص 208-209.

[2] أبو يوسف، المصدر السابق، ص 190.

[3] فلهاوزن، المرجع السابق، ص 269.

[4] الماوردي، المصدر السابق، ص 204.

[5] الماوردي، المصدر نفسه، ص 206.

[6] عمرو بن سعيد بن العاص بن أمية بن عب شمس الأموي المعروف بالأشدق تابعي وأبوه من صغار الصحابة غير أن ابن عساكر والمزي وعبد الغني عدوا عمرو من الصحابة وبين ابن حجر خطأهم في ذلك لأن أباه كانت سنه ثماني سنوات لما التحق الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- بالرفيق الأعلى. : ابن حجر: الإصابة جـ 3 ص 175.

الخروج، فقال لهم: إما أن تأتوا ببدل، وإما أن تخرجوا، فجاء الحارث بن مالك ابن البرصاء[1] برجل استأجره بخمس مائة درهم إلى عمرو بن سعيد، وقال: قد جئتك برجل بدلي"[2].

ومن خلال ما ذكرنا من عوامل التفضيل في العطاء والترتيب للجند، وكذلك شروط إثباتهم، فإن طريقة الترتيب تتم أيضا وفق القبائل ومعايير أخرى، زيادة على ما ذكرنا سابقا.

وقد ذهب القلقشندي إلى أنهم يرتبون في الديوان تبعا لقبائلهم وأجناسهم حتى تتميز كل قبيلة عن غيرها، ويتبع ذلك ترتيبهم بالسابقة إلى الإسلام، فإن تساووا في ذلك ترتبوا بقدر جهادهم، وإلا بالسن، وإلا بالشجاعة، فإن تساووا وتقاربوا جاز لولي الأمر أن يرتبهم بالقرعة، أو عن رأيه واجتهاده[3].

وقد نحا الماوردي والفراء قبل ذلك هذا المنحى، حيث ذهبا إلى أن ترتيب الجند في الديوان إذا أثبتوا فيه معتبر من وجهين، أحدهما عام، والآخر خاص؛ فأما العام فهو ترتيب القبائل والأجناس حتى تتميز كل قبيلة عن غيرها، وكل جنس عمن يخالفه، فلا يجمع فيه بين المختلفين، ولا يفرق بين المؤتلفين لتكون دعوة الديوان على نسق معروف يزول معه التنازع والتجاذب، وإذا كان هكذا لم يخل حالهم من أن يكونوا عربا أو عجما؛ فإن كانوا عربا تجمع بينهم أنساب وتفرق بينهم أنساب، ترتبت قبائلها بالقربى من رسول الله ﷺ، كما فعل عمر حين دونهم... وإن كانوا عجما لا يجتمعون على نسب فالذي يجمعهم على فقد النسب أحد أمرين: إما أجناس، وإما بلاد. فالمتميزون بالأجناس كالترك والهند، ثم يتميز الترك

---

[1] الحارث بن مالك بن قيس القرشي المعروف بابن البرصاء أخرج له الترمذي وابن حبان والدارقطني سكن مكة ثم المدينة مات في خلافة معاوية- رضي الله عنهما-. : ابن حجر: الإصابة جـ 1 ص 289.

[2] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج3/2.

[3] القلقشندي، المصدر السابق، ج111/13، 112.

أجناسا والهند أجناسا، والمتميز بالبلاد كالديلم[1] والجبل[2]، ثم يتميز الديلم بلدانا والجبل بلدانا، فإذا تميزوا بالبلدان أو الأجناس فإن كانت لهم سابقة قدم في الإسلام ترتبوا عليها في الديوان، وإن لم يكن لهم سابقة ترتبوا من ولي الأمر، وإن تساووا فبالسبق إلى طاعته، وأما الترتيب الخاص فهو ترتيب الواحد بعد الواحد، يرتب بالسابقة في الإسلام؛ فإن تكافأوا في السابقة ترتبوا بالدين، فإن تقاربوا فيه ترتبوا بالسن، فإن تقاربوا فيها ترتبوا بالشجاعة، فإن تقاربوا فيها فولي الأمر بالخيار بين أن يرتبهم بالقرعة أو يرتبهم من رأيه واجتهاده[3].

من خلال هذا القول يتضح أن المعايير التي ذكرها الماوردي والفراء في ترتيب القبائل الأولى فالأولى لم يعمل بها بنفس الشروط التي اتبعت في الدولة الأموية فيما بعد، مثل القرب من ولي الأمر، إلا أن ترتيب الجند على أساس القبائل فهو يسهل لولي أمر المسلمين ومن ينوبه في منح الأعطيات للجند في توزيعها دون عناء ولا مشقة.

والظاهر أن الأمويين ركزوا على غرس فكرة الولاء لهم؛ لأن المذاهب والفرق والخارجين على الدولة كثر عددهم، ولكي يضعوا حدا لهؤلاء قاتلوا خصومهم، وأغدقوا العطاء على الموالين لهم، وجعلوا فكرة الولاء لبني أمية والقرب منهم أحد الأسس في التفضيل والترتيب في العطاء. وهذه الأسس غير مقصورة على الجند، بل شملت عوام الناس كذلك خلال العصر الأموي كله، عدا فترة عمر بن عبد العزيز ﷺ الذي عدل بين الناس.

ومن شدة اهتمام الخلفاء الراشدين والأمويين بتسجيل المقاتلين في ديوان الجند وفق المعايير التي ذكرناها فإن عددهم ازداد في الدولة الأموية أكثر مما كان عليه سابقا، سواء في عاصمة الخلافة، أو في الأقاليم والولايات

---

[1] الديلم: هي إحدى قرى أصبهان وجمعها بلغة الفرس ديلمان. : ياقوت الحموي: معجم البلدان 614/2.

[2] الجبل: اسم للبلاد الواقعة ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوين وهمذان والدينور وقرميسين والري وما بين ذلك من البلاد الجليلة والكور العظيمة. : ياقوت الحموي: معجم البلدان 115/2.

[3] الماوردي، المصدر السابق، ص 204، 205، أبو يعلى الفراء، المصدر السابق، ص 241، 242.

التي كثرت وأصبحت فيها دواوين خاصة بذلك، فقد ذكر ابن عبد ربه[1] أنه بلغ عدد المقاتلين في ديوان الجند أربعين ألفا في خلافة معاوية بن أبي سفيان ﷺ، وفي العراق بلغ في عهد الأمير عبيد الله بن زياد[2] ستين ألفا، وفي البصرة ثمانين ألفا، والذرية مائة ألف وعشرين ألف[3]، وفي خراسان يضم تسعة آلاف من أهل البصرة والعالية، ومن بكر سبعة آلاف ومن تميم عشرة آلاف، ومن عبد القيس أربعة آلاف، ومن الأزد عشرة آلاف، ومن أهل الكوفة سبعة آلاف، والموالي سبعة آلاف[4].

وازداد عدد الجند المسجلين في الديوان في الدولة الأموية والاهتمام بهم بعد توسع رقعة الفتوحات وانتشار الإسلام، ودخول كثير من الأقاليم في الإسلام حتى بلغ نصف مليون أو أزيد[5].

---

[1] ابن عبد ربه: أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه بن حبيب بن حدير القرطبي الشاعر الأديب من أشهر مصنفاته العقد الفريد مات سنة 328 هـ. ترجمته في: ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ 1 ص 32، وابن كثير: البداية والنهاية جـ 11 ص 193.

[2] عبيد الله بن زياد بن ظبيان أبو مطر البكري، كان أحد قواد جيش بني أمية في عهد عبد الملك بن مروان وهو قاتل مصعب بن الزبير، ثم خرج على الحجاج مع عبد الله بن بشر المعروف بابن الجارود، ولما قتل ابن الجارود لجأ إلى ابن الجلندي الأزدي بعمان فخافه هذا الأخير فدس له السم في بطيخة فمات وكان ذلك سنة 75 هـ. : الزركلي: الأعلام جـ 4 ص 193.

[3] ابن عبد ربه، المصدر السابق، ج8/5.

[4] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج512/6.

[5] محمود شيت خطاب، جيش المسلمين، مجلة المجمع العلمي العراقي، سنة 1956 المجلد 4، ج633/2.

المطلب الثاني: أعطيات الجند:

إضافة إلى ما سبق ذكره فإن الرسول ﷺ وأبا بكر الصديق ﷺ كانا يوزعان العطاء بين الناس بالسوية مما أفاء الله به عليهم من غنائم وخراج وجزية، مع الزيادة لكل من شارك في القتال بداية أو أكثر؛ حيث كان يعطي للفارس وفرسه قسطين مقابل قسط للراجل، واستمر هذا العطاء إلى أن أنشئ الديوان في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، حيث تغير العطاء وأصبح في شكل جديد فرتب الناس حسب قربهم من النبي ﷺ، وأسبقيتهم في الإسلام وبلائهم في الجهاد، وحدد نصاب كل واحد أو جماعات تتميز بمواصفات مشتركة، رغم تباين الآراء بين المؤرخين حول مقدار العطاء لبعض الرجال، فابن سعد يذكر أنه فرض عمر بن الخطاب للعباس بن عبد المطلب خمسة آلاف درهم[1]، وأبو يوسف يذكر اثني عشر ألف درهم[2]، والطبري يذكر خمسة وعشرين ألف درهم[3]، كما أن زوجات الرسول خصهم باثني عشر ألف درهم لكل واحدة[4]، ويذكر أبو يوسف أنه أعطاهن عشرة آلاف درهم، وأضاف لعائشة ألفين لمحبة الرسول لها أكثر، إلا أنها لم تأخذ الزيادة[5].

وقد ذكرنا نصيب الحسن والحسين من العطاء سابقا، عند الكلام على عوامل التفضيل، والتي تقدر بخمسة آلاف درهم، كما كان لأبيهما حسب ما ذكر ابن سعد في طبقاته.

---

[1] ابن سعد، المصدر السابق، ج213/3، 214.

[2] أبو يوسف، المصدر السابق، ص 101.

[3] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج163/4، 164.

[4] ابن سعد، المصدر السابق، ج214/3.

[5] أبو يوسف، المصدر السابق، ص 103.

إلا أنه يمكن أن نقسم عطاء الجند والمقاتلة في عهد عمر بن الخطاب ﷺ إلى الطبقات الآتية:

1- طبقة المهاجرين من البدريين؛ إذ خصهم بخمسة إلى ستة آلاف درهم في السنة، وألحق بهم الحسن والحسين.

2- طبقة الأنصار الذين شاركوا في بدر، وقدر لهم أربعة آلاف إلى خمسة آلاف درهم في السنة، وقد تصل إلى ستة آلاف أحيانا، وألحق بهم الموالي الذين شاركوا في بدر، يقول البلاذري:" وعم بفريضة كل صريح وحليق ومولى شهد بدرا، فلم يفضل أحدا على أحد"[1].

3- طبقة المهاجرين الذين كان لهم إسلام كإسلام أهل بدر ومهاجرة الحبشة ممن شهد أحدا، إذ فرض لهم أربعة آلاف درهم في السنة[2].

4- طبقة الأنصار الذين لم يشتركوا في بدر، واشتركوا في الغزوات التالية، إضافة إلى الذين هاجروا قبل الفتح، حيث فرض لهم ثلاثة آلاف درهم[3].

5- طبقة أبناء المهاجرين والأنصار، وفرض لهم ألفي درهم لكل واحد، وفضل بعضهم بزيادة ألف درهم، مثل عمرو بن أبي سلمة، وأسامة بن زيد ﷺ لتفضيل الرسول ﷺ لأبيه، ولرد عمر بن الخطاب على ابنه عبد الله عندما سأله عن ذلك، كما ذكرنا سابقا[4].

---

[1] البلاذري، المصدر السابق، 557، ابن سعد المصدر السابق، ج213/3.

[2] أبو يوسف، المصدر السابق، ص 100، الطبري، المصدر السابق، مجلد 2 ،ج614/3.

[3] البلاذري، المصدر السابق، ص 551، ابن سعد، المصدر السابق، ج213/3.

[4] البلاذري، المصدر نفسه، ص 551.

6- طبقة الصحابة الذين هاجروا قبل الفتح، وخصهم بثلاثة آلاف درهم، وقد أضاف لهم الطبري الذين شهدوا الحديبية[1].

7- طبقة مَسْلَمَةِ الفتح، وفرض لكل واحد منهم ألفين. أما الطبري فيقول:" ثم فرض لمن بعد الحديبية إلى أن أقلع أبو بكر عن أهل الردة ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف، في ذلك من شهد الفتح، وقاتل عن أبي بكر، ومن ولى الأيام قبل القادسية؛ لكل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف"[2].

8- طبقة الذين شاركوا في فتح القادسية والشام، فرض لهم ألفين، ولأهل البلاء الكبير ألفين وخمسمائة درهم[3].

9- طبقة الذين جاءوا بعد القادسية واليرموك، فرض لكل واحد منهم ألفا درهم[4].

10- طبقة الروادف الذين جاءوا من بعد هؤلاء، فلروادف المثنى بن حارثة[5] خمسمائة درهم، ولروادف الثليث ثلاثمائة درهم، وروادف الربيع[6] مائتين وخمسين درهما[7].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2،ج614/3.

[2] الطبري، المصدر نفسه، مجلد ،ج614/3.

[3] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 2،ج614/3. ابن الأثير، المصدر السابق، ج503/2.

[4] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 2،ج614/3، ابن الجوزي، مناقب أمير المؤمنين عمر بن الخطاب- رضي الله عنه-، 109.

[5] المثنى بن حارثة بن سلمة بن ضمضمة الربعي الشيباني، كان إسلامه وقدومه على النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- سنة تسع وقيل سنة عشر، كان شهما شجاعا أبلى في حروب السواد وفارس مات قبل القادسية سنة 14 هـ.
ابن حجر: الإصابة جـ 3 ص 361-362، وابن عبد البر: الاستيعاب جـ 3 ص 522-525.

[6] الربيع بن زياد بن الربيع الحارثي ولاه أبو موسى سنة 17 هـ على قتال منادر فافتتحها عنوة ولما عاد الأمر لمعاوية- رضي الله عنه- ولاه سجستان بعد عزله لعبد الرحمن بن سمرة. : ابن عبد البر: الاستيعاب جـ 1 ص 516-518.

[7] الطبري، المصدر نفسه، ج614/3.

11- طبقة أهل اليمن وقيس بالشام والعراق فقد فرض عمر رضي الله عنه لكل رجل ما بين ألفين إلى تسع مائة إلى ثلاث مائة و لم تنقص أحد عن ثلاث مائة [1].

12- طبقة أهل الهجر[2]، وهو آخر من فرض لهم مائتي درهم[3]؛ إلا أن ابن الجوزي[4] ذكر أنه فرض لهم مائة درهم : "وكان آخر من فرض له عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) أهل هجر على مائة، و مات عمر عن ذلك"[5].

من خلال هذه الطبقات التي استقيناها مما ذكرته بعض مصادر المؤرخين القدامى يتضح أن عمر بن الخطاب ﷺ وضع الأسس لأعطيات الجند، والتي على ضوئها يرتبون، وبواسطتها يتم التحكم في كيفية توزيع الأموال على مستحقيها وهو عمل اداري لم يسبقه أحد من قبل من العرب قبل

---

[1] البلاذري، المصدر السابق،552، ابن سعد، المصدر السابق، ج214/3، أبو يعلى الفراء،المصدر السابق، 239، الماوردي، المصدر السابق، 201.

[2] هجر: قيل قرية قرب المدينة، وقيل هجر قاعدة البحرين، وقيل ناحية البحرين، كلها هجر، وهو الصواب. الحموي، معجم البلدان، ج939/5.

[3] الطبري المصدر السابق، مجلد 2، ج614/2.

[4] ابن الجوزي: هو جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج أحد أقطاب التفسير إذ له فيه زاد المسير في علم التفسير مات سنة 597 هـ. : نويهض عادل: معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، ط 3، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1988، 268/1.

[5] ابن الجوزي، المصدر السابق، 109.

الإسلام وبعده، إلا أن هناك استثناءات لفئات لم تشارك في القتال، فخصها بالعطاء، وفرض لها أنصبة ، ومن هذه الفئات النسوة اللائى هاجرن إلى كل من الحبشة والمدينة ، وكذا زوجات المقاتلين وأبنائهم على اختلاف في المقدار المفروض لكل صنف من هذه الأصناف .

هذا و لم يستثن في العطاء تلكم الفئات من العجم التي كانت لها اليد الطولى والأهمية البالغة في تسيير الإدارة الاقتصادية ، والإدلاء على الأماكن والطرقات هذا فضلا عن كون هذه الأعطيات لها دورها الفعال في تأليف قلوب هؤلاء وكسب ودّهم لصالح الإسلام والمسلمين.

وهنا يجدر بنا التنويه بعظمة الحضارة الإسلامية في جوانبها المختلفة عموما وجانبها العسكري خصوصا لا سيما جانب العطاء الذي استفادت منه فئات مختلفة كما بينا آنفا.

بعد هذه الإطلالة الموجزة نشرع في بيان هذه الأصناف بشيء من التوضيح على النحو الآتي:

1- النساء المهاجرات إلى الحبشة والمدينة:

فقد فرض لصفية بنت عبد المطلب[1] ستة آلاف درهم، ولأسماء بنت عميس[2]، ولأم كلثوم بنت عقبة[3]، ولأم عبد الله بن مسعود[4]، ولأسماء بنت أبي بكر[5] ألف درهم[6]، ويضيف اليعقوبي بقوله:" وفرض للنساء المهاجرات وغيرهن على قدرهن وفضلهن، وكان فريضته لهن في ألفين وألف وخمسمائة وألف..."[7].

أما البلاذري فيروي عن الواقدي أن عمر فرض للنساء المهاجرات ثلاثة آلاف درهم، وعموما فإن عمر ﷺ لم ينس هذه الفئة، وذلك للدور الذي لعبته في الإسلام[8].

---

[1] صفية بنت عبد المطلب بن هاشم القرشية عمة رسول الله ﷺ ووالدة الزبير بن العوام، أسلمت وهاجرت مع ولدها الزبير، قتلت في غزوة الخندق مات في خلافة عمر بن الخطاب- رضي الله عنهما-. : ابن حجر: الإصابة جـ 4 ص 348-349، وابن عبد البر: الاستيعاب جـ 4 ص 345.

[2] أسماء بنت عميس كانت من المهاجرات إلى أرض الحبشة مع زوجها جعفر بن أبي طالب، روت عن النبي ﷺ وروى عنها ابنها عبد الله بن جعفر وحفيدها القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وذلك لأن رسول الله زوجها لأبي بكر بعد مقتل جعفر. : ابن حجر: الإصابة جـ 4 ص 231، وابن عبد البر: الاستيعاب جـ 4 ص 234-236.

[3] أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط الأموية كانت ممن أسلم قديما وبايعت وخرجت للمدينة مهاجرة فتبعها أخواها عمارة والوليد ليرداها فلم ترجع وكان ذلك عام الحديبية وكان قبل مقدمها المدينة بلا زوج فتزوجها زيد بن حارثة ثم الزبير بن العوام بعد مقتل زيد حديثها في الصحيحين والسنن الثلاث. : ابن حجر: الإصابة جـ 4 ص 491، وابن عبد البر: الاستيعاب جـ 4 ص 488-489.

[4] أم عبد الله بن مسعود: وهي أم عبد بنت سود بن قويم بن صاهلة الهذلية، روى عنها ابنها عبد الله بن مسعود حديث قنوت الرسول- صلى الله عليه وآله وسلم- في الوتر. : ابن عبد البر: الاستيعاب جـ 4 ص 470-471.

[5] أسماء بنت أبي بكر الصديق والدة عبد الله بن الزبير بن العوام التيمية أسلمت قديما بمكة وهي المعروفة بذات النطاقين، عاشت إلى أن ولي ابنها الخلافة، وماتت بعد مقتله بقليل، أحاديثها مروية في الصحيحين والسنن. : ابن حجر: الإصابة جـ 4 ص 229-230، وابن عبد البر: الاستيعاب جـ 4 ص 232-234.

[6] البلاذري، المصدر السابق، ص 552، وابن سعد، المصدر السابق، ج214/3.

[7] اليعقوبي، المصدر السابق، ج153/2.

[8] البلاذري، المصدر السابق، ص 552.

2- أعطيات زوجات المقاتلة وذراريهم:

لقد اختلف المؤرخون في مقدار العطاء، فذكر الطبري أنه منح لأهل بدر خمسمائة درهم، ومن بعدهم إلى الحديبية أربعمائة درهم، وما بعد ذلك ثلاثمائة، ونساء القادسية مائتين، وسوى بعد ذلك بين النساء[1].

أما أبو يوسف فيذكر أن عمر فرض لنساء المهاجرين والأنصار ستمائة وأربعمائة، وثلاثمائة ومائتين[2]. إلا أنه لم يفصل كما فصل الطبري في ذلك.

أما أولاد المقاتلين والجند فقد كان عمر لا يفرض للمولود إلا بعد أن يفطم؛ إلا أنه عدل عن ذلك عندما سمع وهو يطوف بكاء صبي، فقال لأمه:" ارضعيه. فقالت: إن أمير المؤمنين لا يفرض لمولود حتى يفطم، وإني قد فطمته. فقال عمر: إن كدت لأن أقتله، ارضعيه فإن أمير المؤمنين سوف يفرض له. ثم أمر مناديا ينادي: لا تعجلوا أولادكم عن الفطام، فإنا نفرض لكل مولود في الإسلام، وفرض بذلك مائة درهم في السنة، ومائتين لمن ترعرع، وإذا بلغ زاده"[3].

ولم يهمل عمر بن الخطاب ﷺ اللقيط؛ حيث فرض له مائة درهم، وفرض له رزقا يأخذه وليه كل شهر بقدر ما يصلحه، وكان يوصي بهم خيرا[4].

كما أنه لم يهمل أي مولود يولد، بل زاد في عنايته باللقطاء أكثر نظرا لما يعانونه في المجتمع، وهي نظرة إنسانية عادلة تستحق التقدير والاتباع، ورغم التطور الذي وصلت إليه البشرية اليوم

---

[1] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج615/3، ابن الجوزي، المصدر السابق، 109، 110.

[2] أبو يوسف، المصدر السابق، ص 103.

[3] أبو يوسف، المصدر السابق، ص 107، البلاذري، المصدر السابق، ص 552، ابن سعد، المصدر السابق، ج215/3.

[4] ابن سعد، المصدر السابق، ج215/3، البلاذري، المصدر السابق، ص 552.

فإنها لم تستطع تحقيق هذا النموذج من العناية بكافة أفراد المجتمع وترقى إلى مستوى هذا العدل.

3- أعطيات لأناس من العجم: فرض لأناس من العجم من الذين كانت لهم أهمية في الإدارة الاقتصادية، وفي تسيير الجند، وهذا للدور الذي يقوم به هؤلاء في الإدلاء على الأماكن والطرقات، وكذلك ليتآلف بهم غيرهم، بحكم مكانتهم في قومهم، وممن ذكرهم البلاذري وابن سلام:" دهقان نهر الملك، ولابن النخير خان، ولخالد وجميل، ابني بصبهري دهقان الفلاليج[1]، ولبسطام بن فرس دهقان بابل[2] وخطرنيه، وللرفيل دهقان العال[3]، ولجفينة العبادي، في ألف، ويقال: إنه فضل الهرمزان ففرض له ألفين"[4].

وبهذا فإن عمر لم يهمل كل من يستحق العطاء من الأمير الذي كان يعطيه من تسعة آلاف إلى ثمانية آلاف درهم؛ لما يقومون به من توفير حاجيات الطعام، وأمور حاجياتهم الأخرى، إلى المولود من مائة إلى مائتي درهم، زيادة على الأشخاص الذين ذكرناهم سابقا.

فإلى جانب أعطيات الجند المعلومة، وأعطيات عامة الناس، فإن عمر ﷺ كان يقدم مساعدات وأعطيات عينية؛ فيذكر

---

[1] الفلاليج: بالفتح إحداها فلوجة وهي قرى السواد. : ياقوت الحموي: معجم البلدان 307/4.

[2] بابل: بكسر الباء اسم ناحية من الكوفة والحلة أول من سكنها سيدنا نوح عليه السلام وكان ذلك قبل الطوفان، وقد ذكرها الله تعالى في القرآن في قوله تعالى: ﴿ **وَمَا أُنْزِلَ عَلَى الْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَارُوتَ وَمَارُوتَ** ﴾ البقرة: 102. : ياقوت الحموي: معجم البلدان 367/1.

[3] العال: تطلق العال على الأنبار وقُطَرَبُّل ومسكن وبادوريا من بلاد العراق وسميت هذه المناطق بالعال لأنها في علو مدينة السلام بغداد.

ياقوت الحموي: معجم البلدان 79/4.

[4] البلاذري، المصدر السابق، ص 560، أبو عبيد بن سلام، المصدر السابق، ص 221، 222.

البلاذري:" أن عمر بن الخطاب ﷺ أمر بجريب[1] من طعام فعجن، ثم خبز، ثم ثرد بزيت، ثم دعا بثلاثين رجلا فأكلوا منه غداءهم، حتى أصدرهم[2]، ثم فعل بالعشاء مثل ذلك، فقال: يكفي الرجل جريبان كل شهر، فكان يرزق الناس الرجل والمرأة والمملوك جريبين كل شهر"[3]. وهذا العطاء العيني الذي كان يقدمه عمر ﷺ للناس يسمى: بالأرزاق، وهو أسلوب جيد يساعد الجند ،والمقاتلة، وعائلاتهم على الحياة اليومية؛ لأن العطاء المفروض يتأخر لمدة ستة أشهر، أو أكثر أو أقل، أو لمدة سنة، ولكي يوفر عمر بن الخطاب ﷺ مصادر أخرى لبيت مال المسلمين زيادة على الموارد المعلومة شرعا كالجزية والخراج، التي لعبت دورا كبيرا في تغطية نفقات ورواتب الجند والمعدات الحربية، ومثال ذلك ما ذكره ابن عبد الحكم: "كان عمرو يبعث إلى عمر بن الخطاب بالجزية بعد حبس ما كان يحتاج إليه، وكانت فريضة مصر كما حدثنا عثمان بن صالح، عن بن لهيعة، عن يزيد بن أبي حبيب تحفر خلجها، وإقامة جسورها، وبناء مناظرها، وقطع جزائرها مائة ألف وعشرين ألفا معهم الطور والمساحي والأداة، يعتقبون ذلك، لا يدعون ذلك شتاء ولا صيفا.

وأن عمر كتب إلى أمراء الأجناد ألا يضربوا الجزية إلا على من جرت عليه المراسي، وجزيتهم أربعون درهما على أهل الورق

---

[1] الجريب، هو مكيال للأوزان والأطوال فارسي وعراقي، يساوي واحد ونصف كلغ، والجريب الشرعي العمري يساوي 1366 متر ا مربعا، شوقي أبو خليل، الحضارة العربية الإسلامية، ط 2، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، 1996، ص 389. و أيضا: صبحي الصالح، النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، ط 5، بيروت: دار العلم للملايين، 1980، ص 416.

[2] أصدرهم: أصدر إصدارا أي أبرز: والمقصود هنا برزت بطونهم من الشبع. : المنجد الأبجدي، ص 93.

[3] البلاذري، المصدر السابق، ص 564.

عـــنهم، وأربعـــة دنـــانير عـــلى أهـــل الذهـــب، وعلـــيهم مـــن أرزاق المســـلمين مـــن الحـــنطة والزيـــت مديـــان مـــن حـــنطة، وثلاثة أقساط من زيـــت في كـــل شـــهر لكـــل إنســـان كـــان مـــن أهـــل الشـــام والجزيرة، وودك وعســـل، ومـــن كـــان مـــن أهـــل مصـــر فـــإردب كـــل شهر لكل إنســـان..... وعـــلى أهـــل العـــراق خمســـة عشـــر صـــاعا لكل إنسان.... وكان لا يضرب الجزية على النساء والصبيان"[1].

وأمـــا عـــن الخـــراج، فـــيذكر ابـــن عـــبد الحكـــم أن عمـــر بـــن الخطـــاب كتـــب إلى عمـــرو بـــن العـــاص ﷺ بـــأن يبعـــث له خراج مصر قـــال: "ولم أقدكـــم إلى مصـــر أجعـــلها لـــك طعمـــة ولا تقدمـــك، ولكني وجهـــتك لمـــا رجـــوت مـــن توفـــيرك الخـــراج، وحســـن سياســـتك، فإذا أتـــاك كـــتابي هـــذا فـــاحمل الخـــراج، فإنمـــا هـــو فيء المسلمين، وعندي من قد تعلم قوم محصورون. والسلام»[2].

هـــذا وقـــد اتجـــه إلى إبطـــال نظـــام تقســـيم الأراضـــي المفتوحة بين المقـــاتلين، وجعـــلها فيـــئا عامـــا، وارداتـــه تعـــود لبيـــت مـــال المسلمين، والـــذي يخصـــص مـــنه العطـــاء والأرزاق للجـــند وللـــناس؛ حيـــث كتب عمـــر رضـــي الله عـــنه في ذلـــك لســـعد بـــن أبي وقـــاص، حين فتح أرض الســـواد بالعـــراق، قـــائلا له:" أمـــا بعـــد، فقـــد بلغـــني كـــتابك تذكر أن الـــناس ســـألوك أن تقســـم بيـــنهم مـــا أفـــاء الله علـــيهم، فـــإذا أتاك كتابي هـــذا فانظـــر مـــا أجـــاب علـــيه أهـــل العســـكر بخيـــلهم وركابهم من مال أو كـــراع فاقســـمه بعـــد الخمـــس، واتـــرك الأرض لعمالهـــا لـــيكون ذلك في أعطـــيات المســـلمين، فـــإنك إن قســـمتها بـــين مـــن حضـــر لم يكن لمن يبقى بعدهم شيء"[3].

---

[1] ابن عبد الحكم: فتوح مصر والمغرب، تحقيق علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، 1995، ص 177-178.

[2] ابن عبد الحكم، المصدر نفسه، ص 187.

[3] البلاذري، المصدر نفسه، ج2/325، 326.

وبهذا الأسلوب الجديد ضمن عمر بن الخطاب موردا قارا آخر من موارد بيت مال المسلمين، والذي يوظف منه لصالح دفع أعطيات الجند، وهذا ما يعرف اليوم بالأملاك، العمومية.

أما عن سياسة عثمان وعلي ﷺ فقد أشرنا إلى ذلك سابقا، حيث رأينا أن سياسة عثمان لم تخرج عن سياسة عمر في العطاء، مع زيادة مائة درهم على ما كان يفرضه عمر، وزاد لمن اعتمد عليهم عثمان ﷺ في إدارة شؤون الإدارة، وكذلك في طعام رمضان الذي أحدثه عثمان للفقراء والمساكين، حيث جعله من ضمن العطاء، أما علي ﷺ فقد عاد بنظام الأعطيات إلى ما قبل تدوين عمر ﷺ للديوان.وقد يعتبر هذا تراجعا وعدم مسايرة للتطور الحاصل لكن الظروف التي ولي فيها علي كرم الله وجهه الخلافة حتمت عليه على ما يبدو القيام بإصلاحات تحد من التجاوزات التي أحدثها ذلك التطور واستفادت منها بعض الفئات أكثر من غيرها.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

وفي عهد الخلافة الأموية كان اهتمام الخلفاء بالعطاء كبيرا، نظرا لاتساع مساحة الدولة، وكثرة الأقاليم والولايات، وزيادة في موارد بيت مال المسلمين، والاعتماد عليها من أجل توطيد سلطان دولتهم، واستمالة الناس في المبايعة للخلفاء، زيادة على وجود دواوين فرعية متعددة في الأقاليم والولايات؛ أي تطبيق لا مركزية القرار، ومما ذكره ابن الأثير[1] عن الخلفاء الأمويين أن يزيد بن معاوية[2] أمر مسلم بن عقبة[3] أمير الجيش أن لا يقاتل أهل الحجاز إن هم اقروا بالطاعة، وأن يبلغهم بأن لهم عطائين في عام، عطاء في الصيف، وعطاء في الشتاء[4]. ويضيف ابن الأثير بأنه وعدهم بمنحهم مساعدة، أو معونة في السنة قدرها مائة دينار[5].

واستعمل عبد الملك بن مروان في إخماد نار الفتن والاضطرابات التي قام بها الثائرون والمتمردون، فبعث إلى أصحاب عمرو بن سعيد بن العاص (ابن أخ عمرو بن العاص)

---

[1] ابن الأثير: هو مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد الجزري، أحد أقطاب علوم الشريعة والتاريخ وصاحب التصانيف الغزيرة والتي منها: جامع الأصول، والنهاية في غريب الحديث والأثر، والكامل في التاريخ مات سنة 606 هـ. ابن كثير: البداية والنهاية جـ 13 ص 54، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة جـ 6 ص 198.

[2] يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ثاني ملوك بني أمية في الشام ولي الخلافة سنة 60 هـ بعد وفاة أبيه، قاتل الحسين بن علي- رضي الله عنهما- وعبد الله بن الزبير، فلما قتل الحسين خلع أهل المدينة طاعته من رقابهم فأرسل إليهم مسلم بن عقبة فاستباحها ثلاثا قتل فيها بعض الصحابة وأهاليهم مات سنة 64 هـ. : ابن الأثير: الكامل جـ 4 ص 49، والزركلي: الأعلام جـ 8 ص 189.

[3] مسلم بن عقبة بن رباح المري أبو عقبة، أدرك النبي ﷺ وشهد صفين مع معاوية فقلعت بها عينه، ولاه يزيد بن معاوية قيادة الجيش الذي بعث به للمدينة لمقاتلة أهلها نظير إخراجهم عامله عليها منها فعاث فيها فسادا ثم توجه لمكة لقتال عبد الله بن الزبير لتخلفه عن البيعة ليزيد فمات في الطريق بمكان يقال له المشلل سنة 63 هـ واستمر الجيش إلى مكة فحاصروا ابن الزبير ونصبوا المنجنيق على جبل أبي قبيس فجاءهم الخبر بموت يزيد بن معاوية فانصرفوا وكفى الله المؤمنين القتال. : ابن حجر: الإصابة جـ 3 ص 493-494.

[4] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج 2/ 206، 207 .

[5] ابن الأثير، المصدر السابق. ج4 /56.

بعد أن قضى عليه سنة تسع وستين، يقول: "ولكم على أمير المؤمنين عهد الله وميثاقه أن يحمي راجلكم، ويكسو عاريكم، ويغني فقيركم، ويبلغكم إلى أكمل ما يكون من العطاء والرزق، ويبلغكم إلى المائتين في الديوان، فصاحوا: نعم نعم.سمعا وطاعة لأمير المؤمنين"[1].

ومن الأساليب التي كان يتبعها بعض خلفاء بني أمية وولاتهم أنهم كانوا يقدمون العطاء قبل القتال لتحفيزهم، وقد فعل هذا عبد الملك بن مروان، عندما أعطى لعمر بن عبيد الله بن معمر[2] وأصحابه من المصريين أعطياتهم قبل قتال أبي فديك الخارجي[3] [4]. والشيء نفسه فعله الحجاج بن يوسف حيث أعطى لأربعين ألف مقاتل من أهل الكوفة والبصرة قبل توجيههم لمقاتلة رتبيل أمير كابل[5]سنة ثمانين[6].وقد تكررت الأمثلة في توظيف العطاء زيادة على وظيفته الأساسية التي كانت موجودة من أجل الإغراء في كسب الموالين، أو القضاء على المعارضين، أو الوصول

---

[1] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج26/2، 27.

[2] عمر بن عبيد الله بن معمر بن عثمان التيمي القرشي، كان الذراع الأيمن لمصعب بن الزبير أيام ولايته على العراق إذ ولاه بلاد فارس وحرب الأزارقة سنة 68 هـ أرسله عبد الملك بن مروان لقتال أبي فديك الخارجي مات سنة 82 هـ. ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة جـ 1 ص 162، والزركلي: الأعلام جـ 5 ص 54.

[3] أبو فديك الخارجي: هو عبد الله بن ثور بن قيس بن ثعلبة بن تغلب الخارجي الحروري كان من أتباع نافع بن الأزرق ثم أصبح رأس الخوارج في عهد عبد الله بن الزبير تغلب على البحرين ومن والاه سنة 72 هـ فانتدب له عبد الملك بن مروان جيشا جرارا قوامه عشرة آلاف مقاتل فهزم أبو فديك وقتل سنة 73 هـ. : الزركلي: الأعلام جـ 4 ص 76.

[4] ابن الأثير، المصدر السابق، مجلد 2، ج176/4.

[5] كَابُل: بضم الباء الموحدة ولام وهي منطقة بين العند ونواحي سجستان وهي من ثغور طخارستان غزاها المسلمون وافتتحوها في أيام بني مروان، وهي عاصمة أفغانستان اليوم. : ياقوت الحموي: معجم البلدان 483/4.

[6] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج327/6.

إلى كرسي الخلافة، كما فعل ذلك يزيد بن الوليد[1] الذي أرسل إلى عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك سنة مائة وست وعشرين، وطلب منه حث الناس على قتال ابن عمه الخليفة الأموي الوليد بن يزيد بن عبد الملك، فنادى عبد العزيز الناس:" من كان له عطاء فليأت، ومن لم يكن له عطاء فله ألف درهم معونة"[2].

إلا أن هذه الوعود والإغراءات والزيادات تبقى ظرفية، أو عبارة عن وعود مجردة لا تنفذ، ومثال ذلك ما فعله يزيد بن عبد الملك[3] في نظام العطاء للجند وللناس الذي سار عليه وطوره الوليد بن عبد الملك ء وهذا بعد ما تولى الخلافة، حيث أنقص الزيادة التي أعطاها الوليد، وأعادها إلى ما كانت عليه في عهد هشام بن عبد الملك[4]، ولذلك سمي بيزيد الناقص[5].

والشيء اللافت للانتباه والخطير ما فعله الأمويون، وعلى رأسهم الخليفة معاوية بن أبي سفيان ﷺ هو منع العطاء عن بني هاشم، وما قاله معاوية لعبد الله بن عباس دليل على ذلك: "والله ما لكم عندي جائزة ولا عطاء حتى يبايع صاحبكم"[6].

---

[1] يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان ثار على ابن عمه الوليد بن يزيد لسوء سيرته فبويع بالمزة واستولى على دمشق وكان الوليد بتدمر فأرسل إليه الوليد من قاتله في نواحيها فقتل الوليد فتم الأمر ليزيد سنة 126 وهي السنة التي مات فيها وقد كان رحمه الله من أهل التقوى والصلاح. : ابن كثير: البداية والنهاية جـ 10 ص 11، وابن الأثير: الكامل جـ 5 ص 115، والزركلي: الأعلام جـ 8 ص 190-191.

[2] الطبري، المصدر نفسه، ، مجلد 4، ج242/7.

[3] يزيد بن عبد الملك بن مروان أبو خالد أحد ملوك الدولة الأموية بالشام ولي الخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز سنة 101 هـ بعهد من أخيه سليمان، خاض حروبا مع الترك كان النصر فيها ليزيد مات سنة 105 هـ.
ابن الأثير: الكامل جـ 5 ص 45، والطبري: تاريخ الأمم والملوك جـ 8 ص 178، والزركلي: الأعلام جـ 8 ص 185.

[4] ابن الأثير، المصدر السابق، ج137/5.

[5] المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط 5، بيروت: دار الفكر، 1973، ج 173/2.

[6] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج164/2.

وقد عمل بنو أمية على إغراء الناس وكسبهم بإطلاق العطاء لهم، وحرمان معارضيهم منه خاصة بني هاشم، وتقديم العطاء قبل القتال، وقبل الوقت، أو الزيادة في العطاء لبعض الأقاليم عن غيرها، كما فعل معاوية ﷺ لأهل الشام إذ زادهم عشرة دنانير على عطائهم، وما زاده عبد الملك بن مروان لأهل العراق كي يقاتلوا مع الحجاج ضد عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث سنة اثنتين وثمانين للهجرة[1]. ورغم ذلك فإن أهل العراق أبوا إلا الحرب مع عبد الرحمن بن محمد[2]. وقد اقتفى آثارهما في الزيادة الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة مائة وخمس وعشرين عندما منح زيادة لأهل الحجاز بلغت عشرة دنانير، وكذا أهل الشام. ويعد هذا الأسلوب بمثابة ترغيب وشراء للذمم.

والملاحظ أن نظام العطاء الذي سار عليه معظم خلفاء الدولة الأموية من زيادة لأغراض سياسية، أو حرمان، لم يكن مبنيا على أسس ثابتة وصحيحة، وإنما تتحكم فيه الأهواء والمصالح، فيغدقون الأموال الكثيرة في العطاء مقابل كسبهم وتأييدهم، ولا يعدلون بين الناس؛ حيث حرموا بني هاشم من حقهم في العطاء لأسباب سياسية، وزادوا لبعض الأقاليم دون الأخرى كما سبق. إلا أن هذا النظام عدل وأصلح في عهد الخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ، ومما ذكره ابن سلام عنه أن:" عمر بن عبد العزيز كتب إلى عبد الحميد بن عبد الرحمن[3]، وهو

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج227/4.

[2] جمال الدين سرور، الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية، بيروت: دار الفكر العربي، 1960، ص 158.

[3] عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوي أبو عمر ولاه عمر بن عبد العزيز على الكوفة مات بحران سنة 115 هـ.

ابن حجر: تهذيب التهذيب جـ 6 ص 119، والزركلي: الأعلام جـ 3 ص 286-287.

بالعراق: أن أخرج للناس أعطياتهم، فكتب إليه عبد الحميد: أني قد أخرجت للناس أعطياتهم، وقد بقي في بيت المال مال. فكتب إليه: أن انظر كل من أدان في غير سفه ولا سرف فاقض عنه. فكتب إليه: أني قد قضيت عنهم، وبقي في بيت مال المسلمين مال. فكتب إليه: أن انظر كل بكر ليس له مال فيشاء أن تزوجه فزوجه، وأصدق عنه. فكتب إليه: إني قد زوجت كل من وجدت، وقد بقي للمسلمين مال.فكتب إليه:بعد مخرج هذا أن انظر من كانت عليه جزية فضعف عن أرضه فأسلفه ما يقوى به على عمل أرضه، فإنا لا نريدهم لعام ولا لعامين"[1].

فهذه السياسة العادلة من عمر بن عبد العزيز ﷺ في صرف أموال بيت المال، وتوزيعها على مستحقيها، وذوي الحاجة، يجعل من سياسته في العطاء أحسن من سابقيه من الخلفاء الأمويين، فهو يمثل في كثير منه امتدادا لسياسة عمر بن الخطاب ﷺ، ويتضح هذا من خلال رسائله، وما ذكره المؤرخون عنه؛ فقد روى ابن سلام قولا مفاده أن عمر بن عبد العزيز ﷺ كتب إلى يزيد بن الحصين[2]: "أن مر للجند بالفريضة، وعليك بأهل الحاضرة، وإياك والأعراب، فإنهم لا يحضرون محاضر ولا يشهدون مشاهد"[3].

ويذكر ابن سعد قولا عنه:" أن عمر بن عبد العزيز كتب إلى أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم[4]: أن أفرض للناس إلا

---

[1] أبو عبيد ابن سلام، المصدر السابق، ص 234، 235.

[2] يزيد بن الحصين بن نمير بن نائل بن لبيد السكوني، من التابعين روى عن معاذ بن جبل- رضي الله عنه- ولاه يزيد بن معاوية إمرة حمص، مات بحمص سنة 103 هـ. : ابن الأثير: الكامل جـ 5 ص 40، والزركلي: الأعلام جـ 8 ص 81.

[3] أبو عبيد ابن سلام، المصدر نفسه، ص 314.

[4] أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الأنصاري النجاري بالنون والجيم، المدني القاضي، اسمه وكنيته واحد، ثقة عابد مات سنة 120 هـ وقيل غير ذلك. : ابن حجر: تقريب التهذيب جـ 2 ص 399.

التاجر"[1]. وذلك لانشغال التاجر عن القتال، ومن شارك مع الجند فله حقه، كما أن له موارد مالية تغنيه عن العطاء؛ إلا أن عمر بن الخطاب ﷺ لم يمنعه من ذلك، فقد ذكر البلاذري أنه: "لما وضع عمر ﷺ الديوان، قال أبو سفيان بن حرب[2]: أديوان مثل ديوان بني الأصفر؟ إنك إن فرضت للناس اتكلوا على الديوان، وتركوا التجارة. فقال عمر: لا بد من هذا فقد كثر فيء المسلمين"[3].

كما حرم عمر بن عبد العزيز العصاة المخالفين من العطاء؛ لأنهم لم يشتركوا في القتال وانشغلوا بالمعاصي، وهذا اقتداء بالرسول، الذي لم يعتمد على المشركين واليهود والمنافقين في القتال[4].

فهؤلاء الأصناف الثلاثة الذين حرمهم عمر بن عبد العزيز ﷺ العطاء يشتركون في صفات، يمكن إجمالها فيما يلي: أنهم لا يشاركون في القتال، وأنهم منشغلون بمصالحهم، وأنهم لم يتغلبوا على أهوائهم وأنفسهم التي أقعدتهم عن الجهاد الذي يتطلب التغلب على النفس والهوى قبل التغلب على العدو. وهو أسلوب لزجر الناس على عدم التقاعس عن الجهاد.

من خلال ما ذكرناه يتضح أن التطور الذي حدث في أعطيات الجند لم يقتصر على الزيادة في العطاء، بل شمل أصنافا

---

[1] ابن سعد، المصدر السابق، ج254/5.

[2] أبو سفيان بن حرب: هو صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو سفيان القرشي الأموي مشهور باسمه وكنيته، كان أسن من النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- بعشر سنين أسلم عام الفتح وشهد حنينا والطائف وكان من المؤلفة قلوبهم، تزوج النبيﷺ ابنته أم حبيبة قبل أن يسلم، مات في آخر خلافة عثمان- رضي الله عنهما-. : ابن حجر: الإصابة جـ 2 ص 178-180، وابن عبد البر: الاستيعاب جـ 2 ص 190-191.

[3] البلاذري، المصدر السابق، ص 560.

[4] عبد العزيز عبد الله السلومي، المرجع السابق، ص 162.

مختلفة من الناس بما في ذلك الصبيان والموالي، كما جعله الأمويون وسيلة للإغراء والكسب؛ إلا أن عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه أصلح منه الكثير، وعاد به إلى ما كان عليه في عهد جده إلى حد كبير، مع إضافات تخدم مصلحة المسلمين، ولكي يقضي على الأخطاء والانحرافات اشترط أن يكون تسليم العطاء لصاحبه شخصيا، أو من ينوب عنه رسميا، وذلك حسما للفوضى والتكرار والتلاعب.

إلى جانب العطاء المنظم الذي فرضه عمر بن الخطاب في ديوانه للجند فإننا نجد الغنائم التي كانت توزع على المقاتلين بعد الانتهاء من المعركة، وهذا مصداقا لقوله تعالى: ﴿ **وَاعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ وَمَا أَنزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾[1]. فأربعة أخماس الغنائم تفرق على الجند والمقاتلة الذين شاركوا في المعركة، والخمس الباقي لمن ذكر في الآية. وكما قال عمر رضي الله عنه: "الغنيمة لمن شهد الوَقْعَة"[2]. ويعطى أيضا من شهد القتال وهو مريض و لم يقاتل العدو في أرضه فله نصيبه. و لم يختلف الخلفاء في توزيع الغنائم عما كان عليه في عهد الرسول ﷺ، فالرسول ﷺ قسم غنائم خيبر على من شهد الوقعة من أصحابه فبلغت ألفا وثمانمائة سهم[3].

---

[1] سورة الأنفال: 41.

[2] سعيد بن منصور: السنن باب: ما جاء فيمن يأتي بعد الفتح حديث رقم 2791 جـ 2 ص 285، وعبد الرزاق: المصنف كتاب الجهاد باب: لمن الغنيمة ؟ حديث رقم 9689 جـ 5 ص 302، والبيهقي: السنن الكبرى، كتاب السير باب: الغنيمة لمن شهد الواقعة حديث رقم 18457 جـ 13 ص 299.

[3] ابن هشام، المصدر السابق، ج258/3.

ونجد الفاتحين في عهد الدولة الأموية اتبعوا النهج نفسه في معظم غزواتهم، فطارق بن زياد عندما فتح الأندلس قسم الغنيمة على الفاتحين الذين بلغ عددهم تسعة آلاف[1]. ويزيد بن المهلب[2] عندما فتح جرجان[3] عام 98 هـ/716م، حيث أعطى لكل ذي حق حقه، والتي بلغت ستة آلاف ألف درهم[4]. وكان نصيب الراجل من الغنيمة سهم يقابله ثلاثة أسهم للفارس، سهم له وسهمان لفرسه[5].

فالرسول ﷺ قسم غنائم بني قريضة على هذا النحو وفي غزواته أيضا، واستمر هذا التوزيع في عهد الخلفاء الراشدين والأمويين، فمثلا لما استعمل يزيد بن عبد الملك الجراح بن عبد الله الحكمي[6] على إرمينية[7]، وغزا بلاد الخَزَر[1] عام 104هـ/722

---

[1] المقري، المصدر السابق، ج243/1.

[2] يزيد بن المهلب بن أبي صفرة الأزدي أبو خالد، ولي خراسان بعد وفاة أبيه لمدة ست سنين ثم عزله عبد الملك أخذا برأي الحجاج ولما أفضت الخلافة لسليمان بن عبد الملك ولاه العراق ثم خراسان ولما ولي الخلافة عمر بن عبد العزيز عزله وحبسه ولما توفي عمر أخرجه غلمان له من السجن ثم نشبت حروب بينه وبين بني أمية أدت إلى قتله سنة 102 هـ.

ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ 2 ص 264، والزركلي: الأعلام جـ 8 ص 189-190.

[3] جُرْجَان: بالضم وآخره نون وهي مدينة مشهورة بين طبرستان وخراسان، قيل إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب بن أبي صفرة.

ياقوت الحموي: معجم البلدان 139/2.

[4] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3 ،ج544/6.

[5] أبو يوسف، المصدر السابق، ص 20.

[6] الجراح بن عبد الله الحكمي أبو عقيلة الدمشقي ولي البصرة في عهد الحجاج وخراسان وسجستان لعمر بن عبد العزيز ثم عزله ثم ولاه يزيد بن عبد الملك إرمينية وأذربيجان ثم عزله ثم أقره عليهما هشام استشهد في الغزو بمرج أردبيل سنة 112 هـ.

ابن الأثير: الكامل جـ 5 ص 58، والزركلي: الأعلام جـ 2 ص 115.

[7] إرمينيَة: بكسر أوله وبفتح وسكون ثانيه وكسر الميم وياء ساكنة وكسر النون وياء خفيفة مفتوحة اسم لصقع عظيم في جهة الشمال والنسبة إليها أرمِني على غير قياس وسميت بذلك نسبة لأرمينا بن لنْطا بن أوْمر بن يافث بن نوح عليه السلام وكان أول من نزلها وسكنها فنسبت إليه.

م، وكان على رأس جيش تعداده بضعة وثلاثين ألف مقاتل، وبعد انتصاره عليهم، وزع الغنائم، فكان نصيب الراجل مائة دينار والفارس ثلاثمائة دينار[2]، وهذا التقسيم عادل؛ لأن الفارس أضيف له سهمان لفرسه، وذلك لشراء لوازمه، والقيام به، وهذا يتطلب مبلغا إضافيا.

أما عن الذي استشهد قبل توزيع الغنيمة، وقبل انتهاء الحرب فنصيبه من الغنيمة لورثته، وإن لم يكن فلبيت مال المسلمين، وهذا ما فعله الرسول ﷺ في غزوة بني المصطلق سنة 6 هـ/ 627م[3].

فالعطاء والغنائم، وما أفاء الله به على المؤمنين قبل القتال وبعده يزيد الجندي عزما ويدفعه قدما في مواجهة العدو.

ياقوت الحموي: معجم البلدان 197/1.

[1] الخَزَرُ: بالتحريك وآخره راء وتطلق على بلاد الترك بالقرب من سد ذي القرنين وسميت بذلك نسبة إلى خزر بن يافث بن نوح عليه السلام، قال أحمد بن فضلان: الخزر اسم إقليم من قصبة تسمى إتل، وإتل اسم لنهر يجري إلى الخزر من اللروس وبلغار.

ياقوت الحموي: معجم البلدان 420/2 وما بعدها.

[2] ابن الأثير، المصدر السابق،ج4/ 187.

[3] ابن هشام، المصدر السابق، ج3/ 302، الطبري، المصدر السابق، مجلد 1، ج605/2، ابن الأثير، المصدر السابق، ج2/ 130، 131. أما سعيد رمضان البوطي فيرجح سنة 5 هـ ، وذلك لحضور سعد بن معاذ الغزوة.وتوفي في غزوة بني قريضة سنة 5هـ متأثرا بجرحه الذي أصيب به في الخندق، فكيف يكون سعد حيا بعد عام من وفاته، وهذا ما نقله عن ابن القيم في زاد المعاد، ج2/ 112، ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج2/ 93. البوطي، فقه السيرة، ص 276.

المبحث الثالث: أصناف الجند ورتبهم

المطلب الأول: أصناف الجند:

1- الجنود المتطوعة:

وهم الذين يشاركون في القتال رغبة وتطوعا، إيمانا منهم بالجهاد في سبيل الله وتلبية لنداء الرسول ﷺ، أو لخليفة أو وال أو قائد، وخاصة عندما تكون الغارة مفاجئة، أو قوة العدو وكثرتهم، واحتمال عدم قدرة الجيش على دفع الشر أو تحقيق النصر. أو بدافع العصبية والقبلية، كما في عهد بني أمية، وهذا الصنف ظهر بشكل واضح في عهد الرسول ﷺ؛ لأن الدعوة كانت تتطلب ذلك، ولم يؤسس الرسول ﷺ ديوانا لهم، ولا جيشا منظما مهمته الاحتراف في الجندية.

وقد استمر هذا النوع بعد تأسيس الديوان، وجرت العادة عند أغلب القادة أن يجعلوه في نهاية الجناحين للجند النظامي، ويكلفون أحيانا بالإغارة على العدو قبل نشوب المعركة ومطاردة فلوله عند تراجعه، وحماية الحدود من الغارات، وكانت الغنائم توزع على هؤلاء ويعطون من الصدقات، كما ذكر الماوردي وأبو يعلى:" إن هؤلاء المتطوعة يعطون من الصدقات ولا يعطون من الفيء من سهم في سبيل الله المذكورة في آية الصدقات، ﴿ **إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِنْ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ** ﴾[1] ولا يعطون من الفيء؛

---

[1] سورة التوبة: 60.

لأن حقهم في الصدقات، ولا يعطى أهل الفيء المسترزقة[1] في الديوان لأن حقهم في الفيء"[2].

وأن قدامة بن جعفر[3] أكد ذلك عندما تعرض لآية الصدقات، وتوقف عند قوله تعالى: ﴿ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾فيقول: "إنما يستحقه هؤلاء الغزاة الذين لا حق لهم في الديوان، وإنما يتطوعون في الغزو إذا نشطوا. قال أحمد[4]: ويعطى ثمن الفرس"[5].

أما الإمام أبو حنيفة النعمان[6] فيرى أنه "يجوز صرف كل واحد من المالين إلى كل واحد من الفريقين (المتطوعة والنظامية) بحسب الحاجة"[7]. فهذا الصنف يضم كل من لبَّى نداء الجهاد، وقاتل، أو شارك في القتال، وبعد انتهاء المعركة يعود أفراده لعملهم المعتاد، فهو يساهم في القتال عند الحاجة، وفي مجالات أخرى في السلم.

---

[1] المسترزقة: أي الجند النظامي، الذين لديهم راتب ثابت يسترزقون منه.

[2] الماوردي، المصدر السابق، ص 36، وأبو يعلى، المصدر السابق، ص 39، 40.

[3] قدامة بن جعفر بن قدامة بن زياد البغدادي أبو الفرج، عاش في أيام المكتفي بالله العباسي وأسلم على يده، كان من الكتاب البلغاء من أبرز مصنفاته: الخراج، الأخبار والتاريخ، الرد على ابن المعتز فيما عاب به أبا تمام، مات سنة 337 هـ/948م. : ابن تغري بردي: النجوم الزاهرة جـ 3 ص 297، والزركلي: الأعلام جـ 5 ص 191.

[4] أحمد بن حنبل: أبو عبد الله بن حنبل الشيباني أحد أئمة الفقه الأربعة المشهورين ويتبع مذهبه الحنبلي خلق كثير من أشهر مصنفاته ديوانه في الحديث والآثار والمعروف بالمسند الذي حوى حوالي 30 ألف حديث، مات رحمه الله تعالى سنة 240 هـ/855م. : ابن كثير: البداية والنهاية جـ 10 ص 325 وما بعدها، والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ 4 ص 412.

[5] ابن قدامة، المغني، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة، من مطبوعات رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، 1981، ج 436/6.

[6] أبو حنيفة النعمان بن ثابت رأس المذهب الحنفي رأى أنس بن مالك لما ورد الكوفة أخذ الفقه عن حماد بن أبي سليمان من أشهر تلاميذه أبي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني وزفر بن الهذيل مات سنة 150 هـ/767م. : الذهبي: سير أعلام النبلاء جـ 6 ص 390-403، والخطيب البغدادي: تاريخ بغداد جـ 13 ص 323-423، وابن تغري بردي: النجوم الزاهرة جـ 2 ص 12.

[7] الماوردي، المصدر السابق، ص 36.

2- الجند النظامي:

ونعني بهم الذين دونت أسماؤهم في الديوان منذ تأسيسه في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وبذلك يسمون أهل الديوان أو المرتزقة أو أهل العطاء الذين تزايد عددهم مع مر الزمن وتوسع الفتوحات الإسلامية، وهذا الصنف هو الذي اعتمد عليه كثيرا عمر بن الخطاب ومن جاء بعده، وخلفاء بني أمية؛ إذ أن وظيفتهم هي الاستمرار في الجهاد، وذلك تلبية لنداء قائدهم في كل وقت، وقد بلغ عدد هؤلاء المسجلين في الديوان نصف مليون؛ فمثلا في غزوة واحدة إلى جرجان وطبرستان[1] سنة 98 هـ/ 716م وصل عددهم إلى مائة ألف بقيادة يزيد بن المهلب، يساعدهم في ذلك المتطوعة؛ إلا أنه عندما بدأت تضعف روح الجهاد في الدولة الأموية فرض التجنيد الإجباري، وأول من أدخل ذلك كما تذكر كتب التاريخ هو عبد الملك بن مروان على يد الحجاج بن يوسف؛ حيث " دعا العرفاء سنة 75 هـ/ 694 م عشية وصولهم للعراق، وقال لهم: ألحقوا الناس بالمهلب، وآتوني بالبراءات بموافاتهم، وأعلموهم أني قد أقسمت بالله أني لا أجد أحدا بعد ثالثة إلا ضربت عنقه. ثم أمر مناديه فنادى: ألا إن عمير بن ضابئ[2] أتى بعد ثالثة، وقد كان سمع النداء، فأمرنا

---

[1] طَبَرِسْتان: بفتح أوله وثانيه وكسر الراء وهي بلدان واسعة يشملها هذا الاسم والغالب عليها الجبال ومن أهمها دهستان، وجرجان، واستراباذ وآمل وهي بين الري وقومس والبحر وبلاد الديلم والجبل فتحت في عهد سيدنا عثمان على يد واليه على البصرة عبد الله بن عامر بن كريز.

ياقوت الحموي: معجم البلدان 4/14-17.

[2] عمير بن ضابئ بن الحارث البرجمي وقد علم الحجاج أن عميرا هذا كان ممن دخل على عثمان- رضي الله عنه- يوم مقتله ووطئه برجل وقال:

هممت و لم أفعل وكدت وليتني تركت على عثمان تبكي حلائله

فأمر به فضربت رقبته وأنهب ماله. : ابن الأثير: الكامل جـ 3 ص 146، وقارن بالزركلي: الأعلام جـ 5 ص 89.

بقتله. ألا فإن ذمة الله بريئة ممن بات ليلته من جند المهلب. فخرج الناس فازدحموا، وخرج العرفاء إلى المهلب، فأخذوا كتبه بالموافاة"[1].

كما أن عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث الذي ولاه الحجاج في فتح سجستان[2] عام 80هـ/699، فرض على الناس ما أمر به الحجاج، فجاء في خطبته:" أيها الناس إن الأمير الحجاج ولاني ثغركم، وأمرني بجهاد عدوكم الذي استباح بلادكم وأباد خياركم، فإياكم أن يختلف منكم رجل فيحل بنفسه العقوبة، أخرجوا إلى معسكركم فعسكروا به مع الناس. فعسكر الناس كلهم في معسكرهم"[3]. إن هذا الصنف حبس نفسه لغرض أساس ووحيد دون غيره، ألا وهو الجهاد في سبيل الله ومقاتلة الأعداء، وبفضله توسعت رقعة الدولة الإسلامية، وبواسطته حوفظ على أرض الإسلام، ووصل انتشار الإسلام إلى جنوب شرق آسيا ووسطها وشمال إفريقيا وجنوب وغرب أوربا وهذا كله خلال الفترة الممتدة في بحثنا.

3- أصناف مساعدة للجند: وتتمثل في:

1- النساء: لم يفرض الإسلام على المرأة القتال، إلا أنها شاركت في كثير من الغزوات، وذلك بحمل الماء والطعام والذخيرة، وكذا الخدمات الطبية كالإسعاف والتمريض، وحمل الجرحى والشهداء خارج ساحة القتال. وكن يضربن الدفوف ويقْرَعْنَ الطبول لإثارة الحماسة في الجند، وهناك أمثلة عديدة في هذا الشأن؛ ففي غزوة بدر كانت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها قُرْبَ

---

[1] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3،ج 204/6، 207، ابن الأثير، المصدر السابق، ج183/4.

[2] سِجِسْتان: بكسر أوله وثانيه وسين أخرى مهملة وتاء مثناة من فوق وآخره نون قيل إن سجستان اسم للناحية وأن اسم مدينتها زَرَنج وهي تقع جنوب هراة وأرضها كلها رملة سبخة. : ياقوت الحموي: معجم البلدان 214/3-217.

[3] الطبري، المصدر نفسه،، مجلد 3، ج328/6 .

الماء لتسقي المقاتلين، وتساعدها في ذلك زوجة أبي طلحة، أم أنس بن مالك، أم سليم[1] وأم عطية[2]، ونسوة من الأنصار اللواتي شاركن في العديد من الغزوات، ولقد قاتلت أم عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يوم أحد، ووقفت أمام الرسول تضرب بالسيف يمينا وشمالا، ترد عنه السهام حتى جرحت بجرح عميق على يد ابن قميئة[3].

كما كانت المرأة تراقب الأعداء، ففي غزوة الخندق رأت صفية بنت عبد المطلب يهوديا يمر بالحصن، فقالت لحسان بن ثابت: إن هذا اليهودي يطوف بالحصن، وإني والله ما آمنه أنه يدل على عورتنا، فأخذت صفية عمودا من حديد، ونزلت من الحصن وضربت اليهودي حتى قتلته[4]. وهذا يدل على المشاركة الإيجابية و الذكية والفعالة للمرأة في القتال.

وفي معركة اليرموك قاتلت نساء المسلمين قتالا شديدا إلى جانب الرجال، ومنهن هند بنت عتبة[5] أم معاوية بن أبي سفيان،

---

[1] أم سليم: أم أنس بن مالك بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام الأنصارية، أسلمت مع السابقين إلى الإسلام من الأنصار فغضب زوجها مالك فخرج إلى الشام ومات بها فتزوجت بعده أبا طلحة على أن يكون مهرها إسلامه، كانت تغزو مع رسول الله ﷺ. : ابن حجر: الإصابة جـ 4 ص 461-462، وابن عبد البر: الاستيعاب جـ 4 ص 455-456.

[2] أم عطية الأنصارية اسمها نسيبة بنت الحارث حديثها في غسل آنية النبي ﷺ مشهور في الصحيح ومن أحاديثها في الصحيحين الخروج للمصلى في العيدين، غزت مع رسول الله ﷺ سبع غزوات. : ابن حجر: الإصابة جـ 4 ص 476-477.

[3] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 2، ج260/3.

[4] وفيق الدقدوقي، المرجع السابق، ص 144.

[5] هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية والدة معاوية بن أبي سفيان، أسلمت يوم الفتح أخرجه لها صاحبا الصحيحين ماتت في خلافة عثمان- رضي الله عنه-. : ابن حجر: الإصابة جـ 4 ص 425-426.

وكذا أم حكيم[1] بنت الحارث بن هشام[2].

وفي عهد بني أمية كان الجند يحملون معهم النساء في الغزو، وذلك لإثارة إرادة الجند والغيرة عليهن، وقد خصص لهن مكان في المدن المفتوحة، والحصون والمعسكرات لتمريض الجرحى والعناية بهم ففي معركة عمورية حمل مسلمة بن عبد الملك معه نساء في عقبة بغراس، إلا أنها سقطت واحدة منهن على الطريق المؤدية إلى الوادي، فأمر مسلمة أن تمشي سائر النساء، فمشين. فسميت تلك العقبة عقبة النساء[3]. وأثناء حصار قتيبة بن مسلم الباهلي لبخارى عام 90 هـ/ 708م، جاء الأتراك لمساعدة أهل البلدة، إلا أن النساء خرجن وضربن وجوه خيول جندهن، وأجبرنهم على مواجهة العدو، فطردت القوى المحاصرة للمدينة، وسقطت بعد ذلك سنة 93هـ/711م[4].

2- الموالي: وهم في العادة الذين دخلوا الإسلام من غير العرب، أو من كان مولى لصحابي، وكانوا يخرجون مع المسلمين للقتال، ويتقاضون رزقا ويأخذون رزقا من الغنيمة، إلا أنهم أصبحوا ضمن الجند، وأدخلوا في الديوان، وذلك في عهد عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه؛ حيث أدخل منهم عشرين ألفا، ولديهم أخبار عالية في القتال، كما بلغ عددهم في معسكر دير الجماجم[5] في عهد الحجاج مائة ألف، إلى جانب مائة ألف من المقاتلين العرب، وكانوا يقاتلون وهم راجلون[6].

فهؤلاء الموالي من غير العرب في الواقع أنهم انصهروا معهم، وأصبحوا ضمن الجيش النظامي، وقادوا الفتوحات الإسلامية؛ فجيش طارق بلغ تسعة آلاف مقاتل من البربر أثناء فتح الأندلس عام 92 هـ/710م.

---

[1] أم حكيم أم الحارث بن هشام بن المغيرة المخزومية زوج عكرمة بن أبي جهل أسلمت في الفتح وكانت قد استأمنت لزوجها فأمنه النبي ﷺ واستأذنته في طلبه فأذن لها فأحضرته بعد أن كان فر لليمن فأسلم. : ابن حجر: الإصابة جـ 4 ص 443-444، وابن عبد البر: الاستيعاب جـ 4 ص 443-444.

[2] محمد كرد علي، خطط الشام، ج126/1.

[3] البلاذري، المصدر السابق، 174.

[4] وفيق الدقدوقي، المرجع السابق، 145.

[5] دير الجماجم: مكان بظاهر الكوفة على سبعة فراسخ منها على طرف البر للسالك إلى البصرة قال أبو عبيدة: الجمجمة القدح من الخشب وبذلك سمي دير الجماجم لأنه كان يعمل فيه الأقداح من الخشب والجمجمة تلق أيضا على البئر تحفر في سبخة فيجوز أن يكون الموضع سمي بذلك وهناك من يقول بأن ابن محرز الإيادي قتل قوما من الفرس ونصب رؤوسهم عند الدير فسمي دير الجماجم وقيل غير ذلك في سبب تسميته. : ياقوت الحموي: معجم البلدان 572/2.

[6] وفيق الدقدوقي، المرجع نفسه، 145، 146.

وبالتالي فلا نستطيع أن نعتبرهم من الموالي، وإنما كانت هذه التسمية في مراحل الجهاد الأولى، وأعيد توظيف هذه التسمية في عهد الخلافة الأموية لما ظهر التعصب للعنصر العربي، والتقسيم على هذا الأساس أدى إلى ظهور فكرة الشعوبية التي أدت إلى بروز كثير من الفتن والحروب، وأضعفت بالتالي من قوة الدولة الأموية، إضافة لعوامل أخرى تضافرت معها وأدت إلى سقوط الخلافة الأموية.

3- الحرس: يعد معاوية بن أبي سفيان ﷺ أول من أحدث الحراسة، وهو والي على الشام، وذلك في عهد خلافة عمر وعثمان ﷺ. وهؤلاء أنقذوا معاوية في معركة صفين، بعدما كاد مالك بن الأشتر[1] أعظم قادة علي أن يفتك به[2].

كما أن زياد بن أبيه والي البصرة أول من نشر بين يديه الحراب والعمد واتخذ الحراس رابطة، فكانوا 500 منهم لا يفارقون المسجد، وأسند قيادتهم إلى رجلين، هما: عبد الله بن أبي حصين[3] وشبيب بن عبد الله[4].

كما كان للخليفة عمر بن عبد العزيز ﷺ 300 حرس، و300 شرطي، فقال عمر للحرس: إن لي عنكم بالقدر حاجزا، وبالأجل حارسا، من أقام منكم فله عشرة دنانير، ومن شاء فليلحق بأهله[5].

4- الشرطة: كان رئيس الشرطة (صاحبها) تابعا للأمير، ولكل مدينة شرطتها، وتنقسم الشرطة إلى فرق أحياء، كما فعل زياد بن أبيه في الكوفة، حيث قسمها إلى أربعة أقسام.

والشرطة مسؤولة عن أرواح الناس وممتلكاتهم، وكانت تطوف في المدينة ليلا، فيقومون بواجبهم بكل بأمانة، ويتقاضون مرتبات[6]. وعلى العموم فإن مقامهم ومكانتهم العسكرية كبيرة.

---

[1] مالك بن الأشتر: هو مالك بن الحارث بن عبد الله بن يغوث النخعي المعروف بالأشتر، سكن الكوفة شهد يوم الجمل وأيام صفين مع علي بن أبي طالب وشهد اليرموك وقد ذهبت عينه فيها ولاه علي مصر فقصدها ولكنه مات في الطريق سنة 37 هـ. : ابن الأثير: اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت: دار صادر، 1980، جـ 3 ص 88.

[2] وفيق الدقدوقي، المرجع السابق، ص 146.

[3] عبد الله بن أبي حصين الأزدي أحد الفرسان الشجعان وهو واحد ممن كان مع علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- في حرب صفين التي قتل فيها سنة 36 هـ. : ابن الأثير: اللباب جـ 3 ص 111، والزركلي: الأعلام جـ 4 ص 83.

[4] شبيب بن عبد الله بن شكل بن حي المذحجي، له إدراك وشهد مع علي مشاهده ثم غضب عليه وأمره بالخروج من الكوفة وأجله ثلاثا، فقال: ثلاث كثلاث ثمود لا والله لا يكون ذلك، فأجله عشرا. : ابن حجر: الإصابة جـ 2 ص 164.

[5] السيوطي، المصدر السابق، ص 237.

[6] سيد أمير علي، مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة رياض رأفت، لجنة التأليف، 1938، ص 362.

المطلب الثاني: رتب الجند:

لم يكن العرب قبل الإسلام يهتمون برتب الجيش؛ لأن القيادة الموجودة كانت باسم زعماء القبائل، واشتهرت جيوشهم بالكر والفر، وهذا الأسلوب القتالي في الغالب لا يدفع لإيجاد رتب في ذلك، وبعد ما تكونت دولة الإسلام في المدينة المنورة أصبح الرسول ﷺ هو القائد العام للمسلمين، وبعد وفاته أصبح الخليفة أو أمير المؤمنين، هو القائد، كما أن القيادة تعطى لمن يتولى الغزوة أو السرية، أو الجيوش.وصار للمسلمين جيشا دائما ومنظما فظهرت بذلك النواة الأولى لرتب الجيش قبل فرض الجهاد، وذلك في بيعة العقبة الثانية حيث اختار الرسول ﷺ ممن بايعوه من ضمن ثلاثة وسبعين رجلا وامرأتين اثنا عشر نقيبا[1] ليكونوا على قومهم (الأوس والخزرج) في المدينة المنورة؛ حيث قال لهم الرسول ﷺ:

"أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا ليكونوا على قومهم بما فيهم"[2].

وقد أخذ الرسول ﷺ تسمية النقيب من القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿ **وَلَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَبَعَثْنَا مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ نَقِيبًا...** ﴾[3].

والنقباء الذين عينهم النبي ﷺ في بيعة العقبة؛ تسعة من الخزرج، وهم:

1- أبو أمامة أسعد بن زرارة[4].

---

[1] النقيب: شاهد القوم وضمينهم. وهو الذي ينقب عن أمور جماعته، كما ينقب عن الأسرار. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967، ج 112/1. و: ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط 2، مطبعة الباب الحلبي، 1969.

[2] ابن حنبل، المسند، تحقيق أحمد محمد شاكر، مصر: دار الجيل للطباعة، الفجالة، ج 462/3، ابن هشام، المصدر السابق، ج 443/1، ابن كثير، السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، بيروت: دار المعرفة للطباعة والنشر، 1976، ج 2/ 198.

[3] سورة المائدة: 13.

[4] أبو أمامة أسعد بن زرارة بن عدس الخزرجي الأنصاري المدني، ذهب إلى مكة فأسلم بها فكان أول من قدم المدينة مسلما، وهو أحد النقباء إذ كان نقيب بني النجار مات سنة 1 هـ قبل بدر. : ابن سعد: الطبقات جـ 3 ص 138.

2- عبد الله بن رواحة بن ثعلبة[1].

3- سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير[2].

4- رافع بن مالك بن العجلان[3].

5- سعد بن عبادة[4].

6- عمرو بن خنيس[5].

7- عبد الله بن عمرو بن حرام[6].

8- البراء بن معرور بن صخر[7].

9- عبادة بن الصامت بن قيس[8].

---

[1] عبد الله بن رواحة بن ثعلبة الخزرجي الأنصاري، الشاعر، كان أحد النقباء ليلة العقبة شهد بدرا وما بعدها إلى حين استشهاده بمؤتة، آخى الرسول ﷺ بينه وبين المقداد، كان أحد كتاب النبي. قال فيه النبي ﷺ: "نعم الرجل عبد الله بن رواحة". : ابن حجر: الإصابة جـ 2 ص 306-307، وابن عبد البر: الاستيعاب جـ 2 ص 293-297.

[2] سعد بن الربيع بن عمرو بن أبي زهير الخزرجي الأنصاري كان كاتبا في الجاهلية، شهد العقبة الأولى والثانية، وشهد بدرا وقتل في أحد شهيدا.

ابن عبد البر: الاستيعاب جـ 2 ص 34-35.

[3] رافع بن مالك بن العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق الزرقي الأنصاري الخزرجي، شهد العقبتين وشهد بدرا، واستشهد في أحد. : ابن عبد البر: الاستيعاب جـ 1 ص 494.

[4] سعد بن عبادة بن ديلم بن حارثة الأنصاري سيد الخزرج، شهد العقبة، وكان يحسن الكتابة بالعربية ويحسن العوم والرمي فكان يقال له الكامل، كان سخيا يعشى بالثمانين من أهل الصفة مات بحوران سنة 15 وقيل 16 هـ. : ابن حجر: الإصابة جـ 2 ص 30.

[5] المنذر بن عمرو بن خنيس، من أهل العقبة، أحد النقباء، وشهد بدرا، وثبت أنه استشهد يوم بئر معونة في صحيح البخاري، وكان يلقب المعنق- أي المسرع- وقد روى عن رسول الله حديثا واحدا وهو... أن النبي ﷺ سجد سجدتي السهو قبل التسليم.. : ابن حجر: الإصابة، ج 9، ص 285-286.

[6] عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام الأنصاري الخزرجي السلمي والد جابر بن عبد الله الصحابي الجليل المشهور كان أحد النقباء، استشهد بأحد وهو الذي كلمه الله كفاحا بعد استشهاده وما كلم أحد إلا من وراء حجاب.

ابن حجر: الإصابة جـ 2 ص 350.

[7] البراء بن معرور بن صخر بن سابق بن سنان أبو بشر السلمي الخزرجي الأنصاري، وهو أحد النقباء وأول من بايع وأول من استقبل القبلة وأول من أوصى بثلث ماله: مات قبل هجرة النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- بشهر.

ابن حجر: الإصابة جـ 1 ص 144-145.

[8] عبادة بن الصامت بن قيس بن أصرم أبو الوليد الخزرجي الأنصاري، كان أحد النقباء بالعقبة، آخى الرسول ﷺ بينه وبين أبي مرثد الغنوي، شهد المشاهد كلها، قيل إنه مات سنة 34 هـ وقيل عاش إلى سنة 45 هـ.

ابن حجر: الإصابة جـ 2 ص 268-269.

أما نقباء الأوس الثلاثة فهم:

1- أسيد بن حضير بن سمّاك[1].

2- سعد بن خيثمة بن حارث[2].

3- رفاعة بن عبد المنذر بن الزبير[3]. وفي رواية: مالك بن مالك بن النبهان[4].

وإلى جانب هذه الرتبة أحدث الرسول ﷺ رتبة ثانية، وهي العريف، لقول الرسول ﷺ: "إن العرافة حق، ولا بد للناس من العرفاء، ولكن العرفاء في النار"[5]. وقد شرح هذا الحديث الإمام الخطابي[6] بقوله:" العرافة حق؛ يريد أن فيها مصلحة للناس ورفقا في الأمور؛ ألا تراه يقول: ولا بد للناس من عرفاء. وقوله: العرفاء في النار. معناه التحذير من التعرض للسياسة والتآمر

---

[1] أسيد بن حضير بن سماك، كان من السابقين، وهو أحد النقباء ليلة العقبة، أسلم على يد مصعب بن عمير وقيل على يد سعد بن معاذ، وكان ممن ثبت يوم أحد وجرح حينئذ سبع جراحات وشهد المشاهد بعد أحد، وكان أبو بكر ﷺ لا يقدم أحدا من الأنصار عليه، وتوفي في خلافة عمر سنة عشرين وقيل إحدى وعشرين وحمل عمر ﷺ جنازته وصلى عليه. : ابن حجر: الإصابة، ج 1/75-76، ابن عبد البر: الاستيعاب، ج 1/175-179.

[2] سعد بن خيثمة بن حارث: كان الرسول ﷺ يجلس في بيته إذا خرج للناس وهو في طريقه إلى المدينة، وكان يقال له بيت العراب، ويقال لسعد: سعد الخير اشترك مع المسلمين في غزوة بدر، واستشهد فيها ﷺ. : ابن حجر: الإصابة، ج 4/ 140-141، ابن عبد البر: الاستيعاب، ج 4/143-144.

[3] يكنى أبا لبابة، شهد المشاهد كلها إلا بدرا، وعد من أصحاب بدر لأن الرسول ﷺ رده وأمره على المدينة، وفرض له سهمه في بدر وحمل في فتح مكة راية بني عمرو بن عوف، مات ﷺ في خلافة علي، وقيل بعد مقتل عثمان ﷺ. : ابن حجر: الإصابة، ج 11/322، ابن عبد البر: الاستيعاب، ج 3/273.

[4] ابن هشام، المصدر السابق، ج2/445، وابن العربي، أحكام القرآن، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة، ج 2/588.

[5] أخرجه أبو داود،في السنن، ج3/348.

[6] الخطابي: هو أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي من كبار علماء المذهب المالكي من أبرز مؤلفاته: معالم السنن، مات سنة 388 هـ. : ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ 2 ص 214، وابن كثير: البداية والنهاية جـ 11 ص 236.

على الناس؛ لما في ذلك من محنة، وأنه إذا لم يقم بحقه و لم يؤد الأمانة فيه إثم، واستحق من الله سبحانه العقوبة، وحق عليه دخول النار"[1].

ويذكر الزهري أن النبي ﷺ جعل الناس عرافات، فقد جعل على كل عشرة منهم عريفا[2]. ومهمة العريف تتمثل في كونه همزة وصل بين القائد والجند، زيادة على كونه مسؤولا على عشرة من أعضاء الجند، وهو بذلك يعرفهم أكثر، ويعرف قدراتهم وشجاعتهم، وكل من استشهد في الوقعة معه، وبذلك يسهل عملية توزيع الغنائم عليهم.

ولكي نعرف أهمية وظيفة العرفاء أكثر نورد خبرا للبخاري في حنين مفاده أنه حينما جاء وفد هوازن يستردون الرسول ﷺ أن يرد عليهم سبيهم وأموالهم، خيرهم بين السبي أو المال، فاختاروا السبي، عند ذلك قام الرسول ﷺ فاستشار أصحابه في هذا الأمر بما تطيب به نفوسهم، فقال الناس: قد طبنا بذلك يا رسول الله. فقال رسول الله ﷺ: "إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك ممن لم يأذن، فارجعوا حتى يرفع إلينا عرفاؤكم أمركم". فرجع الناس فلامهم عرفاؤهم، ثم رجعوا إلى الرسول ﷺ فأخبروه أنهم قد طيبوا وأذنوا[3].

من خلال هذا الحديث يتضح أهمية العريف في الجيش، إلا أن كتب المغازي لم تذكر شيئا من ذلك قبل غزوة حنين، ولعل هذا يرجع إلى أن الصحابة كانوا قلة، وكان من الممكن معرفة الرسول ﷺ لهم على أساس قبلي، حيث عين أميرا على الأوس وآخر على الخزرج وآخر على

---

[1] الخطابي، معالم السنن، شرح سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، ط 1، 1971، ج 347/3.

[2] ابن قدامة، المصدر السابق، ج417/6، الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج 488/3.

[3] أخرجه البخاري: الجامع الصحيح كتاب الوكالة باب: إذا وهب شيئا لوكيل أو شفيع قوم جاز... حديث رقم 2184 جـ 2 ص 810، وكتاب أبواب الخمس باب: ومن الدليل على أن الخمس لنوائب المسلمين حديث رقم 2963 جـ 3 ص 1140، وكتاب المغازي باب قول الله: ﴿ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ ﴾ حديث رقم 4064 جـ 4 ص 1569. وأحمد: المسند- حديث المسور بن مخزمة الزهري ومروان بن الحكم- رضي الله تعالى عنهما- حديث رقم 18435 جـ 5 ص 428، والبيهقي: السنن الكبرى كتاب قسم الفيء والغنيمة باب: ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب ومن اختار أن يكون وقفا للمسلمين حديث رقم 13319 جـ 10 ص 52.

المهاجرين، ومعهم رايتهم، وجعل قائدا على كل فئة، وبعد فتح مكة كثر الناس فاحتاج الأمر إلى تنظيم أكثر[1].

وقد اتبع عمر بن الخطاب ﷺ الرسول ﷺ في تعيين العرفاء؛ حيث أمر سعد بن أبي وقاص في فتح العراق في سنة 14هـ/635م أن يعشر الناس، ويعرف عليهم العرفاء، كما ذكر ابن الأثير في قوله: "وأمر الأمراء، وعرف على كل عشرة عريفا، واجعل على الرايات رجالا من أهل السابقة..."[2]. وبذلك يتأكد لنا أن الرسول ﷺ هو الذي أوجد هذه الرتبة، وليس كما يذكر العسكري" أن أول من عرف العرفاء هو زياد بن أبيه"[3].

كما أن هناك رتبة أخرى أحدثها الرسول ﷺ، وهي أمير التعبئة، وهذا عندما قسم جيشه في فتح مكة، حيث جعله أربعة أقسام، وعين على كل فرقة أميرا يتلقى تعليماته من القيادة العليا، فوضع الزبير بن العوام[4] على فرقة، وأمره أن يدخل من كداء، وسعد بن عبادة على فرقة، وأمره أن يدخل من كدى، وخالد بن الوليد من اللّيط أسفل مكة، وأبو عبيدة بن الجراح بالصف، ودخل من أذاخر من أعلى مكة[5]. والرسول ﷺ كان قائد الجيش كله.

من خلال ما ذكرنا يتضح أن ترتيب الجند في عهد الرسول ﷺ كان على النحو الآتي:

- القائد، وهو الرسول ﷺ.
- أمراء التعبئة.

---

[1] عبد العزيز عبد الله السلومي، المرجع السابق، ص 292.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج488/3، ابن الأثير، المصدر السابق، ج311/2.

[3] العسكري، الأوائل، حققه وعلق عليه محمد السيد الوكيل، الناشر أسعد طرايزويا الحسبي، ص 243.

[4] الزبير بن العوام بن خويلد- رضي الله عنه- ابن أخ أم المؤمنين خديجة زوج النبي ﷺ وأحد العشرة المبشرين بالجنة وهو ابن عمة الرسول ﷺ صفية بنت عبد المطلب، تنحى عن القتال يوم الجمل فتبعه ابن جرموز فقتله فاستشهد وكان ذلك سنة 36 هـ. : ابن حجر: الإصابة جـ 1 ص 545، وتقريب التهذيب جـ 1 ص 259، والعجلي: معرفة الثقات جـ 1 ص 369.

[5] ابن هشام، المصدر السابق، ج406/3، 407، الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج56/3، 57.

- النقباء.

- العرفاء.

- الجنود.

وبقيت هذه الرتب في العهود التالية، إلا أنها تطورت في عهد الخلفاء الراشدين، وأضيفت تسميات ورتب جديدة، حيث أصبحت كالآتي:

1- أمير الجيش، أو المشير، وهو أمير الجيش الذي يصدر الناس كلمهم عن رأيه[1].

2- خليفة الأمير: وهو مساعد أمير الجيش .

3- أمراء الكراديس: وهو كل أمير يتولى قيادة جزء من أجزاء الكردوس الواحد بما فيه من التعبئة[2].

4- أمراء التعبئة: وهم كل أمير يتولى قيادة جزء من أجزاء الكراديس، كأمير الميمنة، وأمير الميسرة، وأمير القلب ونحوه[3].

5- النقباء: ويكون تحت إمرة كل واحد منهم عشرة عرفاء.

6- العرفاء: ويكون تحت إمرة كل واحد منهم عشرة جنود[4].

ولم يكن هذا التسلسل ثابتا، وإنما حدث تطور وتغير، كما فعله عمر ﷺ عندما بعث سعدا إلى العراق والقادسية عام 16 هـ، فقد كتب له قائلا: "إذا جاءك كتابي هذا فعشر الناس، وعرف عليهم، وأمر على أجنادهم، وعبهم، ومر رؤساء المسلمين فليشهدوا، وقدرهم وهم شهود، ثم

---

[1] ابن كثير، البداية والنهاية، ج8/7.

[2] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج396/3.

[3] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج 396/3، ابن الأثير، الكامل، ج411/2، ابن كثير، المصدر السابق، ج8/7.

[4] محمد فرج، المدرسة العسكرية الإسلامية، ط 2، دار الفكر العربي، ص 452. ونعمان ثابت: الجندية في الدولة العباسية، راجعه عبد الستار القرغولي وإبراهيم الزهاوي، مطبعة بغداد، 1939.

وجههم إلى أصحابهم، وواعدهم القادسية، واضمم إليك المغيرة بن شعبة[1] في خيلك[2].

وقد نفذ سعد أمر عمر ﷺ في أن:" أمر أمراء الأجناد، وعرف العرفاء، فعرف على كل عشرة رجلا...وأمر على الرايات رجالا من أهل السابقة، وعشر الناس، وأمر على الأعشار رجالا من الناس لهم وسائل في الإسلام، وولى الحروب رجالا، فولى على مقدماتها ومجنباتها وساقتها ومجرداتها وطلائعها، ورجلها وركبانها، فلم يفصل إلا على تعبئته"[3].

وبهذا التسلسل يكون سعد قد رتب جيشه على النحو الآتي:" فكان أمراء التعبئة؛ يلون الأمير والذين يلون أمراء الأعشار، والذين يلون أمراء الأعشار أصحاب الرايات والقواد رؤوس القبائل"[4]. وهذا الترتيب يساعد على العطاء، إلى جانبي التعرف عليهم وتنظيمهم؛ إذ العطاء لا يدفع إلى الجند مباشرة، وإنما كان يدفع عن طريق التراتيب القيادية، ويذكر الطبري رواية عن عطية بن الحارث، حيث يقول:" قد أدركت مائة عريف، وعلى مثل ذلك كان أهل البصرة، كان العطاء يدفع إلى أمراء السياع وأصحاب الرايات، والرايات على أيادي العرب، فيدفعونه إلى العرفاء والنقباء والأمناء، فيدفعونه إلى أهله في دورهم"[5].

وهذا العمل يدل على مدى الدقة في التنظيم الذي بلغه المسلمون في صدر الإسلام في الجانب العسكري والمالي والإداري.

---

[1] المغيرة بن شعبة الثقفي أسلم عام الخندق وقدم مهاجرا، شهد الحديبية وبيعة الرضوان، وهو أحد دهاة العرب حتى قيل مغيرة الرأي ولاه عمر على البحرين ثم عزله مات سنة 50 هـ.

ابن عبد البر: الاستيعاب جـ 3 ص 388-391، وابن حجر: الإصابة جـ 3 ص 452-453، وتهذيب التهذيب جـ 10 ص 262، وتقريب التهذيب جـ 2 ص 269.

[2] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2 ،ج488/3.

[3] الطبري، المصدر نفسه،، ج488/3، ابن الأثير، المصدر السابق، ج452/2.

[4] الطبري، المصدر نفسه،، مجلد2 ،ج489/3.

[5] الطبري، المصدر السابق، ج49/4، المقريزي، المصدر السابق، ج150/1.

أما في الدولة الأموية فإنه لم يطرأ تغيير كبير على رتب الجند؛ لأن الرسول ﷺ والخلفاء الراشدين ﷺ قد أرسوا نظما هامة في هذا الجانب، وما أضيف في هذه الفترة يتمثل في إحداث منصب أمير الأمراء، وهو بمثابة قائد عام للجند، يقود أكثر من جيش؛ ففي سنة 63 هـ/682م، ندب الخليفة يزيد بن معاوية كلا من الحصين بن نمير السكوني[1]، وحبيش بن دجلة القيني[2]، وضم إلى كل منهما جيشا، واستعمل عليهم جميعا مسلم بن عقبة المري، وجعله أمير الأمراء[3].

ومما يذكر أن عبيد الله بن زياد كتب إلى ربيعة بن النحارف الغنوي، وعبد الله بن حملة الخثعمي، بعد أن وجههما لقتال المختار بن أبي عبيد الثقفي[4] سنة 66هـ/685م، قائلا لهما: أيكما سبق فهو أمير على صاحبه، وإن تقايلتما في وقت واحد فأكبركما سنا أمير على صاحبه والجماعة[5].

---

[1] الحصين بن نمير السكوني أحد أمراء يزيد بن معاوية في محاصرة المدينة ثم محاصرة ابن الزبير مشهور غير أنه لا رواية له في الحديث.

ابن حجر: تقريب التهذيب، جـ 1 ص 184.

[2] حبيش بن دجلة القيني من قادة الجيوش في العصر الأموي شامي من أهل الأردن شهد صفين مع معاوية ولي قيادة جيش الشام لغزو المدينة فاستولى عليها وأعاد البيعة فيها لمروان ثم بلغه أن الحارث بن أبي ربيعة والي البصرة لابن الزبير قد سير جيشا قتاله فتقدم إلى الربذة إحدى قرى المدينة فرماه يزيد بن سنان بسهم فقتله وكان ذلك سنة 65 هـ. : الزركلي: الأعلام جـ 2 ص 167.

[3] الدينور، الأخبار الطوال، بيروت، دار المسيرة، 1959، ص 264.

[4] المختار بن أبي عبيد بن مسعود أبو إسحاق الثقفي، من كبار الثائرين والمناوئين لبني أمية مع علي بالعراق وسكن البصرة بعده اشتهر بقتاله من شاركوا في قتل الحسين بن علي- رضي الله عنهما- إلى أن قاتله مصعب بن الزبير والي البصرة لأخيه بد الله وحاصره وقتله سنة 67 هـ.

ابن الأثير: الكامل جـ 4 ص 82-108، والطبري: تاريخ الملوك والأمم جـ 7 ص 146.

[5] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3 ،ج40/6.

أما قادة الجيوش التابعين لأمير الأمراء فكانوا يلقبون برؤساء الأجناد. أو أمراء الأجناد[1]. كما كان يلقب قادة الفرق التابعين لأمير الجيش بصاحب مقدمته[2]، وصاحب ميمنته[3]، وصاحب الخيل[4]، ويعرفون أيضا برؤوس أصحابه[5].

أما رتبة قائد بمصطلحه، فلم تكن شائعة كما يذكر الطبري، وإنما استعملها آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد[6]، كما أن هناك مستشارا يصحب أمير الجيش يملك خبرة في الحروب، ويعرف بصاحب الرأي، ويلازم أمير الجند في القلب، وهذا ما يتجلى في مواقف عديدة، منها ما طلبه زهرة بن حوية[7] من الحجاج بن يوسف أن يخرجه مع عتاب بن ورقاء[8] لمقاتلة شبيب بن يزيد[9] الخارجي سنة 77هـ/696م[10]، والشيء نفسه فعله يزيد بن المهلب في غزو جرجان وطبرستان عام 98هـ/716م؛ حيث أرسل

---

[1] ابن الأثير، المصدر السابق، ج74/5.

[2] الطبري، المصدر السابق، مجلد3 ،ج115/6.

[3] الطبري، المصدر نفسه ، مجلد3 ،ج100/6.

[4] الطبري، المصدر نفسه، مجلد1 ،ج74/7.

[5] الطبري، المصدر نفسه، مجلد3 ،ج222/6.

[6] الطبري، المصدر السابق، مجلد4 ،ج345/7.

[7] زهرة بن حوية التميمي السعدي من كبار صحابة رسول الله ﷺ شهد معركة القادسية وعمر إلى أن قتل في قتال شبيب الخارجي سنة 77 هـ. : الزركلي: الأعلام جـ 3 ص 51.

[8] عتاب بن ورقاء بن الحارث بن عمرو أبو ورقاء التميمي، أحد القواد الأبطال، أمره مصعب بن الزبير على رأس جيش لمقاتلة الخارجين عليه في الري فسار إليهم وفتح الري عنوة ثم انتدبه بعد ذلك الحجاج لقتال شبيب بن يزيد فقاتله إلى أن قتله عامر بن عمير التغلبي صاحب شبيب سنة 77 هـ. : ابن كثير: البداية والنهاية جـ 9 ص 17، والزركلي: الأعلام جـ 4 ص 200.

[9] شبيب بن يزيد بن جمرة بن عوف بن أبي حارثة المري المعروف بابن البرصاء لبياض أمه لا لبرصها كان أحد شعراء الدولة الأموية مات نحو سنة 100 هـ. : الزركلي: الأعلام جـ 3 ص 157.

[10] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 205/4.

مع أمير الجيش هريم بن أبي طحمة[1] كناصح له[2]. هذا فإن دور صاحب الرأي لم يقتصر على النصح والمشورة فحسب، بل أصبح يشارك في تعبئة الجيش وتنظيم الحراسة.

وهناك رتبة أخرى أحدثها الأمويون لم تكن من قبل، وهي المنكب[3]، ويشير العسكري إلى أن أول من أحدث هذه الرتبة هو زياد بن ابيه، حينما عرف العرفاء وجعل عليهم المناكب، وقال: "العرفاء كالأيدي والمناكب فرقها"[4]. وحسب اطلاعي على بعض المصادر فإنه لم تشر إلى وجودها من قبل أم لا، ولا إلى مهمتها أيضا. إلا أن محمد فرج يذكر بأنها وجدت عند العرب؛ حيث كان زعيم القبيلة يرسل من ينوبه، ويسمى بالمنكب، إلا أنه لا يشير إلى المصادر التي اعتمد عليها في ذلك.

وكان الأمويون قد اعتمدوا أيضا على رؤساء قبائل العرب الذين أطلق عليهم لقب: وجوه الناس[5]، أو رؤساء الأرباع، بالنسبة لقبائل الكوفة[6] ورؤساء الأخماس بالنسبة لقبائل البصرة[7].

هذه الرتب التي أضافها الأمويون في تنظيم الجند، أو التي ورثوها هدفها المحافظة على النظام العام الخاص بالجيوش، لاسيما وأن الفتوحات الإسلامية توسعت، وأن الجبهات تعددت، الداخلية منها والخارجية، وأن عدد الجنود تضاعف مرات وبالتالي فقد استطاعت الخلافة الأموية أن

---

[1] هريم بن أبي طحمة بن عدي بن حارثة المجاشعي التميمي، كان مع عدي بن أرطأة في قتال يزيد بن المهلب وهو أحد فرسان بني أمية حتى نعته ابن حزم بفارس خراسان مات سنة 120 هـ. : ابن حزم: جمهرة الأنساب، بيروت :دار الكتب العلمية ،1998، ص 219-2320، والزركلي: الأعلام جـ 8 ص 83.

[2] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج 540/6.

[3] المنكب هو رأس العرفاء، كما عند الجوهري، الصحاح، ج288/1. وهو عون العريف عند ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج474/5.

[4] العسكري، المصدر السابق، 243.

[5] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 177/4.

[6] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج43/6.

[7] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 3، ج616/5.

تتحكم في أمورها بهذا التنظيم؛ فمثلا أمير الأمراء الذي يقود أكثر من عشرة آلاف جندي إلى اثني عشر ألف جندي[1]. لا يستطيع التحكم في ذلك بمفرده، بل يستعين بأمير الجند الذي يقود ما بين أربعة آلاف إلى عشرة آلاف[2]، وهذا الأخير بدوره يساعده القائد الذي يرأس ما بين ألف إلى ثلاثة آلاف جندي[3]، أما النقيب فيشرف على مائة جندي[4]، والعريف على عشرة جنود، كما وجد في عهد الرسول ﷺ. وهذه الرتب التي ذكرناها تسند لأصحاب الشجاعة والبأس، وأصحاب الرأي والتجربة في فنون القتال، كما أن لفظة: جند، تطلق على كل من كان يشارك في القتال، ودون اسمه في الديوان، وهي في الغالب يقصد بها الجيوش البرية بدلا من البحرية.

والملاحظ أن بعض هذه الألقاب والرتب لا تزال تستعمل في الجيوش العربية الحديثة، رغم ما طرأ عليها من تغيير في التنظيم ، وهذا يبين مدى القدرة الفائقة للعرب والمسلمين على التنظيم المبتكر مع الاستفادة من تجارب الآخرين، فأرسوا بذلك قواعد تنظيمية في هذا الجانب أفادت العديد من الشعوب، وشكلت عنصرا هاما في البناء الحضاري العربي الإسلامي.

---

[1] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج438/5.

[2] محمود شيت خطاب، جيش المسلمين، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد 4، ج635/2.

[3] الطبري، المصدر السابق، مجلد 4،ج345/7.

[4] الواقدي، فتوح الشام، ج72/1.

الفصل الثالث: فرق الجند وأسلحته وأساليب القتال

المبحث الأول: فرق الجند.

المبحث الثاني: أسلحة الجند.

المبحث الثالث: أساليب القتال.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفصل الثالث: فرق الجند وأسلحته وأساليب القتال

من المتعارف عليه والمعهود في نظام الجند في الإسلام هو الاهتمام بتنظيمه وإعداد العدد والعدة اللازمين لنصره على الأعداء ونظرا لأهمية ذلك أفردته بفصل كامل سأتولى دراسته من خلال المباحث الآتية:

المبحث الأول: فرق الجند

لقد سبق أن تعرضت إلى تشكيلة الجند الإسلامي بشيء من التفصيل وفي هذا المبحث سأتناول بالدراسة الأصناف المكونة له من خلال المطالب الآتية:

المطلب الأول: الفرسان أو الخيالة:

اشتهر العرب قبل الإسلام بهما، حيث كانوا يعتنون بالخيل، وذكروها في أشعارهم بأصنافها وأنواعها الجيدة، وميزوا جيدها من رديئها وقد ظهرت منهم فرقة مهمتها التدريب على ركوب الخيل والعناية بها، وحافظوا على أنسابها.

ولما جاء الإسلام حث المسلمين على إعداد العدة، وذكر الله عز وجل الخيل من ضمن تلك العدة، فقال تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ...** ﴾[1]. وجاء ذكرها في القرآن الكريم مقرونا بالقوة والاستعداد، وكان الرسول ﷺ يحث على تربيتها والعناية بها فقال: "الخيل معقودة في نواصيها الخير إلى يوم القيامة"[2].

وتظهر عناية الرسول ﷺ بالخيل بامتلاكه فرسا حيث كان قد اشتراه من بني فزارة بعشرة أواق، وكان اسمه الفرس، فسماه(السكب)، وغزا به

---

[1] سورة الأنفال: 60.

[2] سبق تخريجه.

يوم أحد[1]. كما كان هناك فرس يسمى "المرتجز" و"لزاز" و"الطرب" و"اللحيف" و"الورد"[2].

وكان لعمر ﷺ حمى خاصة يرعى فيها الخيل ويتعهدها، وكلف شخصا لديه خبرة في هذا الميدان اسمه: سلمان بن ربيعة الباهلي[3] "سلمان الخيل"[4]. لاعتنائه بالخيل كثيرا ومعرفته بها ، كما أن عمر ﷺ " اتخذ في كل مصر على قدره خيولا من فضول أموال المسلمين عدة للحروب والوقائع"[5].

وكانوا يستعرضونها لمعرفة جيدها من رديئها لاختبار الفضل في المعركة، ورئيس ديوان الجند لا بد أن يكون عارفا بالخيل، كما سبق وأن عرفنا ذلك، وكذا تسمياتها.

ومن أمثلة ما سبق أن عمرو بن العاص ﷺ فاتح مصر كان يوصي جنده في خطبه فيقول:" ولأعلمن ما أتى رجل قد أسمن جسمه، وأهزل فرسه، وأعلموني أني معترض بالخيل كاعتراض الرجال، فمن أهزل فرسه من غير علة حططت من فريضته قدر ذلك"[6].

ونظرا لأهميته ودوره فرض الرسول ﷺ قسمة من الغنائم؛ فجعل للفرس سهمين وللفارس سهما، وبذلك تكون للفارس ثلاثة أسهم، ويدل

---

[1] الذهبي، السيرة النبوية، تحقيق حسام الدين القدسي، ط 2، بيروت: دار الكتب العلمية، 1982، ص 359. ابن جماعة: مسند الأجناد في آلات الجهاد ومختصر في فضل الجهاد، تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشندي، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، 1983، ص 70.

[2] الذهبي، المصدر نفسه والصفحة، ابن جماعة، المصدر نفسه، ص 70-71.

[3] سلمان بن ربيعة الباهلي الكوفي ذكره العقيلي وأبو حاتم في الصحابة ووافقهما على ذلك ابن حجر بعثه عمر بن الخطاب قاضيا على الكوفة قبل شريح قال أبو وائل اختلفت إلى سلمان بن ربيعة حين قدم على قضاء الكوفة أربعين صباحا لا أد عنده خصما وكان يلي الخيل لعمر فكان يقال له سلمان الخيل قتل مجاهدا في زمن عثمان- رضي الله عنهما- . : ابن عبد البر: الاستيعاب جـ 2 ص 61-62.

[4] ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج155/1.

[5] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج51/4، 52.

[6] السيوطي، حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1967، ج154/1.

على هذا ما رواه البخاري عن ابن عمر أن رسول الله ﷺ "فرض للفرس سهمين، وللراجل سهما"[1].

وحينما فكر الخليفة عمر ﷺ في إعادة صياغة تأمين ديوان الجند، أراد أن يجعل للجندي الواحد أربعة آلاف درهم" كان جزءا منها، وهو الربع حصة للفرس المقاتل"[2].

ولعل الأثر المروي عن عمر ﷺ وهو قوله: "علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل".

يوضح الاهتمام الكبير الذي أولاه عمر ﷺ للخيل، وهو في هذا كغيره من المسلمين الذين اعتنوا بهذا الجانب لأنها تكسبهم القوة الكافية لمجابهة أعدائهم، ومعارك المسلمين لا تخلو من هذا الصنف من المقاتلين؛ فقد كانوا يشكلون العنصر الرئيس من المحاربين، وكانوا في الغالب يتسلحون بالسيوف والحراب والرماح، ويلبسون المغافر على رؤوسهم والزرد والدروع على أجسادهم[3]. كما كانوا يعلقون على السروج الفؤوس والدبابيس التي يستعملونها في تهشيم الخوذ الحديدية، وعلى الفرسان أن يحملوا أمتعتهم ما خف منها وعظمت فائدته، بحيث لا تعيق الفرس أو تشغله أو تقلل من سرعته أو حركته[4].

أما اختصاصات الفرسان فهي كما يأتي:

1- الاستطلاع:

---

[1] سعيد بن منصور: السنن باب: ما جاء في سهام الرجال والخيل حديث رقم 2760 جـ 2 ص 277.

[2] البلاذري، المصدر السابق، ص 552، الماوردي، المصدر السابق، ص 239.

[3] النويري، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1929، ج240/6. ويشرح المغافر بأنها جمع مغفر وهو نوع من الخوذ المنسوجة من الزرد والزرد حلقات من المعدن، تستعمل لحماية الصدر، والدرع ثوب ينسج من حلقات حديدية متداخلة ويلبس على القسم الأعلى من الجسم وله أكمام قصيرة إلى منتصف الذراع وقد يكون له سواعد حديد. و أيضا رسالة عبد الحميد الكاتب، ص 159.

[4] الهرثمي، مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون، مطبعة مصر، نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة والطباعة، ص 65.

لقد سبق أن ذكرنا أن الرسول ﷺ كان يرسل الطلائع العسكرية التي تعرف بالسرايا حول المدينة وإلى المناطق التي سيعسكر فيها جيشه، وهذا لتأمين مواقعه، وهذا الأسلوب أُتبع منذ عهد الرسول ﷺ وفي عهد الخلفاء الراشدين لاسيما أثناء حروب الردة وبعد ذلك في كل معارك المسلمين أثناء الفتوحات الإسلامية ، وفي محاربة المعارضين ومقاومة الفتن الداخلية[1].

ومن الشروط الواجب توافرها فيمن يتولى مهمة الطلائع: أن يكونوا من أهل التجارب والبلاء والشجاعة، وحاضري البديهة، شديدي الحذر، أقوياء، من ذوي النصيحة والأمانة، ومن أهل التدبير والصدق حتى لا يعطوا معلومات خاطئة، وألاّ يكونوا أقل من ثلاثة حتى لا يؤخذوا على حين غرة، وأن يسيروا متباعدين، يحمي الواحد منهم ظهر الآخر، ويكون موضع مقرهم ثابت، وأن يكون مسيرهم وجريهم على الأرض المشوبة الصلبة ما أمكن حتى لا يظهرهم غبار فينكشفوا، وأن لا يدخلوا إلى أكثر من ثلثي الطريق فيما بينهم وبين عسكر عدوهم حتى لا يحيط بهم الأعداء ويتمكنوا منهم، وأن يكون بينهم وبين صاحب العسكر إشارة معينة يفهم منها صاحب العسكر الخبر حين لا يريد إظهاره أمام أصحابه؛ لأن المطلوب هو إيصال الخبر إلى المعني مباشرة، وأن لا يخبروا بها أحدا غيره منعا لحصول الارتباك أو الهياج بين الجند، أما الخيل فيجب أن تكون جيدة في ظهرها وحوافرها، سريعة العدو، وأن تكون جعابهم مليئة جاهزة على متونها، وأن تكون سيورها ومعاليقها من الأدم[2] حتى يضمنوا عدم حصول الأصوات منها أثناء الحركة والمسير، كما ينصح أن يحمل في حقيبته ما بين عشرة إلى عشرين نشابة للاستفادة منها وقت الحاجة.

ولا يلزم الطلائع لبس الدروع، ولا حمل التروس، ولا غير ذلك من آلات الحرب؛ لأن المهمة تتطلب الخفة في الحركة والسرعة في الجري، ولأن

---

[1] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج58/5، 59.

[2] الأدم: جمع أديم وهو الجلد المدبوغ.

الفيومي: المصباح المنير، مادة "أدم" ص 11.

غايته لا تتطلب ملاقاة العدو، وإنما جمع أكبر قدر من المعلومات عن العدو، ودون علمه، من تقدير لقوته وخططه وتحركاته وتمويه، وخطوط سيره، والتعرف على جوانب الضعف والقوى، وهذا لوضع وبناء الخطط للجيش الإسلامي على ضوئها[1].

2- الكمائن:

والكمائن عبارة عن مجموعات من جنود الجيش تكمن للعدو فيمر بها فتفاجئ قواته ملحقة به أفدح الخسائر[2]، وينبغي أن يكون عددهم كبيرا، وأما تنظيمهم فيكون على شكل كراديس منفصلة من غير أن يتباعد بعضهم عن بعض، ويباغتوا العدو، ويحملوا عليه حملة رجل واحد من غير رهبة ولا خوف[3] فيؤدي ذلك إلى تشتيت العدو، وتمزيق فرقه، وإرباك تعبئته، وبذلك يسهل القتل والأسر وإحلال الهزيمة به.

وتتولى الكمائن مهمة الإغارة على جيش العدو بطرق مختلفة؛ فقد ينفذ قائد الجيش خطة انسحاب وهمي مفاجئ، فيجمع العدو ويلاحقه، وحينئذ يخرج الكمناء وينقضوا على العدو، ثم يقوم عامة الجيش بتعبئة لاحتواء هجوم العدو، والقيام بالهجوم المضاد، أو قد يرسم القائد عملية التفاف فيحصر العدو ويقطع إمداداته، ويربك تعبئته.

كما أنهم يغيرون على مؤخرة جيش العدو لإشغاله والاستيلاء على أسلحته وأمتعته، وقطع إمداداته، وإرباك خطوط مسيرته وتمويه، وإحباط معنويات جنده، وقد استعمل هذا الأسلوب في حروب المسلمين مع الروم، حيث الحصون القوية والمعاقل المنيعة[4].

وأما الشروط التي يجب توافرها فيمن يتولى مهمة الكمين فأهمها:

---

[1] الهرثمي، المصدر السابق، ص 49.

[2] اليعقوبي، المصدر السابق، ج474/2.

[3] الهرثمي، المصدر السابق، ص 51.

[4] الطبري، المصدر السابق، مجلد 4، ج58/9، 61.

أولا: تحري سلامة الكمناء ودوابهم من العلل، وأن يختار المكان المختفي عن الأنظار، وأن يكون لهم عسس بالليل حتى يوافوهم بالأخبار.

ثانيا: القرب من الماء؛ لأنه مهم وخاصة عندما يطول انتظارهم، ولا يؤذوا الطير والوحش والسباع فيما حولهم حتى لا يكتشف موقعهم، وإذا أرادوا الحركة فعلى حين غفلة من عدوهم، وأن يختاروا آخر ساعة في الصيف، وأبرد ساعة في الشتاء[1].

- ومن مهام الفرسان تحقيق الإفادة من الهجوم الأول على العدو، ويسمى بالحملة أو الهجوم الراكب، وفي المصطلح المعاصر" الضربة الأولى"، وذلك بأن يكون في مقدمة الجيش أو القلب[2]، ودورهم في توجيه الحملة لتكون قوية وسريعة، وأن تكون حملة رجل واحد، وقد يكون لهذا تأثير كبير على العدو يؤدي في الغالب إلى انهزامه وتراجعه.

3- حماية الجيش هي الأخرى إنما هي من مهام الفرسان أثناء المسير والمبيت، حيث تتولى فرقة منهم حراسة الجيش ومراقبته من أن يكتشف مكانه، ومراقبة الجيش من ساقيه (المؤخرة) لملاحظة المتخلفين ومساعدتهم، ولا يرخص لأحد منهم في التخلف عن الجيش[3] حتى لا يفاجئهم العدو.

4- ومن مهام الفرسان أيضا المطاردة، سواء بقوات الفرسان المهاجمين، أو الفرسان الاحتياطيين، وهذا لمطاردة العدو المنهزم، وبذلك يضمنوا امتناع تجمعه مرة ثانية، ويوصي عبد الحميد الكاتب[4] كل قادة جيوش المسلمين بقوله:" فإذا انصرف عنك عدوك، ونكل عن الإصابة من جندك، وكان بخيله قوة على طلبه، أو كانت لك خيل معدة وكتيبة منتخبة

---

[1] الهرثمي، المصدر السابق، ص 50، ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج113/1، 114.

[2] الهرثمي، المصدر نفسه، ص 36.

[3] الهرثمي، المصدر السابق، ص 29، 32.

[4] عبد الحميد الكاتب بن يحي بن سعد المعروف بالكاتب أحد أقطاب الأدب العربي واشتهر برسائله حتى قيل: فتحت الرسائل بعبد الحميد وختمت بابن العميد مات مقتولا مع مستكتبه مروان بن محمد آخر ملوك بني أمية سنة 132 هـ. : ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ 1 ص 307، والزركلي: الأعلام جـ 3 ص 290.

قـــدرت أن تركـــب بهـــم أكـــتافهم وتجـــلهم عـــلى ســـننهم فأتـــبعهم جـــريدة خـــيل عليها الثقات من فرسانك وألوا النجدة من حماتك، فإنك ترهق عدوك"[1].

5- كمـــا يـــتولى الفرســـان حمايـــة القوافـــل الـــتي تحمـــل المـــؤن والعـــتاد؛ أي حمايـــة خطـــوط الـــتموين. وقـــد تكلـــف مجموعـــة مـــن الفرســـان بـــأن يتمركزوا في مواقـــع مهمـــة حـــول نقـــاط وجـــود المعـــركة، كالجـــبال والمنخفضـــات والمياه، وهذا ضـــمن التهـــيؤ العـــام لـــلمعركة، كمـــا توضـــع مجموعـــة عـــلى طـــرفي ميمنة وميسرة الجيش لمنع العدو من اختراق الصف والالتفاف حوله[2].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[1] عبد العزيز عبد الله السلومي، المرجع السابق، ص 350، 351.

[2] الهرثمي، المصدر السابق، ص 34، 39.

المطلب الثاني: المشاة أو الرجالة:

وهم القوة العظمى للجيش، وعليهم يقع عبء الاصطدام المباشر مع العدو، ويتسلحون بالسيوف والحراب والرماح والقسي والسهام، ويلبسون الدروع، ويضعون الخوذ على رؤوسهم، ويتقدمون الجيش حينما تكون التعبئة على هيئة الصف، ويكون بمحاذاتهم فرق الخيالة[1].

أما أمراء المشاة فيركبون الخيول ليسهل عليهم التنقل في المعركة، يقول الجاحظ:" وقائد الرجالة لا يكون إلا فارسا"[2].

وكانت للمشاة قوة ضاربة في عهد الرسول ﷺ وكانوا يستخدمون في الرمي وحماية المسلمين، وقد روى البخاري عن البراء بن عازب[3] ﷺ قال:" جعل النبي ﷺ على الرجالة يوم أحد عبد الله بن جبير[4]..."[5].

وكذلك في فتح مكة حينما وزع الجيش " جعل على الرجالة أبا عبيدة بن الجراح"[6]، ويمكن تقسيم الرجالة أو المشاة إلى فرق حسب اختصاصاتهم ونوعية السلاح الذي تحارب به كل فرقة:

1- الرماة:

---

[1] الهرثمي، المصدر نفسه، ص 37.

[2] الجاحظ، الرسائل، تحقيق محمد عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1964، ج33/1.

[3] البراء بن عازب بن الحارث بن عدي الأوسي الأنصاري له ولأبيه صحبة، استصغر يوم بدر وشهد أحدا، غزا مع النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- خمس عشرة غزوة وسافر معه ثمانية عشر سفرا شهد الجمل وصفين وقتال الخوارج مع علي ومات بالكوفة سنة 72 هـ.

ابن حجر: الإصابة جـ 1 ص 142، وابن عبد البر: الاستيعاب جـ 1 ص 139-140.

[4] عبد الله بن جبير بن النعمان الأنصاري، شهد العقبة وبدرا واستشهد بأحد وكان أمير الرماة يومئذ وقد ثبت ذكره في حديث البراء بن عازب في الصحيح وفيه "أن المشركين لما انهزموا ذهبت الرماة ليأخذوا من الغنيمة فنهاهم عبد الله بن جبير فمضوا وتركوه".

ابن حجر: الإصابة جـ 2 ص 286، وابن عبد البر: الاستيعاب جـ 2 ص 278.

[5] ابن حجر العسقلاني، المصدر السابق، ج364/7.

[6] الخزاعي التلمساني، تخريج الدلالات السمعية، القاهرة: وزارة الأوقاف، 1980، ص 371.

كانوا يمثلون أهم عناصر الرجالة ، وقد عرفت منذ عهد الرسول ﷺ حيث عين الرماة على جبل سمي باسمهم في غزوة أحد سنة 3هـ/624م [1]، وظلت تستخدم في عهد الخلفاء الراشين والأمويين، وكان يطلب منها التدخل في الأوقات الحرجة أثناء القتال،.فمثلا عندما انكشف أهل الشام طلب الحجاج بن يوسف من الرماة أن ينقذوهم في موقعة مسكن [2] سنة 83 هـ/702م [3]، كما استنجد المسلمون بالرماة لفك الحصار الذي كان قد ضرب على عليهم في وقعة كمرجة [4] سنة 110هـ/728م [5].

وفي فتح سمرقند سنة 93هـ/711م كان قتيبة بن مسلم أحد الرماة بعشرة آلاف درهم لأنه لم يخطئ في رمي عين أحد من رجال العدو [6]، ويطلق على الرماة المهرة رماة الحدق [7]. إلى جانب الكلام عن الرماة عامة، فإن هناك فرقا من الرماة تسمى حسب اختصاصها في الرمي ونوعية السلاح المستخدم وهم:

أ- النشابون والنبالون:

وهم الذي يرمون بالنشاب [8]، وقد كانت للعرب خبرة واسعة في هذا الفن، وقد كلف الرسول ﷺ مجموعة من الجند في غزوة أحد، حينما وضع

---

[1] ابن هشام، المصدر السابق، ج3 /64.

[2] مسكن: وهو موضع قريب من أوانا على نهر دُجيل عند دير الجاثليق به كانت الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير سنة 71 هـ فقتل مصعب وقبره بها.

ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 5 ص 149.

[3] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج367/6.

[4] كَمَرْجَةُ: بفتح أوله وثانيه وسكون الراء وجيم قرية من قرى الصغد. : ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 4 ص 544.

[5] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 4، ج63/7.

[6] الطبري، المصدر نفسه ، مجلد 3، ج475/6.

[7] ابن قتيبة ، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة: دار المعارف، 1969، 615.

[8] النّشَاب واحده نُشّابة: وهو ما يعلق به الشيء وسمي بذلك لأن المقاتل غرضه علوقه بثياب أو بجسم العدو. : الفيومي: المصباح المنير، مادة "نشب" ص 359، والرازي: مختار الصحاح، مادة "نشب" ص 779.

الرماة فوق الجبل، وعددهم خمسون رجلا، وقال لقائدهم:" انضح[1] الخيل عنا بالنبل حتى لا يأتونا من خلفنا..."[2]؛ فكانوا رداء وظهرا للمسلمين ضد أي هجوم، وقد كان الرسول ﷺ يحث أصحابه على تعلم الرمي بالنشاب، فيقول:" اركبوا وارموا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا"[3]. كما دعا الرسول ﷺ لسعد بن أبي وقاص بقوله:" اللهم سدد رميته، وأجب دعوته "، فكان لا يرد له دعاء، ولا يخيب له سهم.

وروى عقبة بن عامر[4] ﷺ قال: سمعت رسول الله يقول، وهو قائم على المنبر: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾[5]. وفسرها بقوله: أن القوة الرمي"[6].

وقد برع المسلمون في هذا النوع وحرصوا على تعليمه وتعلمه، فقد كانت تُجْرَى مسابقات في مثل هذا النوع (الرمي بالسهام)[7].

ب- الرماة بالمقلاع:

وهم الذي يقومون برمي الحجارة من المقالع، وهؤلاء كانوا موجودين في العصور الإسلامية الأولى[1].

---

[1] انضح: أي رشّه والمقصود هنا رش خيل العدو بالنبال. : الرازي: مختار الصحاح، مادة "نضح" ص 785.

[2] ابن هشام، المصدر السابق، ج65/2، 66.

[3] أبو داود، السنن، ج28/3، 29، النسائي، السنن، ج223/6.

[4] عقبة بن عامر بن عبس بن عمرو بن عدي الجهني الصحابي المشهور، روى عن النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- كثيرا كان قارئا عالما بالفرائض فصيح اللسان شاعرا كاتبا وهو أحد من جمع القرآن الكريم، شهد الفتوح وشهد صفين مع معاوية مات في خلافة معاوية- رضي الله عنهما-. : ابن حجر: الإصابة جـ 2 ص 489.

[5] سورة الأنفال: 61.

[6] أخرجه مسلم: الجامع الصحيح كتاب الإمارة باب: فضل الرمي والحث عليه وذم من عُلمه ثم نسيه حديث رقم 1917 جـ 3 ص 1522، وأبو داود: السنن كتاب أول كتاب الجهاد باب في الرمي حديث رقم 2514 جـ 3 ص 13، والترمذي: السنن كتاب تفسير القرآن عن رسول الله باب: ومن سورة الأنفال حديث رقم 3083 جـ 5 ص 270، وابن ماجه: السنن كتاب الجهاد باب: الرمي في سبيل الله حديث رقم 2813 جـ 2 ص 940، والدارمي: السنن كتاب الجهاد باب: في فضل الرمي والأمر به حديث رقم 2315 جـ 2 ص 649، وابن حبان: الصحيح كتاب السير باب: فرض الجهاد حديث رقم 4709 جـ 11 ص 7.

[7] الحسن بن عبد الله، المصدر السابق، ص 159.

أما صفة المقلاع فإنه عبارة عن قطعة جلد، أو قماش قوية قليلة العرض مطوية تمسك من طرفيها، ويوضع الحجر أو الحصاة، أو قطع الحديد، أو الرصاص المقصود، وشقها في الوسط، وقد يكون المقلاع مؤلفا من كفة توضع فيها القذيفة مربوطة بها ثلاثة حبال، أو سيور متينة، تمسك من أطرافها، وبعد تدويرها مرارا باليد، يفلت طرف واحد من الثلاثة سيور، فيقذف ما في الكفة إلى بعد عظيم بقوة كلية[2].. ويبدو أن هذا السلاح على تقنية عالية ، ومن يتحكم فيه من الرماة يعد من المهارة بمكان.

2- المنجنيقيون:

وهم الذين يقومون باستعمال المنجنيق، وقد استعملها الرسول ﷺ في حربه مع أهل الطائف[3]، حين حاصرهم، فنصب المنجنيق، ورماهم به[4].

ويذكر ابن الأثير أن الذي أشار على الرسول ﷺ بذلك هو سلمان الفارسي[5,6]، وأن الرسول ﷺ نصب المنجنيق على مدينة الطائف وظل يرمي بها أربعين يوما[7].

والمهم هو أن المسلمين استخدموا هذا السلاح في هدم قلاع وحصون الفرس والروم.

---

[1] المسعودي، المصدر السابق، ج411/3.

[2] عبد العزيز عبد الله السلومي، المرجع السابق، ص 356.

[3] الطائف: هو واد وج وهو بلاد ثقيف بينها وبين مكة اثنا عشر فرسخا. : ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 4 ص 10 وما بعدها.

[4] البلاذري، المصدر السابق، ص 65، ابن هشام، المصدر السابق، ج 483/2.

[5] سلمان الفارسي أبو عبد الله يعرف بسلمان الخير أصله من فارس من رامهرمز من قرية يقال لها جيء وقيل إن أصله من أصبهان وهو صاحب مشورة حفر الخندق، وكان- رضي الله عنه- إذا سئل من أنت ؟ قال: أنا سلمان بن الإسلام من بني آدم، مات في آخر خلافة عثمان سنة 35 هـ وقيل في بداية سنة 36 هـ.

ابن عبد البر: الاستيعاب جـ 2 ص 56-61.

[6] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 266/2.

[7] ابن سعد ، المصدر السابق، ج159/2.

وقد تفنن المسلمون في صناعة آلات المنجنيق وتطويرها، وكان لها مجموعة خاصة من الجند مهمتها تركيب المنجنيق والرمي به، وقد نصب مروان في حصار حمص نيفا وثمانين منجنيقا يرمي بها في الليل والنهار حتى تم له الفتح، وذلك عام 127 هـ/744م، وذلك إثر فتنة سليمان بن هشام[1]، وطلب أهلها الأمان وعقدوا الصلح[2].

كما أن الحجاج قبله قد نصب منجنيقا على جبل أبي قبيس قرب مكة، وعين عليه ابن خزيمة الخثعمي[3]، في حربه مع عبد الله بن الزبير ﷺ.

وفي فتح بلاد السند[4]، نصب محمد بن القاسم[5] منجنيقا تعرف بالعريس كان يعمل عليه خمسمائة رجل[6]. كما استخدم قتيبة بن مسلم الباهلي المجانيق في حصار قلعة شومان[7] سنة 91هـ/709م، وكذلك في فتح سمرقند سنة 93هـ/711م[8].

3- النفاطون:

---

[1] سليمان بن هشام بن عبد الملك بن مروان الأموي، لما مات أبوه حبسه الوليد بن يزيد فلما قتل الوليد خرج من السجن وولاه يزيد بن الوليد بعض حروبه، قتله أبو العباس السفاح سنة 132 هـ. : ابن الأثير: الكامل جـ 5 ص 132، والزركلي: الأعلام جـ 3 ص 137.

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج60/6، 61.

[3] ابن خزيمة الخثعمي: هو عمارة بن خزيمة بن ثابت الأنصاري الأوسي أبو عبد الله أو أبو محمد المدني ثقة مات سنة 105 وهو ابن 75 سنة.

ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 3 ص 303 وما بعدها.

[4] السِّنْد: بكسر أوله وسكون ثانيه وآخره دال مهملة بلاد بين الهند وسجستان قصبتها مدينة يقال لها المنصورة فتحت في أيام الحجاج بن يوسف وأغلب أهلها على مذهب أبي حنيفة.

ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 3 ص 303 وما بعدها.

[5] محمد بن القاسم بن محمد بن الحكم بن أبي عقيل الثقفي فاتح السند ووواليها في العهد المرواني ولما ولي سليمان بن عبد الملك وكان ناقما على الحجاج وأعوانه نكب أعوان الحجاج بعد موته، مات حوالي سنة 98 هـ. : ابن حزم: جمهرة الأنساب ص 256، والزركلي: الأعلام جـ 6 ص 333-334.

[6] البلاذري، المصدر السابق، ج535/3، ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 258/4.

[7] قلعة شُومان: شومان بالضم والسكون وآخره نون بلد وراء نهر جيحون وهو من الثغور الإسلامية. : ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 3 ص 424.

[8] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج463/6.

وهم الذين يرمون النفط بالنفاطة لإحراق حصون الأعداء، والنفاطة أداة من نحاس يرمى فيها بالنفط.

4- الدبابون: وقد عرفت الدبابة[1] منذ عهد الرسول ﷺ، وذلك في حصار الطائف يوم" الشدخة"، حيث دخل نفر من أصحابه ﷺ تحت دبابة، ثم زحفوا بها نحو جدار الطائف ليخرقوه، فأرسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار، فخرجوا من تحتها، فرمتهم ثقيف بالنبل، فقتلوا منهم رجالا[2].

كما استعمل عمر بن الخطاب ﷺ هذا النوع من السلاح في حروبه مع الفرس لتحطيم حصونهم[3]. واستخدمها الأمويون في فتوحاتهم في البحر إلى جانب المنجنيق لإحراق السفن، واستخدمها القائد محمد بن القاسم بن سلام الثقفي في حربه في السند[4].

والذين كانوا في أعلى الدبابة كانوا يستعملون القسي والسهام لحماية من في الأسفل، ويتمكنوا من فتح ثغرات في أسوار العدو باستخدام المعاول والمثاقب.

5- الفعلة والمهندسون:

وهم فرقة يصطحبها الجيش دائما؛ ففي عهد الرسول ﷺ كانت فرقة تقوم بعمل المنجنيق ونصبه، وكذلك الدبابة، كما كانت مجموعة تقوم بنثر الحسك[5]. وقد نثر الرسول ﷺ سقبين من عيدان الحسك حول الحصن أثناء حصاره للطائف، وقطع كرومها مما كان سببا في استسلام أهلها، كما أمر عليه الصلاة والسلام في حرب بني النظير بقطع نوع من نخيلهم.

---

[1] الدبابة آلة من آلات الحرب، يدخل فيها الرجال فيدبون إلى الأسوار لينقبوها، وهي بيت صغير يعمل من جلود البقر، تعمل للحصون، يدخلها الرجال فينقبون من داخلها. الخزاعي، المصدر السابق، ص 493.

[2] ابن سعد، المصدر السابق، ج144/2، ابن الأثير، الكامل، ج266/2.

[3] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج6/4، ابن الأثير، المصدر نفسه، ج509/2.

[4] نعمان ثابت، المرجع السابق، ص 158.

[5] الحسك: حسك السعدان، واحدته حسكة، وله شوك صلب ذو ثلاث شعب، والحسك أيضا: ما يعمل من الحديد على مثاله، وهو من آلات العسكر. الجوهري، الصحاح، ج411/4.

ومن مهامهم أيضا حفر الخنادق، وإقامة الجسور والقناطير، وتسوية المسالك والطرق، وردم الخنادق والبرك والمستنقعات[1] لتعبر عليه فرق الخيالة والدبابات، كما كانوا يستعملون جلود الغنم بعد حشوها بالتراب، لاستعمالها لعدة أغراض في الهجوم والدفاع[2]. ومنهم من يحدث ثغرات في الحصون، ويعلق بها الخشب، ثم يشعلون فيه النار لاقتحام الحصون، ومنهم من يزيح الثلج من الطرقات، ومنهم من يقوم ببناء المدن الثغرية والحصون وقد توسعت مهام هؤلاء أكثر في العهد الأموي.ولعبوا دورا كبيرا في مساعدة أصناف الجند الآخرين ، فقي غزوة يزيد بن المهلب جرجان وطبرستان سنة 98 هـ/716م قطع الفعلة الأشجار وأصلحوا الطريق[3]، وفي سنة 87هـ/705م عهد قتيبة بن مسلم الباهلي إلى الفعلة بهدم مدينة بيكند[4] بعد أن نقض أهلها الصلح وحاصروا المسلمين داخلها ، فأغلقها الفعلة بالخشب وكانوا ينوون بعد فراغهم من إغلاقها إحراق الخشب فتنهدم[5]. ولم يقتصر دورهم على الهدم فقط بل كانوا يساهمون في إعادة بناء المدن المفتوحة ، وبرز هذا الدور مثلا في سنة 107هـ/725م ، عندما نقل أسد بن عبد الله من كان بالبرقان[6] من جند إلى بلخ ، ثم قام بتقسيم الفعلة لعمارة المدينة ولإعادة بنائها وولى عليهم برمك أب خالد بن برمك[7].

ويرى الهرثمي أن رأس الفعلة يجب أن يكون في ميمنة الميمنة من الجيش، أما الفعلة فإنهم يكونون مع الكتاب والصناع والحراس والأطباء، وذلك في القسم المخصص للأثقال حتى تأتيهم الأوامر[8].

---

[1] الهرثمي، المصدر السابق، ص 29.

[2] الطبري، المصدر السابق، مجلد 4، ج65/9،المسعودي، المصدر السابق، ج411/3.

[3] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 3، ج524/6.

[4] بلدة بين بخارى ونهر جيحون على مرحلة من بخارى. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد 329/2.

[5] الطبري، المصدر السابق، مجلد 4،ج301/7.

[6] البروقان: قرية من نواحي بلخ، ياقوت الحموي، المصدر السابق، مجلد 26/2.

[7] الطبري، المصدر السابق، مجلد 4،ج41/7.

[8] الهرثمي، المصدر السابق، 38.

وعرفت فرقة الفعلة أيضا باسم النفاضة، وذلك لأنهم يتقدمون الجند وينفضون الطريف وينقونها[1]، والأعمال التي يقومون بها تشبه ما يقوم به سلاح المهندسين حاليا، بل أنهم متعددي التحصصات.

6- الأطباء والبياطرة:

هؤلاء كانوا موجودين منذ القدم، وكانت النسوة يتولين أحيانا مهمة التضميد، ورعاية المصابين، والسقاية؛ فهذه الربيع بنت معوذ[2] ﷺ تقول:" كنا مع النبي ﷺ نسقي، ونداوي الجرحى، ونرد القتلى إلى المدينة"[3].

وكان عمر ﷺ يرسل الأطباء مع الجيش لمداواة الجرحى والمرضى[4]، وفي عهد الدولة الأموية كانت تتخذ المحامل الخاصة للأدوية والجرحى. ويذكر الجاحظ[5] أن أول من اتخذ المحامل هو الحجاج بن يوسف الثقفي[6].

7- فرق أخرى:

وهناك وظائف أخرى، وأصناف كانت تصحب الجيش إلا أنها قليلة العدد، فيذكر ابن كثير أن خالد بن الوليد قسم الجيش في معركة اليرموك إلى كراديس، وعلى رأس كل كردوس أمير، كما انه عين" صاحب الأقباض" الذي يشرف على جمع الغنائم، واسند هذا الأمر إلى عبد الله بن

---

[1] الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي، مصر، 1970، ج2/ 301.

[2] الربيع بنت معوذ بن عقبة الأنصارية النجارية من بني عدي بن النجار بايعت بيعة الشجرة، وكانت تغزو مع النبي- صلى الله عليه وآله وسلم-.

ابن حجر: الإصابة جـ 1 ص 300-301.

[3] أخرجه البخاري: الجامع الصحيح كتاب الجهاد والسير باب: مداواة النساء الجرحى في الغزو حديث رقم 2726 جـ 3 ص 1056 وباب رد النساء الجرحى والقتلى حديث رقم 2727 جـ 3 ص 1056 وكتاب الطب باب: هل يداوي الرجل المرأة أو المرأة الرجل حديث رقم 5355 جـ 5 ص 2151، وأحمد: المسند- حديث الربيع بنت معوذ بن عفراء- رضي الله عنها- حديث رقم 26477 جـ 7 ص 500.

[4] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2 ،ج3/489.

[5] الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب الكناني أبو عثمان الشهير بالجاحظ لبروز عينيه صاحب المصنفات الغزيرة التي منها: البيان والتبيين والحيوان مات سنة 255 هـ/868م. : ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ 1 ص 388.

[6] الجاحظ، البيان والتبيين، ج2/215.

مسعود[1]، والقاضي أبي الدرداء[2]، و" القاص" الذي يحثهم على القتال، وهو أبو سفيان بن حرب، ومعه أبو عبيدة بن الجراح وعمرو بن العاص وأبو هريرة والقارئ الذي يقرأ سورة الأنفال، وآيات الجهاد، وهو المقداد بن الأسود[3] ﷺ[4].

أما الترجمان والكاتب فقد كانت الحاجة ماسة إليهما، ولذا كانوا يأخذونهم في المعارك، كما في معركة اليرموك[5] أو بالأحرى يأخذ أمراء الجند المترجمين ،خاصة إلى الأماكن البعيدة عن مركز الخلافة ، ومما روي في ذلك أن بكير بن ماهان قدم من السند سنة 105، وكان معه الجنيد بن عبد الرحمن ترجمان له[6].

كما كانت توجد وظيفة الوازع[7] الذي ظهر لأول مرة في عهد الرسول ﷺ في فتح مكة. وفي العهد الأموي وجد " الحاشر"[8] الذي يحشر الجند حتى لا يتخلفوا عن الجيش.

---

[1] عبد الله بن مسعود بن غافل أبو عبد الرحمن الهذلي حليف بني زهرة، آخى النبي بينه وبين الزبير وبعد الهجرة بينه وبين سعد بن معاذ، وهو أول من جهر بالقرآن بمكة مات سنة 32 هـ. : ابن حجر: الإصابة جـ 2 ص 368-369.

[2] أبو الدرداء: هو عويمر بن عامر بن مالك وقيل عويمر بن قيس بن زيد وقيل اسمه عامر بن مالك وعويمر لقب تأخر إسلامه قليلا فكان آخر أهل بيته إسلاما كان فقيها عاقلا حكيما آخى رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- بينه وبين سلمان الفارسي، شهد ما بعد أحد من المشاهد مات في خلافة عثمان- رضي الله عنهما-. : ابن عبد البر: الاستيعاب جـ 1 ص 59-60.

[3] المقداد بن الأسود بن عبد يغوث بن وهب بن عبد مناف بن زهرة الزهري، وكان أحد السبعة الذين أظهروا الإسلام، شهد فتح مصر، ومات في أرضه بالجرف فحمل إلى المدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان- رضي الله عنهما-. : ابن عبد البر: الاستيعاب جـ 3 ص 472-476.

[4] ابن كثير، البداية والنهاية، ج8/8، 9، 43.

[5] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج489/5.

[6] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 4، ج25/7.

[7] الوازع: وهو الذي يتقدم الصف فيصلحه ويقدم ويؤخر، ويقال: وزعت الجيش إذا حبست أولهم عن آخرهم. الجوهري، الصحاح، ج1297/3.

[8] الهرثمي، المصدر السابق، ص 29.

كما أن هناك مجموعة تقوم بمهمة اختيار الأرض المناسبة لمعسكرات الجند، ويطلق عليها اسم " الرواد" وهذا ما عهد به عمر بن الخطاب ﷺ لسلمان الفارسي وحذيفة بن اليمان[1] وأبي موسى الأشعري[2] [3]، وذلك لما يكتسبه الموقع الجغرافي من أهمية كبيرة في المعارك، ويساعد على التحصين وتقدير النصر، واختيار المكان المناسب لمرابطة الجند وتعبئتهم له واستعدادهم للقتال.

وقد ذكر الهرثمي أصنافا عديدة أخرى منها: المؤذنون والمكبرون وأصحاب الطبول والقرون وصاحب الطرق، وصاحب البريد وصاحب البزاة (الصقور) وصاحب الشرطة والمحتسب[4]، وخاصة الشرطة التي كان يعهد إليها المحافظة على الأمن الداخلي للبلد، وكانت تلازم الحاكم في طريقه للجهاد جنبا إلى جنب، وكذا مع المقاتلة أثناء المعركة، حيث عبئت في مقدمة الجيش أثناء قتال الأتراك عام 119هـ تحت قيادة أسد بن عبد الله[5]. والشيء الذي يميز فرق الجند في العصر الأموي هو وجود فرق تنسب إلى قوادها، منها: فرقة" الوضاحية" نسبة إلى قائدها " الوضاح" من الأنبار[6]، كان قد تولى الإنفاق على قصد الوضاح بالرصافة[7] تتكون من خمسة آلاف

---

[1] حذيفة بن اليمان العبسي، صاحب سر رسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- شهد أحدا والخندق وما بعدها استعمله عمر على المدائن فلم يزل بها حتى مات بعد مقتل عثمان وبيعة علي بأربعين يوما وكان ذلك سنة 36 هـ/656م. : ابن حجر: الإصابة جـ 1 ص 318، وتقريب التهذيب جـ 1 ص 156.

[2] أبو موسى الأشعري: هو عبد الله بن قيس بن سليم ولي للنبي ﷺ شطرا من اليمن واستعمله عمر على البصرة وعثمان على الكوفة وهو فاتح الأهواز وأحد الحكمين مات سنة 50 هـ/670م. : ابن حجر: الإصابة جـ 2 ص 359-360، وابن عبد البر: الاستيعاب جـ 2 ص 371، وابن سعد: الطبقات الكبرى جـ 2 ص 344.

[3] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2 ،ج489/3، ج41/4، 61.

[4] الهرثمي، المصدر السابق، 40، رسالة عبد الحميد الكاتب، ص 164، نعمان ثابت، المرجع السابق، ص 122.

[5] الطبري، المصدر السابق، مجلد 4، ج 122/7.

[6] الأنبار: بفتح أوله مدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ. : ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 1 ص 305.

[7] الرُّصَافَة: بضم أوله وهي بالجانب الشرقي من بغداد بناها المهدي العباسي بها قبر الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان. : ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 3 ص 52-53.

منهم[1]. وقد استطاعت هذه الفرقة فتح حصن بالروم عام 97هـ، وذلك تحت زعامة مسلمة بن عبد الملك[2]، وقد بلغ عدد رجال هذه الفرقة في عهد آخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد ثلاثة آلاف مقاتل[3].

وهناك فرقة "الذكوانية" التي تنسب لصاحبها "مسلم بن ذكوان" مولى سليمان بن هشام، حيث توجهت مع قائدها مسلم بن ذكوان، وذلك لما خرج أهل الأردن على الخليفة الأموي يزيد بن الوليد عام 126 هـ، إذ سأل محمد بن سعيد بن حسان عامل خراج الأردن سليمان بن هشام أن يوجه معه خيلا فأبى سليمان أن يوجه معه أحدا، حتى أتاه كتاب الخليفة يأمره أن يوجه معه فرقة الذكوانية[4].

كما كانت القيقانية أو البخارية من الفرق الخاصة في العهد الأموي، وقد كان لهذه الفرق دور كبير في حركة الخوارج في عهد هشام بن عبد الملك[5]. وتعود نشأتها إلى عبيد الله بن زياد الذي كان قد أسر ألفين منهم عام 53هـ، وأسكنهم البصرة، فظلوا بها حتى بنى الحجاج بن يوسف مدينة واسط[6]، ونقل الكثير منهم إليها.

أما فرقة حراس الخلفاء والأمراء فقد أنشئت لأول مرة في عهد معاوية بن أبي سفيان، وتزاحف الأمراء في الجيوش[7]، وتسمى بالروابط مثلما اتخذ

---

[1] البلاذري، المصدر السابق، ج 361/2.

[2] ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج 10/5.

[3] الطبري، المصدر السابق، مجلد 4، ج 313/7.

[4] الطبري، المصدر السابق، مجلد 4، ج 267/7.

[5] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 4، ج 186/7.

[6] واسط: سميت واسطا بذلك لأنها تتوسط البصرة والكوفة وهي بالعراق شرع الحجاج في عمارتها سنة 84 وفرغ منها سنة 86 هـ فكان الانتهاء من عمارتها في العام الذي مات فيه عبد الملك بن مروان. : ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 5 ص 400-401.

[7] ابن طباطبا، المصدر السابق، ص 88.

زياد بن أبيه[1] فرقة حرس تضم خمسمائة جندي، واستعمل عليها شيبان[2] من بني سعيد[3]، وفي عهد مروان بن محمد شاركت في الجيش النظامي لمقاتلة الضحاك بن قيس الخارجي[4] [5]، والتي بلغت نحو ثلاثين ألف فارس[6]، وتعتبر الشاركية أحد الفرق الخاصة إلى جانب ما سبق، ولها أهمية في تعبئة الجند، والمشاركة في القتال؛ ففي غزوة أسد بن عبد الله الترك عام 119هـ/734م جعل القاسم بن بخيت المراغي من الشاركية ميمنة للجند، أضاف إليهم أهل فلسطين[7].

وهذه الأعداد الهائلة من فرق الجند النظامية والخاصة، تؤكد مدى النظام الذي كان عليه الجند في هذه الفترة والتي لعبت دورا كبيرا حسب اختصاصاتها ومهامها في استقرار الدولة واتساع الفتوحات، ومواجهة العدو.

---

[1] زياد بن أبيه من أهل الطائف أحد القادة الشجعان والدهاة، أدرك النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- ولم يره أسلم في عهد أبي بكر الصديق وكان كاتبا للمغيرة بن شعبة ثم لأبي موسى الأشعري أيام ولايته على البصرة ثم ولاه علي بن أبي طالب- رضي الله عنه- فارس ولاه معاوية البصرة والكوفة وسائر العراق وبقي واليا إلى أن مات سنة 53 هـ/747م. : الزركلي: الأعلام جـ 3 ص 53.

[2] شيبان بن سلمة السدوسي الحروري أحد القادة الشجعان ثار على نصرين سيار والي خراسان وحاصره بمرور ثلاث سنين ولما ظهرت الدعوة إلى بني العباس أرسل إليه أبو مسلم الخراساني يدعوه للبيعة فأبي فحاربه أبو مسلم وقتل شيبان على أبواب سرخس سنة 130 هـ.

الزركلي: الأعلام جـ 3 ص 180.

[3] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج224/5.

[4] الضحاك بن قيس الخارجي: من الشجعان الدهاة الحروري اجتمعت عليه الصفرية حتى صار في أربعة آلاف فسار إلى العراق واستولى على الكوفة وحاصر واسطا فصالحه عاملها وكاتبه أهل الموصل فاحتلها ووصل جيشه إلى 100 ألف فقصده مروان الخليفة الأموي ودارت بينهما معارك مات على إثرها الضحاك في كفر توثا من أعمال ماردين سنة 129 هـ. : الزركلي: الأعلام جـ 3 ص 215.

[5] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 4، ج264/7.

[6] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 4، ج35/7.

[7] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 4، ج122/7.

المبحث الثاني: أسلحة الجند

قال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمْ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لاَ تُظْلَمُونَ ﴾[1].

وانطلاقا من هذه الآية وغيرها الدالة على الإعداد بشتى جوانبه، والاستعداد الكامل لخوض غمار المعارك مع العدو، فإن المسلمين قد اجتهدوا في جلبها وصناعتها، وهذا لتحقيق الغاية من وراء فرض الجهاد، وهو تأمين الدعوة ونشرها، وإقامة العدل بين الناس.

ويمكن تقسيم الأسلحة إلى ثلاثة أنواع بحسب طريقة استعمالها في الجهاد والقتال:

أ- أسلحة الجند الخفيفة (القتالية).

ب- أسلحة الجند الدفاعية (الوقائية).

جـ- أسلحة الحصار.

وهي في عمومها، تستخدم مجتمعة إذا اقتضت الحاجة، أو منفصلة، وسنتعرض لكل نوع من هذه الأنواع في المطالب الآتية: مبرزين مدى التطور الذي وصلت إليه الأسلحة عند المسلمين، إلى نهاية الدولة الأموية.

المطلب الأول: أسلحة الجند الخفيفة (القتالية):

كانت الأسلحة السائدة عند العرب قبل الإسلام هي الأسلحة الخفيفة، لأنهم لم يدخلوا تطورا على ما كانوا يملكونه، وما يتحصلون عليه في تجارهم، والأسلحة المشهورة عندهم هي: السيف، والرمح، والقوس، والسهم والحراب، والدروع أحيانا[2].

---

[1] سورة الأنفال: 60.

[2] أنور الرفاعي، النظم الإسلامية، بيروت: دار الفكر، 1973، ص 144.

ولما جاء الإسلام وحث الله ورسوله ﷺ على الإعداد، ومنه السلاح، زاد من اهتمامهم أكثر، والتدرب على تعلم استخدامها وإتقان صناعتها وصيانتها، وقد يمر معنا هذا عندما نتكلم على كل نوع من أنواعها فيما يأتي:

1- السيف[1]:

وهو السلاح الأول في المعركة في الغالب، وكان أشهرها وأكثرها استخداما، وأعظمها ذكرا واسما وصفة مثله مثل الخيل، ومن أشهر ما أطلق عليه وعلى أجزاء منه نذكر أهمها:

- ابريق: وهو الشديد البريق.
- حسام: أي القاطع.
- ذالف: أي سلس الخروج من غمده.
- معضد: هو الممتهن في قطع الشجر وغيره[2].

كما بلغ من اهتمام المسلمين بصناعة السيوف في تنويع أشكالها وتركيبها، وأطلقوا عليها أسماء تنسب لصانعيها، أو الأماكن التي صنعت فيها، ومنها:

السيوف السريجية: نسبة إلى سريج من بني أسد[3]. وكان مشهورا بمهارته في صناعة السيوف[4].

- السيوف الحنفية: نسبة إلى صخر بن أحنف بن قيس.

ومن السيوف المنسوبة إلى المواضع والأماكن التي تصنع فيها، فمنها:

- المهند: منسوب إلى حديد بلاد الهند.

---

[1] مأخوذ من قولهم: ساف، إذا هلك؛ لأنه يكون سببا في الهلاك. القلقشندي، المصدر السابق، ج132/2. وقد قال الرسول ﷺ: "من تقلد سيفا في سبيل الله ألبسه الله وسام الكرامة.

[2] النويري، المصدر السابق، ج202/6، 206.

[3] الألوسي: بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، مصر: المطبعة الرحمانية، 1924، ج62/2.

[4] القلقشندي، المصدر السابق، ج133/2.

- المشـــرفي: منســـوب إلى مشـــارف[1]، وهـــي قـــرى مـــن ارض العـــرب تدنـــو من الريف.

- القساسي: ينسب إلى جبل يقال له: قساس[2]، فيه معدن حديد.

- الحارية: المصنوعة بالحيرة.

- اليماني: المصنوع باليمن.

- البصروي: منسوب إلى بصرى بالشام.

- القلعـــية: ينســـب إلى موضـــع في الـــبادية، يعـــرف بالقلعـــة، وكـــان للرســـول ﷺ[3] ســـيف يســـمى بـــالقلعي، والـــذي كـــان قـــد أصـــابه مـــن يهـــود بـــني قينقاع. ويتراوح طوله بين أربعة أشبار إلى خمسة[4].

- الخراسانية: تنسب إلى خراسان.

- الدمشقية: التي تنسب إلى دمشق.

- السليمانية: نسبة إلى مدينة سليمان، من بلاد ما وراء النهر.

- السرنديبية: نسبة إلى سرنديب[5].

- الحشروانية: التي صنعت في بلاد فارس.

---

[1] مَشَارِف: جمع مُشْرَف وهي قرى قرب حوران منها بصرى من الشام ثم من أعمال دمشق إليها تنسب السيوف المشرفية.

ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 5 ص 153.

[2] قُساس: بالضم وبعد الألف سين أخرى جبل لبني نمير وقيل لبني أسد تنسب السيوف القساسية إليه قال الراجز:

أخضر معدن ذي قُساس كأنه في الخَدِّ ذي الأضراس

يرمى به في البلد الدَّهاس

ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 4 ص 392.

[3] عبد الرحمن زكي، صناعة السيوف الإسلامية، المجلة التاريخية المصرية، مج 5، 1956، ص 75.

[4] إحسان هنري، الحياة العسكرية عند العرب، دمشق، 1964، ص 288.

[5] سَرَنْديب: بفتح أوله وثانيه وسكون النون ودال مهملة مكسورة وياء مثناة من تحت وباء موحدة وديب بلغة الهنود: الجزيرة وهي عبارة عن جزيرة عظيمة بأقصى بلاد الهند، وبها الجبل الذي هبط عليه أبونا آدم عليه السلام. : ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 3 ص 243.

كما كان المسلمون، وقبلهم العرب في الجاهلية يطلقون أسماء على السيوف بحسب طولها وأشكالها، وجودة صناعتها؛ فمن ذلك: السيف العريض، ويسمى صفيحة، والسيف اللطيف، ويسمى قضيب[1].

إذا كان السيف قصيرا قيل له: ابتر، وإن كان قصره بجعله يحمل تحت الثياب قيل: مشمل[2]، وشمل[3]، وإذا كان للسيف حد واحد، وجانبه الآخر جاف قيل فيه: صمامة، ومما ورد في هذا "أن العتبي قال: بعث عمر بن الخطاب إلى عمرو بن معد يكرب[4] أن يبعث إليه سيفه المعروف بالصمامة، فبعث إليه به، فلما ضرب به وجده دون ما بلغه عنه، فكتب إليه في ذلك، فأجابه بقوله: إنما بعثت إلى أمير المؤمنين بالسيف، ولم أبعث له بالساعد الذي يضرب به"[5].

وإذا كان في السيف خروز مستطيلة قيل فيه، فقارات يسمى: ذو الفقار، وهو الذي كان لعلي كرم الله وجهه، وقد كانت به تسع عشرة فقارة[6]. وهو من أشهر السيوف، وكان لصاحبه منبه بن الحجاج السهمي[7] [8] قبل أن يصبح للرسول ﷺ ثم لعلي، أما السيف القاطع فيسمى: الحسام، والسيف الصارم. وقد تعمدت في ذكر هذه الأسماء والصفات، وذلك لتبيان ما لهذا السلاح من الأهمية؛ حيث كان يحمله الراجل والفارس

---

[1] ابن هزيل، حلية الفرسان وشعار الشجعان، ص 63.

[2] الجاحظ، البيان والتبيين، ج93/3.

[3] القلقشندي، المصدر السابق، ج133/2.

[4] عمرو بن معد يكرب أبو ثور الزبيدي قدم على النبي- صلى الله عليه وآله وسلم- في وفد زبيد فأسلم وكان ذلك سنة 9 هـ وقيل سنة 10 هـ شهد عامة فتوح العراق كان فارسا مشهورا بالشجاعة قيل قتل بالقادسية وقيل بل مات عطشا يومئذ. : ابن عبد البر: الاستيعاب جـ 2 ص 520.

[5] النويري، المصدر السابق، ج200/6، القلقشندي، المصدر السابق، ج133/2.

[6] النويري، المصدر السابق، ج200/6.

[7] منبه بن الحجاج السهمي ندم جاهلي، من أشراف قريش وزنا دقتها حضر وقعة بدر في صف قريش ونحر عشرا من الإبل، قتله أبو قيس الأنصاري في غزوة بدر. : الزركلي: الأعلام جـ 7 ص 289-290.

[8] الماوردي، المصدر السابق، ص 139.

إلى جانب الأسلحة الأخرى، وكان يعلق في الأكتاف أو العواتق. ويكفي أن الرسول ﷺ قال: "واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف"[1].

وكان السيف يوضع في جراب، ويطلق على هذا الأخير بالغمد، أو الجفن، أو القراب، أو جلبان[2]. وبهذا فهي علاقة تعرف بحمائل السيف. وكانت المادة الأولية، وخاصة الحديد تجلب من الهند عبر مرافئ عمان والبحرين واليمن.

2- الرمح والحربة:

وهو سلاح قديم، استعملته الشعوب التي كانت تسكن الصحاري خاصة اليمنيين وسكان بلد الرافدين وقدماء المصريين، وقد شجع الرسول ﷺ على اقتنائه واستعماله في الجهاد، في مثل قوله: "جعل رزقي تحت ظل رمحي وجعل الذلة والصغار على من خالف أمري"[3]. وقوله أيضا: "بهذه وبرماح القنا تفتحون البلاد"[4]، وقد رد الرسول ﷺ على عمر بن الخطاب رضي الله عندما كان الحبشة يلعبون بالحراب عند رسول الله ﷺ ودخل عمر فأهوى إلى الحصباء فحصبهم بها فقال له الرسول ﷺ: "دعهم يا عمر"[5] وغيرها من الأحاديث في هذا الشأن..

---

[1] أخرجه البخاري: الجامع الصحيح كتاب الجهاد والسير باب: الجنة تحت بارقة السيوف.. حديث رقم 2663 جـ 3 ص 1037 وباب: كان النبي إذا لم يقاتل أول النهار أخر.. حديث رقم 2804 جـ 3 ص 1082 وباب: لا تمنوا لقاء العدو حديث رقم 2861 جـ 3 ص 1101، ومسلم: الجامع الصحيح كتاب الجهاد والسير باب: كراهة تمني لقاء العدو والأمر بالصبر.. حديث رقم 1742 جـ 3 ص 1362، وأبو داود: السنن كتاب: أول كتاب الجهاد باب: في كراهية تمني العدو حديث رقم 2631 جـ 3 ص 42.

[2] الطبري، المصدر السابق، ج546/6، ابن سعد، المصدر السابق، مجلد 62/2.

[3] أخرجه أحمد: المسند- مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب- رضي الله تعالى عنهما- حديث رقم 5093 جـ 2 ص 147، وسعيد بن منصور: السنن باب: من قال الجهاد ماض حديث رقم 2370 جـ 2 ص 143، والبيهقي: شعب الإيمان حديث رقم 1199 جـ 2 ص 75.

[4] النويري، المصدر السابق، ج214/6.

[5] سبق تخريجه.

وأكثر ما يستخدم الرمح عند الفرسان، إلا أنهم لم يكونوا يأمنون له خوف انكساره، فقد سأل عمر بن الخطاب ﷺ عمرو بن معد يكرب: "ما تقول في الرمح؟ فأجابه: أخوك، وربما خانك فانقصف"[1].

فعلى غرار السيوف كان المسلمون يتفنون في صناعة واقتناء الرماح، فهي متعددة الأنواع، مختلفة الأسنة؛ فمنها: المشعث، والعريض والرفيع والموج والمستوي[2].

وكان له أطوال مختلفة تتراوح ما بين الأربعة إلى عشرة أذرع، وهناك القصير الذي يسمى بالنيزك والحربة والعترة والمزراق.

أما الرمح الطويل فيسمى بالمربوع والمخموس والتام، وإذا زاد على عشرة أذرع سموه الخطل، لاضطرابه في يد صاحبه[3]. ويمكن أن نميز نوعين من الرماح، من حيث المادة التي يصنع منها: فهناك نوع يصنع من القنا، وهو قضيب مصمت يزرع في بلاد الهند، ومما يذكر أن الخليفة هشام بن عبد الملك أمد الجنيد بن عبد الرحمن بثلاثين ألف قناة، من جملة ما أمده به من سلاح في حربه ضد الترك عام 112هـ[4]. كما أن موسى بن نصير لما وجه ابنه مروان بن موسى إلى السوس[5] جنوب المغرب الأقصى ، وسار إليها حاملا القناة بيده اليمنى[6].

أما النوع الثاني فكان يتخذ من خشب الزان ونحوه، ويسمى: الزابل[7]. كما أن الرماح بأسنتها المعدنية تستخدم في الطعن، وفي نقب

---

[1] النويري، المصدر نفسه، ج201/6.

[2] جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، ط 2، بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت، ص 195.

[3] الجاحظ، البيان والتبيين، ج19/3.

[4] البلاذري، فتوح البلدان، ج527/3.

[5] السُّوس: بضم أوله وسكون ثانيه وسين مهملة أخرى بلد بالمغرب كانت الروم تسميها قمّونية وقيل السوس بالمغرب كورة مدينتها طنجة وهناك السوس الأقصى كورة أخرى مدينتها طرقلة ومن السوس الأدنى إلى السوس الأقصى مسيرة شهرين. : ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 3 ص 319.

[6] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج58/2.

[7] القلقشندي، المصدر السابق، ج124/2.

جدران معسكرات الأعداء، وكان حاملو الرماح يحثون على الركب[1] في حالة الدفاع؛ ففي واقعة الحرة التي وقعت سنة 63هـ/682م، عندما حمل أهل المدينة على الجيش الأموي، تصدى له مسلم بن عقبة المري، أمير الجيش، ومعه خمسمائة راجل على الركب، مشرعين أسنة رماحهم[2]. والأمثلة عديدة في هذا الشأن في استخدام الرمح في الفتوحات الإسلامية، أو التصدي للعدو في الفتن الداخلية، وإلى جانب الرمح استخدم المسلمون الحراب، وهي أصغر من الرمح، كما يذكر ابن سيده[3 4]، أو هي القصار من الرمح التي لا يتجاوز طولها أربعة أذرع[5]، وهي مصنوعة من معدن الحديد، وقد استخدمها المسلمون خاصة في تسليح الحرس الخاص للخلفاء، وكبار رجال الدولة في العصر الأموي، من أمراء وولاة، بل استخدمت أيضا إلى جانب غيرها من الأسلحة في الغزوات، كما فعل أسد بن عبد الله القري والي خراسان أيام خلافة هشام بن عبد الملك عندما سلح جنده بالحراب في غزوهم الغور[6] سنة 107هـ. وقال الشاعر ثابت بن فطنة في ذلك:

سما بالخيل في أكناف مرو وتوفزهن[7] بين هلا وهاب

إلى غورين حيث حور أقرب وصك بالسيوف وبالحراب[8]

---

[1] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج124/6.

[2] ابن الأثير، الكامل، ج58/4.

[3] ابن سيده: علي بن إسماعيل أبو الحسن الأندلسي الضرير المعروف بابن سيده، أحد أقطاب اللغة وأئمتها من أشهر مصنفاته المخصص، والمحكم المحيط الأعظم مات سنة 458 هـ. : ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ 1 ص 342، والمقري: نفح الطيب جـ 2 ص 875.

[4] ابن سيده، المصدر السابق، مجلد 34/2.

[5] عبد الرؤوف عون، الفن الحربي في صدر الإسلام، مصر: دار المعارف، 1959، ص 145.

[6] الغَوْر: بالفتح ثم السكون وآخره راء وهو المنخفض من الأرض قال الأزهري: الغور تهامة وما يلي اليمن، وقال الأصمعي: ما بين ذات عرق إلى البحر غور تهامة وطرف تهامة من قبل الحجاز. : ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 4 ص 245.

[7] توفزهن: من الوفز وهو السفر وكأنه يريد أن يبين أن خيله مسافرة باستمرار لاختراق العدو في هذه الأماكن. : الفيومي: المصباح المنير، مادة "وفز" ص 396.

[8] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج 145/6.

وهكـــذا يتضـــح أن الـــرماح والحـــراب لا تســـتغني عـــنها الجـــيوش في دك حصون أعدائها، أو قتلهم، وخاصة عندما يكونون على خيولهم.

3- القوس والسهم:

إن القوس والسهم سلاحان متلازمان كالبندقية وطلقة النار، وقد كان الفرس أمهر الشعوب في الرمي، حيث عبر الرسول عن مدى تفوقهم على المسلمين بقوله:" هم أقوى منكم رمية"[1]. وهو لا يجد بأسا في تقديم الرماية على ركوب الخيل، حيث قال:" إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة؛ صانعه المحتسب في عمله الخير، والرامي به، والممد به، فارموا واركبوا، وأن ترموا أحب إلي من أن تركبوا"[2].

كما أن الرسول ﷺ حين تلا على المنبر قوله تعالى: ﴿ **وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ...** ﴾[3]. فسر القوة بالرمي، قائلا ثلاث مرات: "ألا إن القوة الرمي"[4]. ولخص وجهة نظره في القوس والسهم قائلا: "ما سبقهما سلاح إلى خير قط"[5].

ومن هذا التشجيع على تعلم الرماية بالقوس والسهام، اجتهد المسلمون في ذلك، وأصبحوا من أمهر الشعوب حتى كونوا فرقا مختصة بذلك، تسمى: النشابون، أو النبالون؛ نسبة إلى تلك النبال،وهي السهام التي ترمى على القسي العربية، أو النشاب التي ترمى على القسي الفارسية والتركية[6].

---

[1] ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، 15، 16.

[2] سبق تخريجه.

[3] سورة الأنفال: 60.

[4] سبق ذكره.

[5] ابن قيم الجوزية، المصدر نفسه، 15.

[6] تصنع من الخشب الخالص، من شجر الضال والنبع والشوحط والتين، الألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج355/3، البلاذري، أنساب الأشراف، ج522/2.

فالقوس في الأصل عود من شجر جبلي صلب يحنى طرفاه بقوة كالهلال، ويشد فيهما وتر من الجلد أو العصب الذي يكون في عنق البعير.

أما السهم فهو عود رفيع من شجر صلب في طول الذراع تقريبا، ويحفظ عادة في كنانة، أو جعبة، أو جفير، وهي أسماء لحافظات السهام[1]. والقوس للرمي كالبندقية والسهم كطلق ناري ويسمى أيضا النبل والنشاب، وهما شيئان متلازمان.

ونظرا لاهتمام المسلمين بهذا السلاح، وهذا من حيث إتقانهم للرماية، وتفننهم في صناعتها وجلبها، وقد قسمها ابن قيم الجوزية[2] إلى قسمين: قوس يد، وقوس رجل، فقوس اليد ثلاثة أصناف:

1- قوس عربية: وهي نوعان: الجحازية والوسيطية.

2- قوس فارسية: وهي التي استخدمها الجند المسلمون في الشام ومصر.

3- قوس تركية: وهي تشبه الفارسية؛ إلا أنها أغلظ منها.

4- قوس عصفورية: نسبة إلى رجل اسمه عصفور.

5- قوس ماسخية: وهي لرجل من الأزد اسمه ماسخة[3].

أما قوس الرجل فهي نوعان:

أحدهما تركية، والثانية قوس الجرخ، وأهل المغرب اعتنوا كثيرا بهذا النوع وفضلوها[4].

فقوس اليد كانت تمنح عادة للراكب، أما قوس الرجل فللراجل، وهذا لتناسبها مع كل فرقة للجند. ومن شدة اهتمام العرب والمسلمين بهذا

---

[1] تصنع من الخشب والفرن، وتسمى: العتل، ابن سيده، المخصص، مجلد 2/

[2] ابن قيم الجوزية أبو عبد الله بن محمد بن أبي بكر المعروف بابن قيم الجوزية، من فطاحلة علماء الشريعة، حنبلي المذهب وأحد أبرز تلاميذ ابن تيمية من أشهر مصنفاته أعلام الموقعين، زاد المعاد، الطرق الحكمية مات سنة 751 هـ.
البغدادي: هدية العارفين، اسطنبول: وكالة المعارف، 1951، جـ 2 ص 152، وكحالة معجم المؤلفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي، جـ 9 ص 104.

[3] ابن حزم، المصدر السابق، ص 376.

[4] ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، ص 102، 103.

السلاح، فإنهم شرحوا أجزاءه وأصلوا للرمي به،فأجزاء القوس هي: الكبد: وهو ما بين طرفي العلاقة الكلية الآبهر: الطائف وهما طائفان الأعلى والأسفل السبة وهي ما انعطف من طرفي القوس وركب فيها القوس، فلكل قوس سبتان وهما اليد والرجل الحراث هو مجرى الوتر في القوس مقبض الرامي عضم القوس الحمالة[1]. أما عن أصول الرمي فقد حددوها بخمسة جمعها بعضهم فيقولهم:

الرمي أفضل ما أوحي الرسول به وأشجع الناس من بالرمي يفتخر

أركانه خمسة القبض أولها والعقد والمد والإطلاق والنظر

وقد أضاف آخرون تسعة فروع لها[2].

وما نستخلصه من هذا هو الاهتمام الكبير بفن الرمي وشروط.

وإذا كانت مهنة الرمي هي في الغالب بالقوس والسهام، فإن المسلمين حملوها في كثير من المعارك، ويكفي أن الرسول ﷺ جعل فئة الرماة على جبل أحد، وذلك لصب سهامهم على المشركين، كما أن الأمويين استعملوها كثيرا، حتى أن الخلفاء استعملوها في الشدائد، ومما يروى عن يزيد بن معاوية ﷺ أنه تقلد سيفا، وتنكب قوسا عربية أثناء تجهيزه للجيش في الحجاز عام 63 هـ/682م[3].

ومما يذكر أن سفيان بن الأبرد أمره الحجاج بن يوسف بقتل شبيب بن يزيد الخارجي وأتباعه عام 77 هـ/696م، فدعا سفيان الرماة وقال لهم:" أرشقوهم بالنبل...وما هم أصحابه بالنبل"[4].

ونظرا لأهمية القوس والسهم فإنه اعتني به صناعة وإتقانا وحفظا، وخاصة عندما أصبح سلاحا فتاكا رهيبا، بعدما أصبحت رأسه من الحديد، وتسقى بالسم على طريقة الروم[1].

---

[1] ابن سيده، المخصص،43-45. النويري، ج223/6.

[2] ابن قيم الجوزية، المصدر السابق، 108.

[3] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج 484/5.

[4] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج 280/6.

ومن الطرائف كما يذكر الطبري بشأن السهم فإنه وسيلة للتخاطب بين الجنود يكتبون ما يرغبون توصيله، ثم يرمونه للعدو فيلقي الذعر والخوف في قلوب العدو، ويحملهم على الاستسلام، وهو بمثابة إذاعة، أو جهاز اتصال يبلغ الجند بالأسرار، ويوصل للعدو ما يهون من عزائمهم في أقرب وقت وأضمن[2].

وإلى جانب هذه الأسلحة الخفيفة الواسعة الانتشار والاستعمال في صدر الإسلام، وفي الدولة الأموية، توجد أسلحة خفيفة أخرى تستعمل في الغالب عند الالتحام والاقتراب من العدو، ومنها:

- العمد والعصي: والتي تصنع من الحديد، أو الخشب المقوى بالحديد، وكانت تسمى بالدبابيس أيضا، وهذا السلاح يستخدمه أكثر العبيد، كما استخدمه الخوارج أيضا؛ ففي قتال الجنيد بن عبد الرحمن الترك سنة 112هـ/730م، نهضت العبيد من جانب المعسكرات، واستقبلت الترك والصفد، وشدوا عليهم بالعمد[3]. كما أن هذه العمد الحديدية تنفذ عند اصطفاف الجند لاستقبال الخلفاء الأمويين، وذلك مثلما فعله الجنود، وهم مصطفون وعلى أكتافهم الحديد، وهم يستقبلون الخليفة الوليد بن عبد الملك عند عودته من بلاد الحجاز عام 91هـ/709م بعد أن أتم شعائر الحج.

- الخنجر، أو السكين: وهو عادة ما يضعه الجندي في منطقه، أو تحت ثيابه، وإذا اختلط بالعدو فإنه يطعنه. وهذا يعتبر سلاحا خفيفا، ومما ذكره المؤرخون ومنهم الطبري على سبيل المثال:" أنه في واقعة دير الجماجم التي وقعت سنة 82هـ/701م انتزع قدامة بن الحريش التميمي لقتل سعيد بن عبد الله الحرشي، وذلك بعد أن فقد قدامة سيفه أثناء المبارزة التي دارت بينهما[4].

---

[1] عبد الرؤوف عوف، المرجع السابق، ص 141.

[2] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج216/4.

[3] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 4، ج 81/7.

[4] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 3، ج 513/6.

وإذا ذكـــرت هـــذه الأســـلحة الخفـــيفة الـــتي اســـتخدمها المســـلمون في الفـــتوحات الإســـلامية لـــيس مـــن بـــاب الوصـــف فقـــط، وإنمـــا لأهميـــتها في نظام الجـــند الـــذي جعـــلها وســـيلة، وســـببا إلى جانـــب الأســـباب الأخـــرى الـــتي أمر أن يقـــوم بهـــا الجـــندي والقـــائد في غـــزواته وحمايـــته للدولـــة والدعـــوة.، وقد تطورت هـــذه الأســـلحة حـــتى أصـــبح مفعولهـــا كـــبيرا في المعـــارك، كمـــا هـــو الحـــال في الإمبراطوريتين العظيمتين آنذاك، وهما: الفارسية والبيزنطية .

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثاني: أسلحة الجند الدفاعية (الوقائية):

انطلاقا من أهداف الجهاد، والمتمثلة في نشر الإسلام بالأساليب المشروعة، والدفاع عن بيضة الإسلام وحمايته، وتأمين الدعوة، فإن المسلمين اهتموا بالأسلحة الدفاعية، والتي من أبرزها:

1- الدرع:

وهو عبارة عن جبة من الزرد[1] المنسوج، يلبسها المحارب لوقايته من ضربات السيوف، وطعنات الرماح والسهام[2]. وقد ورد ذكره في القرآن الكريم أكثر من مرة في قوله تعالى حكاية عن داود عليه السلام: ﴿ **وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ** ﴾[3]. وفي قوله تعالى أيضا: ﴿ **وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ** ﴾[4]. وفي آية أخرى يقول: ﴿ **وَأَلَنَّا لَهُ الْحَدِيدَ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ** ﴾[5].

ويطلق على الدروع التي اشتهر بها داود عليه السلام والتي ذكرت في هذه الآيات بالدروع الداودية، وهي في الغالب تصنع من الحديد والفولاذ والكتان . وللدروع أنواع نذكر منها:

أ- الدروع السابغة: وهي الفضفاضة التي تغطي البدن بأكمامها الطويلة حتى الأنامل، وحاشيتها التي تصل إلى نصف الساق، ومعها المغفر الذي يغطي الوجه، والبيضة التي تغطي الرأس والقفا، ولابس هذا الدرع يكون مغطى بالحديد، لا يبدو منه إلا عيناه. وأطلقوا على هذه الكتيبة

---

[1] الزَّرْد: كالسَّرْد وزنا ومعنى وهو تداخل حلق الدرع بعضها في بعض، وكأن الدرع هنا قد نسج وتداخلت حلقاته فصار كالجبة التي تلبس.

الرازي: مختار الصحاح ص 329.

[2] القلقشندي، المصدر السابق، ج135/2.

[3] سورة الأنبياء: 80.

[4] سورة النحل: 31.

[5] سورة سبإ: 11.

المغطاة بالحديد، الكتيبة الخضراء؛ فقد روي أن الرسول دخل مكة في كتيبة خضراء، للبسهم الحديد، لا يرى منهم إلا الحدق[1].

وقد لبس النبي ﷺ درعان يوم أحد[2]، وفي كل غزواته. كما أن الفرسان الذين عرفوا بالبسالة كانوا يلبسون الدروع صدرا بلا ظهر، ولا أكمام ، كما كان درع علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فسئل في ذلك فقال:" إذا استمكن عدوي من ظهري فلا يبقي"[3]. وعندما اشترى يزيد بن حاتم[4] أدرعا قال:" إني لم أشتر أدرعا إنما اشتريت أعمارا"[5].

ونظرا لأهميته استعار النبي ﷺ يوم حنين مائة درع من صفوان بن أمية بعوض غير قليل من السلاح تحصينا لأصحابه الأربعين منهم[6]. إذ أن أصحاب الدروع كانوا يوضعون في الصف الأول.أثناء القتال.ومما ذكر أن طارق بن زياد وأصحابه كانوا يلبسون الزرد(الدروع)، وفي أيديهم القسي والسيوف والرماح في فتح الأندلس سنة 92هـ/710م[7].

ولبس المشاة في عهد الأمويين دروعا طويلة تغطي معضم الجسم وأخرى صغيرة مستديرة لها عقدة في الوسط، ولبس الفرسان أيضا دروعا صغيرة للحماية[8].

---

[1] الطبري، المصدر السابق،مجلد2 ،ج113/3.

[2] ابن قتيبة، عيون الأخبار، ج128/1.

[3] ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج179/1.

[4] يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن أبي صفرة أبو خالد الأزدي أحد القادة الشجعان في العصر العباسي ولي مصر سنة 144 هـ للمنصور وبقي بها إلى أن عزله سنة 152 هـ ثم أرسله لإفريقية سنة 154 هـ فتوجه لها وقاتل الخوارج وبقي واليا بها مدة 15 سنة مات بالقيروان سنة 170 هـ.

ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ 2 ص 281، والزركلي: الأعلام جـ 8 ص 180.

[5] ابن قتيبة، عيون الأخيبار، ج129/1.

[6] ابن هشام، المصدر السابق، ج83/4.

[7] المقري ، المصدر السابق ، 226/1.

[8] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج286/5.

ب- الـدروع البـتراء: وهـي القصـيرة الـتي بـلا أكمـام، وهـي تصـل إلى أسـفل الرقـبة، أو أقـل مـنها بقلـيل، ولـذا روي في مقـتل سـعد بن معاذ أن درعه يـوم الخـندق لم يكـن سـابغة، فقـد خرجـت ذراعـه كـلها مـنه، فـرمي بسيف فضيع من الأكحل، فمات به[1].

ومـن أسمـاء الـدروع بعـيرة جوشـن، حـرباء، وهـي الـدروع الليـنة، وخلامص وهو الدرع البراق[2].

وقـد اهـتم الأمويـون بهـذا السـلاح، فممـا يذكـر عـن قتيـبة بـن مسلم الباهـلي أنـه لمـا قـدم إلى خراسـان سـنة 85هـ كـوال علـيها في عهد الحجاج، وزع عـلى جـنده ثلاثمائـة وخمسـين درعـا. وكذلـك قـام أسـد بـن عـبد الله القسـري والي خراسـان مـن قـبل خـالد بـن عـبد الله القسـري بتجهـيز جيشـه بأربعة آلاف درع، كان قد أصابها بعد هزمه للترك سنة119هـ/737م[3].

وكـان الأمويـون يضـعون ثوبـا مـن نسـيج مـبطن أشـبه بالوسادة، وتستر بالأقبـية، كمـا اسـتخدموا الجواشـي (دروع) تصـنع مـن خـيوط معدنـية، أو سلاسـل دقـيقة متشـابكة، ويسـتخدم أيضـا التجافـيف لـتقي الفرسـان وخيولهم. وعمومـا: فـإن توابـع الـدروع مـن بيضـة، وتسـمى الخـوذة أيضـا توضع على الـرأس، ولا تسـدل عـلى القفـا والأذنـين، وكـذا المغفـر الـذي يسدل على القفا والأذنـين، ويلـبس أحـيانا تحـت البيضـة، كمـا فعـل الرسـول ﷺ في غزوة أحد[4]. وكذلـك قتيـبة بـن مسـلم الباهـلي في غـزوة كاشـغر سـنة 96هـ في وسط بلاد الـترك[5]. وهكـذا فـإن هـذه الـدروع بـتوابعها كانـت لهـا أهمـية كبيرة في حماية الجند من ضربات العدو.

2- الترس:

---

[1] ابن هشام، المصدر السابق، ج252/3.

[2] النويري، المصدر السابق، مجلد 3، ج 243/6.

[3] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 4، ج 124/7.

[4] ابن هشام، المصدر السابق، ج 23/3.

[5] ابن الأثير، الكامل، ج 23/3.

وهي آلة وقائية يقي بها المقاتل نفسه من رميات الأعداء وضرباته، سواء أكانت بالسهام أم بالرماح، وتسمى بالمجن. وهو يصنع إما من الخشب، أو الحديد، وأحيانا من الجلد[1]. وتسمى بأسماء مختلفة حسب طبيعتها: فالخشبية تعرف بالحجفة[2]. أما المصنوعة من الجلود فتعرف بالدرقة[3]، ولها أشكال مختلفة، فمنها المسطح الذي يتقي به الجندي ضربات الرماح، وهذا النوع استعمله مروان بن موسى بن نصير في غزوه المغرب الأقصى.

ومنها: المقيب، المنحني الأطراف إلى الخارج الذي يتقي به ضربات السيوف والحجارة، ويعرف بالمجن. ومنها: المستطيل، وهو ما يتقى به النشاب لأنه يستر رأس الفارس، ويقي وجهه[4]. فعندما فتح قتيبة بن مسلم الباهلي سمرقند سنة 93هـ/710م كان قد رماه الصغد[5] بالنشاب، فتترس جنود المسلمين بهذا النوع على أعينهم[6]. ولم يستخدم الترس في الوقاية فقط، بل استخدم أيضا في جلب الماء من الأنهار[7].

3- ومن الأسلحة الدفاعية أيضا السواعد والأكف والسيقان المصنوعة من زرد الحديد، وقد استخدمت في الدولة الأموية، فكان أصحاب مسلم بن عقبة المري يلبسون السواعد المعدنية للوقاية من ضربات أسلحة أهل المدينة في واقعة الحرة سنة 63 هـ/682م[8].

---

[1] وفيق الدقدوقي، المرجع السابق، ص 240، صبحي الصالح، المرجع السابق، ص 501، 502.

[2] ابن هزيل، المصدر السابق، ص 58.

[3] الأولسي، المصدر السابق، ج67/2.

[4] الحسن بن عبد الله، المصدر السابق، ص 185.

[5] كورة قصبتها سمرقند، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج362/5.

[6] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج475/6.

[7] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 3، ج286/5.

[8] ابن الأثير، الكامل، ج57/4.

أما السيوف الحديدية فهي تشبه الجوارب الطويلة، وتثبت بالكلاليب حتى لا تتزلق، وقد استعملها الأزارقة الخوارج في قتالهم المهلب بن أبي صفرة سنة 65هـ/684م[1].

4- الحسك الشائك:

وكانت من حسك السعدان، وهو شوك صلب ذو ثلاث شعب، تنثر منه شعبتان في الأرض، وتبقى الثالثة بارزة لتعطب بها حوافر الخيل، وأقدام العدو. ويبدو أنهم صنعوه فيما بعد من أصابع حديدية مدببة، ذوات شعب ثلاث، وهي في الغالب توضع حول الخنادق لتمنع وصول الخيل والرجال[2].

5- الخنادق:

والخندق كلمة فارسية معربة، واسمه الأصلي" كندة"، ومعناه:محفور، وهو ليس بسلاح خشبي أو حديدي، وإنما هو وسيلة وقائية ضد العدو، وقد جربها المسلمون أول مرة في غزوة الأحزاب سنة 5هـ بإشارة من سلمان الفارسي ﷺ، وشارك فيه ثلاثة آلاف جندي يقومون بحفر اثني عشر ألف ذراع لمدة عشرين يوما، وكلف كل واحد بحفر أربعة أذرع، وقد أدخل المسلمون تحسنات على الخنادق، حيث أصبحت الخنادق المائية إحدى الأنواع المعمول بها حول المدن والثغور المثبتة والموجودة[3].

6- الحصون والأسوار:

لقد كانت في عهد الرسول ﷺ بدائية، وإنما ظهر هذا النوع الوقائي من هجمات العدو بعد بناء المعسكرات والأجناد، كما مر سابقا في عهد عمر بن الخطاب ﷺ، وبعد فتح بلدان كثيرة، إلا أن هذا لم يتفنن فيه المسلمون أكثر إلا في العصر العباسي، وبالتالي فإن الدولة الأموية هي

---

[1] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج618/5.

[2] صبحي الصالح، المرجع السابق، ص 502.

[3] صبحي الصالح، المرجع نفسه، ص 503.

الأخـــرى لم تعـــتمد كـــثيرا عـــلى هـــذا الـــنوع؛ لأن الوســـائل الوقائـــية والدفاعـــية السالفة الذكر جعلتها لا تعتمد كثيرا على ذلك.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الثالث: أسلحة الحصار:

وهي التي تسمى أسلحة الهجوم الثقيلة أيضا، و لم تكن منتشرة عند العرب قبل الإسلام، لأنهم كانوا يعتمدون في حروبهم على الأسلحة الخفيفة الفردية، إلا أنه عندما جاء الإسلام، ونظم صفوف الجند أدخلت آلات جديدة، وتطورت على مر الزمن. ومن أهم هذه الأسلحة ما سنبرزه فيما يأتي:

1- المنجنيق:

وهو عبارة عن آلة من آلات الحرب، ترمى بها الحجارة على الأعداء[1]، ويتركب من قاعدة خشبية لها دفتان قائمتان بينهما سهم طويل، رأسه ثقيل وذنبه خفيف، وفي الذنب تجعل كفة المنجنيق التي توضع فيها الأحجار[2]. كما يذكر عبد الرؤوف عون في تعريفه ووصفه للمنجنيق: أن المنجنيق كان أول الأمر" على شكل قاعدة من الخشب، مربعة أو مستطيلة، يرتفع في وسطها عمود خشبي قوي، ثم يركب في أعلاه ذراع المنجنيق قابلا للحركة كذراع الشادوف[3]؛ بحيث يكون ربعه تقريبا ناحية السفل، يتدلى منه صندوق خشبي مملوء بالرصاص والحجارة والحديد ونحوها، ويختلف حجمه باختلاف المنجنيق، وتكون ثلاثة أرباع الذراع من ناحية العلو، تتدلى من نهايتها شبكة مصنوعة من حبال قوية، يوضع فيها الحجر المراد قذفه، وعند القذف به يجذب أعلى الذراع إلى الأرض بقوة الرجال، فيرتفع المقابل من الحجارة والرصاص والحديد الذي بالصندوق، ثم تترك الذراع فجأة فيهوي الثقل، ويرتفع أعلى الذراع بالشبكة قاذفا ما فيها من الحجارة إلى الهدف المعين"[4].

---

[1] حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط 7، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1964، ج 491/1.

[2] القلقشندي، المصدر السابق، ص 137.

[3] الشادوف: آلة يسقي بها الفلاحون زرعهم.

[4] عبد الرؤوف عون، المرجع السابق، 158، 159.

وفضلا عن استعمال المجانيق في رمي الحجارة على الأعداء، كانت تستخدم في رمي السهام المجمعة، وذلك بأن توضع عدة سهام فيها وترمى إلى مسافات بعيدة وبقوة خارقة[1].

وقد أجمع المؤرخون على أن الرسول ﷺ قاتل أهل الطائف بها، وأنه أول من رمى بالمنجنيق في الإسلام[2]. لا كما ذهب إليه جرجي زيدان من أن العرب لم يستخدموا هذه الآلة إلا في أواسط القرن الأول للهجرة بعد مخالطتهم للفرس والروم[3].

وقد كانت صناعة المنجنيق معروفة في أيام الرسول ﷺ، ويؤكد ذلك ما يرويه ابن هشام[4] والطبري[5]: "أن عروة بن مسعود[6] وغيلان بن سلمة[7] لم يشهدا حنينا ولا حصار الطائف؛ لأنهما كانا بخرس[8] يتعلمان صنعة الدبابة والصنبور والمنجنيق، وقد اشتهر بصناعة المنجنيق أناس معروفون، وبخاصة سادة ثقيف، كما يذكر ابن خلدون، وكانوا يتلقون دروسها في جرش، ويتعلمون صنعها هناك"[9].

---

[1] عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، القاهرة: دار المعارف، 13512 هـ، ص 58.

[2] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج133/3، ابن هشام، المصدر السابق، ج126/4.

[3] جرجي زيدان المرجع السابق، ص 196.

[4] ابن هشام: هو عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري جمال الدين أبو محمد كان عالما بالأنساب واللغة وأخبار العرب ولد ونشأ بالبصرة من أبرز مؤلفاته: السيرة النبوية مات سنة 213 هـ. : ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ 1 ص 290، والزركلي: الأعلام جـ 4 ص 166.

[5] ابن هشام، المصدر السابق، ج299/3، الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج132/3.

[6] عروة بن مسعود بن معتب الثقفي كان أحد الأكابر من قومه ثبت ذكره في الحديث الصحيح في قصة الحديبية وكانت له اليد البيضاء في تحقيق الصلح رجع لقومه بالطائف فدعاهم للإسلام فقتله أوس بن عوف وقيل وهب بن جابر رماه بسهم. : ابن حجر: الإصابة جـ 2 ص 477-478.

[7] غيلان بن سلمة بن معتب الثقفي سكن الطائف أسلم بعد الفتح وكان أحد وجوه ثقيف كان شاعرا وفد على كسرى فقال له أي ولدك أحب إليك فقال: الصغير حتى يكبر والمريض حتى يبرأ والغائب حتى يقدم كانت تحته عشر فاختار أربعا منهن بعد إسلامه وفارق سائرهن، مات في آخر خلافة عمر. : ابن حجر: الإصابة جـ 3 ص 189-192.

[8] خِرْس: بكسير أوله وتسكين ثانيه وسين مهملة حصن بأرمينية على البحر كان مروان بن محمد قد صالح عليها أهلها. ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 2 ص 410.

[9] ابن خلدون، كتاب العبر، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1981، ج 241/2.

وبهذا يتبين لنا أن المسلمين قد استخدموا المنجنيق في أيامهم المبكرة، وأدخلوا عليه كثيرا من التحسين، وكثر حصارهم به للمدن المحصنة ذات الأسوار العالية، وذلك في عهد عمر بن الخطاب ﷺ ومن بعده في حروبهم في الشام والعراق وغيرها. والأمثلة على هذا كثيرة، فنجدهم في حصارهم للمدائن[1] قد نصبوا عليها عشرين منجنيقا، وفي بهرسير[2] سنة 16هـ/637م استخدموا عشرين منجنيقا ودبابة كبيرة مصنوعة من الخشب، كما حاصر أبو عبيدة وخالد أهل دمشق سبعين (70) ليلة حصارا شديدا بالزحرف والترامي بالمنجنيق[3].

وكانت المجانيق تستخدم تبعا لمدة الحصار وقوة أسوار الحصون؛ ففي سنة 64هـ/683م نصب الحصين بن نمير السكوني عدة منجنيقات على مكة، وفرض على أصحابه عشرة آلاف صخرة في كل يوم يرمونها بها[4]. كما نجد في فتح بلاد السند سنة 89هـ/707م أن محمد بن القاسم نصب منجنيقا يعرف بالعروس، كان يعمل عليه خمسمائة رجل[5]. فيما وضع قتيبة بن مسلم الباهلي على قلعة ملك شومان في حصاره لها سنة 91هـ/709م منجنيقا كان يسميها الفحجاء[6].

---

[1] المدائن: هي مجموعة من المدن عددها سبع بناها الأكاسرة وكان فتح المدن كلها على يد سعد بن أبي وقاص في صفر سنة 16 هـ في أيام عمر بن الخطاب- رضي الله عنهما-.

ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 5 ص 88-89.

[2] بَهُرَسِيرُ: بالفتح ثم الضم وفتح الراء وكسر السين المهملة وياء ساكنة وراء من نواحي سواد بغداد قرب المدائن وهي غربي دجلة.

ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 1 ص 610.

[3] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج168/4.

[4] ابن قتيبة، الإمامة والسياسة، ج11/2.

[5] البلاذري، فتوح البلدان، ج535/3.

[6] الفحجاء: عبارة عن منجنيق متفرج الرجلين.

كما استعمل قتيبة بن مسلم الباهلي المجانيق في إحدى الثغرات في أسوار مدينة سمرقند عند فتحها سنة 93هـ/711م[1]. وقد سبق أن ذكرنا استعماله في حصار حمص سنة 127 هـ/744م إثر فتنة سليمان بن هشام[2].

وكانت المجانيق تنصب في مواضعها المناسبة عند الاستعمال[3]، ويعين عليها رجل خبير بفنونها[4] حتى لو استدعى الأمر إلى استئجار البعض لإقامتها.

2- الدبابة[5]:

وقد سبقت الإشارة إليها وهي آلة تتخذ من الخشب الثخين المتلزز، وتغلق باللبود أو الجلود المنقعة في الخل لدفع النار، وتركب على عجل مستديرة، وتحرك فتجر[6].

واسم الدبابة لغة مشتق من "دب، يدب دبيبا" إذا مشى على مهل. وسميت بذلك الدبابة لأنها تدب حتى تصل إلى الحصون، ثم يعمل الرجال الذين بداخلها على ثقب الأسوار بواسطة آلات الحفر[7]. كما عرفت باسم "الضبر" وهو نوع من الدبابة، أو هو الدبابة نفسها، مع ترادف في الأسماء، كما جاء في القاموس المحيط "إن الضبر جلد يغشى فيه رجال تقترب من الحصون للقتال، وجمعها ضبور، وليست الدبابة شيئا غير هذا"[8].

---

[1] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3،ج474/6، ابن الأثير، الكامل، ج274/4.

[2] الطبري، المصدر نفسه، مجلد 4، ج326/7، ابن الأثير، الكامل، ج158/5.

[3] ابن قتيبة، عيون الأخبار، مجلد 114/1.

[4] الدينوري، المصدر السابق، ص 324.

[5] الدبابة: آلة حربية يدخل في جوفها المحاربون ويقربونها من الحصون المحاصرة لينقبوها. الجاحظ: البيان والتبيين، ج 3، ص 18.

[6] جرجي زيدان، المصدر السابق، ج159/1.

[7] عبد الرؤوف عون، المرجع السابق، ص 168.

[8] عبد المجيد السمرائي، تقنية السلاح عند العرب، قسم 2، مجلة المورد، مجلد 15، العدد 1، ص 6.

والدبابة أقدم من المنجنيق، حيث استخدمتها الشعوب المختلفة، كالمصريين القدماء، والآشوريين، واليونان، والفرس، والعرب قبل الإسلام وبعده.

وقد تعلم المسلمون صناعتها منذ القرن الأول الهجري، و لم تكن حينئذ ضخمة الحجم، ثم أدخلوا عليها تحسينات، فأصبحت ضخمة كثيرة العجلات، فجعلوها برجا مرتفعا، وبداخلها سلالم عريضة تنتهي إلى شرفات السور، ثم يطردون رماة الأعداء[1]. وقد أرسل النبي ﷺ اثنين من أصحابه إلى اليمن، حيث تعلما صنع الدبابة[2]، وكان المسلمون في بداية عهدهم بالدبابات يصنعونها من الجلود فقط؛ ففي غزوة الطائف سنة 9هـ/ 630م، كان مع المسلمين دبابة من جلود البقر، ومن الخشب، ولكن ثقيف أحرقتها عندما ألقت عليها قطع الحديد المحماة، فأصيب من تحتها الرجال[3].

ولهذا عمل المسلمون على تطوير الدبابة، فغطوا أخشابها بالجلد المشبع بالخل، كي لا تشتعل بسهولة، كما زادوا من حجمها، حيث صارت تجر على ثلاث عجلات، أو ثمان[4] وتتسع الواحدة منها لعشرة رجال أو اكثر، واهتموا بتقوية سقفها وجوانبها بالخشب السميك والحديد والرصاص، كما جعلوها عالية على شكل برج، ولها سلالم مستعرضة، تمكنهم من استعلاء سور القلاع والحصون. وقد روي أن موسى بن نصير كان يستعمل دبابة في فتح مدينة مارية ببلاد الأندلس[5].

ويمكن القول إن العرب المسلمين قد عرفوا الدبابة واستخدموها في حصار القلاع ومعسكرات الجيوش، ولكنهم أيضا أدخلوا عليها كثيرا من التحسينات والتحويرات، سواء من ناحية الصنع، أو من ناحية الاستخدام.

---

[1] جرجي زيدان، المرجع السابق، ج160/1، عبد الرؤوف عون، المرجع السابق، ص 169.

[2] محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية، القاهرة: 1934، ج 103/2.

[3] البلاذري، فتوح البلدان، ج25/1.

[4] عبد الرؤوف عون، المرجع السابق، 169.

[5] المقري، المصدر السابق، ج252/1.

3- الكبش:

وهي آلة من خشب يجروها بنوع من الحبال، فتدق الحائط فينهدم[1]. وهي عبارة عن عمود مستدير من الخشب يبلغ طوله عشرة أمتار أو أكثر، يركب في نهايته رأس من الحديد أو الفولاذ، يشبه رأس الكبش، تدك به الأسوار في الحرب، وقد استعمله المسلمون في حروبهم، حيث جعلوه في الطبقة السفلى من البرج الخشبي أو الدبابة (داخلها). وتتدلى هذه الكتلة من سطح البرج، أو الدبابة، يعلقونه بسلاسل أو آلات أخرى من موضعين، فيصدمون الأسوار به، ويعملون على نقبها وهدمها، مستعينين على ذلك بسلالم الحصار، وهذا ما فعله خالد بن الوليد يوم فتح أسوار دمشق، والناس حوله يكبرون[2].

كما استخدمه الجنيد بن عبد الرحمن في هدم حصون الهند سنة 107 هـ/725م في خلافة هشام بن عبد الملك[3].

4- العرادات:

وهي آلة أصغر من المنجنيق[4]، استخدمها المسلمون لرمي السهام الكبار دفعة واحدة إلى المسافات البعيدة[5]، النائية التي لا تصل إليها رميات الأقواس، فكانت توضع فيها عدة سهام كبار، ثم يرمى بها مرة واحدة، فتبعد وتصيب[6].

---

[1] عبد المجيد السمرائي، تقنية السلاح عند العرب، القسم 2، مجلة المورد، مجلد 15، عدد 1، 8.

[2] ابن الأثير، الكامل، ج180/2.

[3] وفيق الدقدوقي، المرجع السابق، ص 235.

[4] الجاحظ، البيان والتبيين، ج 17/3.

[5] عبد الرحمن زكي، السلاح في الإسلام، ص 40.

[6] جرجي زيدان، المرجع السابق، ج156/1، 159.

هـذا وقـد عرفـت العـرادة في عهـد الأمويـين؛ ففـي سـنة 128 هـ/745م، كـان أصـحاب الحـارث بـن سـريج[1] يـرمون نصـر بـن سـيار[2] وجـنوده بالعـرادات[3]. وكـان الحـارث بـن سـريج قـد اسـتعمل عـرادتين ضـد نصـر بن يسار، عندما غزا هذا الأخير بلاد ما وراء النهر[4].

كمـا اسـتخدم يـزيد بـن عمـر بـن هـبيرة[5] والي بلاد العراق من قبل الخليفة الأمـوي مـروان بـن محمـد، عـدة عـرادات يعمـل علـيها بضـعة رجال، يسمون أصحاب العرادات في حروبه ضد أبي جعفر بن محمد بن علي.

5- السلالم والحبال:

وهـي مـن آلات الحصـار أيضـا، وكانـت تسـتخدم في الصـعود علـيها لاقـتحام الأسـوار العالـية، وفـتح مغالـيق الحصـون الـتي لا يمكـن نقـبها بآلات الحصار الأخرى.

---

[1] الحارث بن سريج التميمي سكن خراسان وخرج على أميرها سنة 116 هـ فلبس السواد خالعا طاعة بني مروان في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك وداعيا للكتاب والسنة والبيعة للرضى وخاض معارك مع بني أمية إلى أن قتل أمام سور مرو سنة 128 هـ.

ابن الأثير: الكامل جـ 5 ص 127، وابن كثير: البداية والنهاية جـ 10 ص 26، والزركلي: الأعلام جـ 2 ص 154.

[2] نصر بن سيار بن رافع الكناني أمير من الدهاة الشجعان كان والي بلخ ثم ولي إمرة خراسان سنة 120 بعد وفاة أسد بن عبد الله القسري ولاه هشام بن عبد الملك ما وراء النهر ففتح حصونا وغنم مغانم كثيرة مات سنة 131 هـ. الزركلي: الأعلام جـ 8 ص 23.

[3] الطبري، المصدر السابق، مجلد 4، ج337/7.

[4] بلاد ما وراء النهر: أي ما وراء نهر جيحون بخراسان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مجلد 270/7.

[5] يزيد بن عمر بن هبيرة أبو خالد الفزاري ولي قنسرين للوليد بن يزيد ثم جمعت له ولاية البصرة والكوفة استفحل أمر العباسيين فقاتلهم و لم يتمكنوا منه فصالحه السفاح ولكنه نقض عهده معه وبعث إليه من قتله بقصر واسط سنة 130 هـ.

ابن خلكان: وفيات الأعيان جـ 2 ص 278، والزركلي: الأعلام جـ 8 ص 185.

وقد استخدمت السلالم والحبال في حديقة الموت في عقرباء باليمامة[1]، وكانت أول مكان محصن يؤخذ عنوة ؛ إذ حمل البراء بن مالك[2] إلى أعلى السور، وقفز في جرأة وسط العدو، وفتح الأبواب للقوات الإسلامية كي تدخل[3].

وأول من استخدم الحبال بكثرة على هيأة سلالم، القائد خالد بن الوليد ﷺ، عندما فتحت دمشق، وبواسطة قذف الشرفات بهذه الحبال تسلقوا الجدران وفتحوا الأبواب[4].

وبالطريقة نفسها صعد الزبير بن العوام ﷺ سور حصن بابليون، عندما فتح مصر، فما شعر به الروم إلا وهو على رأس الحصن يكبر، وسيفه في يده[5] فوقع الرعب في قلوب الروم، وتبعه المسلمون في اقتحام الحصن.

وقد تطورت الحبال بعد ذلك إلى سلالم تصنع من الخشب والحديد، يصعد عليها الرجال بعد وضعها في السور في مكان أمين. وبهذا تمكن المسلمون في مصر من فتح سور بابليون كما سبق ذكره ثم صار السلم يصنع على قاعدة خشبية كبيرة تساعد على إثباته، وجعلوا لهذه القاعدة بكرات من خشب، أو عجلات ليسهل بها نقله من مكان إلى آخر[6].

وفي عهد الدولة الأموية كثرت أعداده، وصار لأهميته يستخدم إلى جانب آلات الحصار، كالمنجنيق والدبابة وغيرهما. فلما دعا المثنى بن مخربة

---

[1] عقرباء اليمامة: سميت بذلك لكثرة عقاربها وعقرباء منزل من أرض اليمامة في طريق النباح. ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 4 ص 152-153.

[2] البراء بن مالك بن النضر الأنصاري أخو أنس كان حسن الصوت وكان يرجز لرسول الله- صلى الله عليه وآله وسلم- في بعض أسفاره فقال له: "إياك والقوارير" فأمسك شهد جميع المشاهد إلا بدرا كان مستجاب الدعوة قتل يوم تستر ببلاد فارس.

ابن حجر: الإصابة جـ 1 ص 143-144.

[3] البلاذري، المصدر السابق، ص 55.

[4] الطبري، المصدر السابق، مجلد 2، ج 220/3.

[5] وفيق الدقدوقي، المرجع السابق، ص 236.

[6] وفيق الدقدوقي، المرجع السابق، ص 236.

العبدي[1] إلى المختار بن أبي عبيد الثقفي بالبيعة في البصرة، وتحصن بمدينة الرزق[2] سنة 66 هـ/685م، توجه إليه عباد بن الحصين[3] صاحب شرطة البصرة، ودعا بسلم فوضعه على حائط المدينة، فصعد عليه الرجال لاقتحامها[4].

وفي سنة 89هـ/707م أمر محمد بن القاسم أصحابه بوضع السلالم على أسوار مدينة الديبل[5]، فوضعت، وصعد عليها الرجال، ففتحت عنوة[6]. وكذلك استخدم يزيد بن المهلب السلالم في الصعود إلى قصر البصرة خلال القتال الذي درا بينه وبين عدي بن أرطأة الفزاري[7] سنة 101هـ/719م[8].

---

[1] المثنى بن مُخَرِّبة العبدي ثائر من أشراف البصرة وشجعانها كان من رجال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما قام سليمان بن صرد بالكوفة يدعو للأخذ بثأر الحسين- رضي الله عنه- تجهز المثنى في ثلاثمائة من أهل البصرة ولحق به ولما قام المختار الثقفي للغاية نفسها قاتل معه المثنى إلى أ، مات سنة 67 هـ. الزركلي: الأعلام جـ 5 ص 276.

[2] مدينة الرزق: بكسر الراء وسكون الزاي وهي إحدى مسالح العجم بالبصرة قبل أن يختطها المسلمون. ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 3 ص 47-48. وكما كانت مدينة الرزق في البصرة، كانت دار الرزق في الكوفة لتزويد الجند الأموي بما يحتاجون إليه من المؤن اللازمة لإعاشتهم. الطبري: المصدر السابق، مجلد 3، ج 67/6، مجلد 4، ج 184/7.

[3] عباد بن الحصين بن يزيد بن عمرو الحبطي التميمي تولى شرطة البصرة أيام بن الزبير شهد فتح كابل مع عبد الله بن عامر وأدرك فتنة ابن الأشعث وهو شيخ مفلوج ورحل إلى كابل فقتله العدو هناك سنة 85 هـ/704م. الزركلي: الأعلام جـ 3 ص 257.

[4] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج67/6.

[5] مدينة الديبل: الدَّيْبُل: بفتح أوله وسكون ثانيه وباء موحدة مضمومة ولام مدينة مشهورة على ساحل بحر الهند. ياقوت الحموي: معجم البلدان جـ 2 ص 563.

[6] البلاذري، فتوح البلدان، ج535/3.

[7] عدي بن أرطأة الفزاري أبو واثلة أمير من أهل دمشق كان من العقلاء الشجعان ولاه عمر بن عبد العزيز على البصرة سنة 99 هـ فاستمر إلى أن قتله معاوية بن يزيد بن المهلب بواسط سنة 102 هـ. الزركلي: الأعلام جـ 4 ص 21.

[8] الطبري، المصدر السابق، مجلد 3، ج582/6.

هـذا وقـد اعتـبر الـبعض الخـيل والجمـال مـن معـدات الحصار، وعمليات الغـزو، ولهـذا فقـد رغـب الرسـول ﷺ المسـلمين في اقتـناء الخـيل والعـناية بها، وذلـك في العديـد مـن الأحاديـث الـتي كانـت تـنص عـلى ذلك، وقد أشرنا إليها سـابقا، كقولـه ﷺ: "الخـيل معقـود في نواصـيها الخـير إلى يـوم القـيامة"[1]. وذلـك لأنهـا قرنـت مـع القـوة، وإعـداد العـدة لـلحرب في قولـه تعـالى: ﴿ وَأَعِـدُّوا لَهُـمْ مَـا اسْـتَطَعْتُمْ مِـنْ قُـوَّةٍ وَمِـنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾[2].

وقـد كانـت الخـيل عمـاد الطلائـع في السـرايا والغـزوات، واسـتخدم المسـلمون الجمـال أيضـا في حـروبهم، حيـث نقلـوا علـيها الأمـتعة الثقيلة، وآلات الحصار، وحملوا عليها كثيرا من أسلحة المقاتلين[3].

---

[1] سبق تخريجه.

[2] سورة الأنفال: 60.

[3] صبحي الصالح، المرجع السابق، ص 512.

المبحث الثالث: أساليب القتال وطرقه

المطلب الأول: نظام الكر والفر:

الكر الرجوع عن الشيء[1]، وقال العرب : كر الفارس إذا فر للجولان ثم عاد للقتال وفر الفارس إذا واسع الجولان، و لم تكن الحروب بالزحف صفوفا، مختصة بقتال العجم على تعاقب أجيالهم ولا اقتصر العرب في جاهليتهم الأولى على قتال الكر والفر، كما أخبر بذلك العلامة ابن خلدون[2]، وأخذ عنه كل م كتب بعده، وكيفية القتال به هو أن المقاتلة كانوا يحملون على العدو بكل قوتهم، النشابة منهم الذين يضربون بالسيوف و يطعنون بالرماح أو يرمون بالمزاريق ، مشاة وفرسانا، فإن صمد لهم العدو وأحسوا بالضعف نكصوا ثم أعادوا تنظيمهم وكروا، إي أقاموا بالحملة مرة ثانية وهكذا يشمرون على القيام بالحملة بعد الحملة حتى يتم لهم النصر أو الفشل؛ فإذا قاتلوا بنظام الكر والفر هذا يلجئون إلى طريقة غريبة، تمنع رجالهم عن الفرار، وتجعل لهذا النظام صبغة تعبوية ألا وهي طريقة اتخاذ المجبوذة وذلك أن العرب القدماء كانو يتركون إبلهم والظهر الذي يحمل ظغائنهم وراءهم، فتكون فيئا لهم ويسمونها المجبوذة و من المعلوم أنهم كانوا إذا قاتلوا أو قصدوا غارة، وركبوا الإبل وخيبوا الخيل، ولكنهم كانوا إذا بلغوا ساحة القتال، واشتبكوا بعدوهم ركبوا الخيل وتركوا الإبل وراء ظهورهم يقود بزمامها العيال والصبيان وإنهم بعملهم هذا تثبتت أقدامهم في الحرب وتكون المعركة سجالا، ويكثرون الكر بعد الفر أي أنهم يقومون بالتعرض بعد الدفاع حتى أنهم كانوا يكسرون جفون سيوفهم بقصد عدم الانسحاب وللكر مرة أخرى[3]. وعرفه ابن خلدون بضرب المصاف فقال: "ومن مذاهب أهل الكر والفر في الحروب ضرب المصاف وراء عسكرهم من الجمادات و الأحمال والحيوانات فيتخذونها ملجأ للخيالة

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، تنسيق وتنظيم علي شيري، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1988/1408م، 64/12.

[2] ابن خلدون، المقدمة، 320، السيرة الحلبية،القاهرة ،مكتبة النهضة المصرية ،1956، ج 270/1.

[3] ابن مسكويه، تجارب الأمم، 172.

في كرهم وفرهم، يطلبون به ثبات المقابلة ليكون أدوم للحرب وأقرب إلى الغلب"[1].

ولم يكن ضرب المصاف مقتصرا على العرب وحدهم في أدوار جاهليتهم ولكن ليس هناك أمة من الأمم وهي تفعل ذلك في حروبها في تلك العصور الأولى إلا وترى الكرّ والفرّ وسيلة مثلى للنصر من الجولة الأولى وطريقة آمنة من الإنتكاس والهزيمة .

لقد أخبرنا ابن خلدون نفسه وشهد لنا بذلك فقال: "وقد يفعله الفرس أيضا ليزيدهم ثباتا و شدة، فقد كان الفرس وهم أهل الزحف يتخذون الفيلة في الحروب ويحملون عليها أبراجا من الخشب أمثال الصروح مشحونة بالمقاتلة والسلاح والرايات، ويصفونها ورآهم في حومة الحرب كأنها لاحصون، فتقوي بذلك نفوسهم ويزداد وثوقهم أما الروم وملوك القوط بالأندلس وأكثر العجم فكانوا يتخذون الأسرة، ينصبون للملك سريره في حومة الحرب ويحف به من خدمه وحاشيته، وجنوده من زعيم بالاستماتة دونه، وترفع الرايات في أركان السرير ويحذق به بسياج آخر من الرماة والرجالة فيعظم هيكل السرير، ويصير فئة للمقاتلة وملجأ للكر والفر[2].

---

[1] المقدمة، 483/1.

[2] ابن خلدون، المقدمة، (ط، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1967)، 483/1.

المطلب الثاني: نظام الخميس:

ابتكر نظاما آخر للقتال كانت تتأمن فيه الفوائد التالية:

1- أنه كان أصلح لإجراء المناورة.

2- أكفل للثبات.

3- وأكثر حماية في المسير، وامنع لمباغتة العدو وربما كان العامل المهم الذي دعاهم على هذا النوع من الأنظمة التعبوية، هو تحرزهم من مباغتة العدو، أو كمينه، أو بياته والبيات هو المفاجأة الليلية، وما سوى ذلك فأن ترتيب القوات في الجبهات الأربع، ميمنة وميسرة، ومقدمة، وساقة، ثم جعل القلب في الوسط أكثر سيطرة، من نظام لا قاعدة فيه، قد تتباعد في القوات، أو يتداخل بعضها في بعض، وربما ازدحم خيالتها بمشاتها، أو انتشر الرتل انتشارا لا لزوم له، أو أصبح رتلا طويلا يتعذر تبليغه الأوامر، أو اشتراك أواخره في الحرب في الزمن الذي تشترك فيه طلائعه.

هذا وقد سمو الجيش الذي يقاتل بهذه التعبئة "الخميس" وجعلوه خمسة أقسام: وتكون في الجناحين عن يمين القلب والميسرة.

الميسرة: وتكون عن يساره.

المقدمة : وهما في الأمام بحيث تكون في الطليعة.

الساقة : وتكون وراء الجيش وفي مؤخرته.

القلب: وهو القسم الخامس ويجعلونه في مركز الأقسام الأربعة الأخرى، ويكون القلب مقر القائد العام، لأنه يحل وحاشيته فيه، مثلما يكون لكل قسم من الأقسام الأربعة، آمر وحاشيته ورايه وشعار خاص، وتكون الأثقال على جنب.

وفي هذا النظام كان العرب في جاهليتهم، يضمون المتعارفين بعضهم إلى بعض قي قسم واحد، ويسمون الأمير الذي يقودهم "أمير التعبئة".

المطلب الثالث: نظام الصف والزحف:

قال ابن خلدون: "وكان الحرب في أول الإسلام كله زحفا، وكان العرب يعرفون الكر والفر، لكن حملهم على ذلك في أول الإسلام أمران :

أحدهم: أن أعداءهم كانوا يقاتلون زحفا، فيضطرون إلى مقاتلتهم بمثل قتالهم.

الثاني: أنهم كانوا مستميتين في جهادهم لما رغبوا فيه من الصبر، ولما رسخ فيهم من الإيمان، والزحف إلى الاستماتة أقرب"[1].

وهنا نقطة تستلفت النظر في كلام ابن خلدون، فأن هو قصد بأعداء الإسلام قريش، فقد يصح كلامه، أما إذا قصد الفرس والروم في أثناء الفتوحات فقوله مردود لأسباب كثيرة منها:

1- كان العرب في جاهليتهم على غير نظام وكانت حروبهم من النوع الذي يعبرون عنه بالكر والفر فلما ظهر الإسلام كان في جملة أوامره، ترتيب الناس صفوفا في الحرب، ونزلت الآيات في ذلك، قال تعالى : ﴿ **إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ** ﴾[2] وفي الحديث: "إنّ المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا"[3].

[1] ابن خلدون : المقدمة، 322.

[2] سورة الصف: 61.

[3] رواه البخاري في الجامع الصحيح كتاب: أبواب المساجد باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره حديث رقم 467 ج 1 ص 182، وكتاب المظالم باب: نصر المظلوم حديث رقم 2314 ج 2 ص 863، وكتاب الأدب باب: تعاون المؤمنين بعضهم بعضا حديث رقم 5680 ج 5 ص 2242، ومسلم: الجامع الصحيح كتاب البر والصلة والآداب حديث رقم 5285 ج 4 ص 1999، والترمذي: السنن كتاب البر والصلة عن رسول الله باب: ما جاء في شفقة المسلم على المسلم حديث رقم 12928 ج 4 ص 325، والنسائي: السنن كتاب الزكاة باب أجر الخازن إذا تصدق بإذن مولاه حديث رقم 2560 ج 5 ص 79، وابن حبان: الصحيح كتاب الإيمان باب: ما جاء في صفات المؤمنين حديث رقم 231 ج 1 ص 467.

2- قول أبي دجانة الأنصاري[1] في غزوة أحد الواقعة في السنة الثالثة للهجرة[2]:

أنا الذي عاهدني خليلي ونحن بالسفح لدى النخيل

أن لا أقوم الدهر في الكيول اضرب بسيف الله والرسول

فلم يرغب أبو دجانة، وهو شجاع قبيلة طي كان يختال عند الحرب، أن يحارب في الصفوف المتأخرة، لاسيما وقد علم ما أعده الله للمجاهدين في سبيله.

3- مقاتلة النبي ﷺ قريشا بنظام الصفوف في بضع وقائع.

4- أن النبي استعرض أصحابه يوم بدر الكبرى سنة 2هـ لما تزاحموا ودنا بعضهم من بعض، فجعلهم صفوفا، واخذ يعدل صفوفهم وفي يده قدح (أي سهم لا نصل له ولا ريش) فمر رجل اسمه سواد كان خارجا من الصف، فطعنه النبي في بطنه بالقدح، وقال له : "استو يا سواد[3]" وإنه بعد أن عدل الصفوف، وخطبهم خطبة حثهم فيها على الجهاد، وعلى المصابرة في عاد إلى العريش الذي كانوا نصبوه له"[4].

مما سبق يتبين لنا أن حروب المسلمين في أيام النبي صفوفا، وهو ما يعبرون عنه بالزحف، فكانوا، كما رأيت يسوون كما تسوى الصفوف للصلاة، ويمشون بصفوفهم إلى العدو قدما واحدة، صفا بعد صفن بهذا النظام الذي لا عهد لقريش به، أو أنهم تناسوه انتصر الرسول عليهم في مواطن كثيرة، حتى عد ذلك بعض المؤرخين من جملة أسباب نصرة المسلمين على أعدائهم، الذين كانوا أكثر عددا وأكمل عدة إلا أنهم كانوا يقاتلون

---

[1] أبو دجانة الأنصاري سماك بن خرشة وقيل ابن أوس بن خرشة شهد بدرا، ذب عن رسول الله ﷺ أخذ سيفا يوم أحد فقتال: "من يأخذ هذا السيف بحقه ؟" فأخذه أبو دجانة ففلق به هام المشركين. ابن حجر: ج 4 ص 58.

[2] ابن سعد محمد، الطبقات الكبرى، (بيروت: دار الفكر، 1994/1414)، 434/2.

[3] سواد بن غزية شهد بدرا والمشاهد بعدها وهو من بني عدي بن النجار كانة عامل رسول الله ﷺ على خيبر وهو الذي طعنه النبي ﷺ بمخصره ثم أعطاه إياها فقال: "استقد". ابن عبد البر: الاستيعاب، ج 2، ص 122.

[4] نور الدين بن برهان الحلبي: السيرة الحلبية، ج 2، ص 156.

بـنظام الكـر والفـر، وأنـنا لـو القيـنا عـلى تطـور التعبـئة نظرة الفاحص، لوجد القـواد العظـام الذيـن كسـروا جيوشـا جـرارة، وافتـتحوا أمصـارا عـدة، مـثل الاسـكندر المقـدوني، والسـلطان سـليمان العـثماني، ونابلـيون، وغيرهـم، إنمـا كـان سـر غلبـتهم، أنهـم دخلـوا الحـرب بـنظام تعـبوي جديـد، أو أنهم تسلحوا بأسلحة جديدة تفردوا بها دون أعدائهم، وتلك هي مزية الإبداع.

وقـد كـان العـرب والمسـلمون أكـثر رجـالات العـالم ابـتكارا وابتداعا ذاتيا فلقـد حكمـوا العـالم كمـا قـال أعداؤهـم عـلى غـير مثال مثل لهم. وكان الجند في أيـام الـنبي يترتـب صـفين أو ثلاثـة، في صـفوف مـزدحمة ويـتقدمهم حـاملو الرماح لصد هجمات الفرسان[1].

ولمـا تكاثـر المسـلمون في أيـام الخلفـاء الراشـدين، صـاروا يجعلـون صـفوفا يرتـبونها باعتـبار أسـلحتها والأحـوال المحـيطة بهـا، وقـد خاطـب الإمام علي ابن أبي طالـب جـنده، وحضـهم عـلى الحـرب، وذكـر فـيها عـدة وصايا قال : "إن الله قـد دلكـم عـلى تجـارة تنجـيكم مـن عـذاب الـيم، فأخـبركم انه يحب الذين يقـاتلون في سـبيله صـفا كـأنهم بنـيان مرصـوص، فسـووا صـفوفكم، وقدمـوا الـدارع واجـروا و الحاسـر، وعضـوا عـلى الأضـراس، فأنـه أنـئ للسـيوف عم الهـام، والـتووا في أطـراف الـرماح فأنـه أصـون للالسـنة وغضـوا الأبصـار فانه اربـط لـلجأش، وأميـتوا الأصـوات فانـه اطـراد للفشـل وأولى بالوقـار، وأقـيموا رايـاتكم فـلا تمـيلوها، ولا تجعلوهـا إلا بـأيدي شـجعانكم، أجـزا امـرؤ قـرنه، وآسـى أخـاه بنفسـه و لم يكـل قـرنه إلى أخـيه، فيكتسـب بـه لائمـة ودنـاءة، وكـيف لا وهـذا يقـاتل اثـنين وهـذا ممسـك يـده قائمـا ينظر إليه، من يفعل ذلك يمقـته الله، قـال الله لقـوم : ﴿ **قُـلْ لَـنْ يَـنْفَعَكُمْ الفِـرَارُ إِنْ فَـرَرتُمْ من الموت أو**

[1] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، ج 586/1.

القتل، وإذا لا تمتعون إلا قليلا[1]، استعينوا بالصدق والصبر فإن اللّهَ يُنزل بعد الصَّبرِ النَّصرَ ﴾[2].

والخطبة طويلة، وقد شرحها المؤرخون، وهي تنطوي على خلاصة نظام الحرب والقتال في أيام الخلفاء الراشدين... والذي نستوحاه من ذكرها والإشارة إليها هو أن العرب كانوا يقاتلون زحفا بالصفوف، والصفوف الأولية هم الدارعون ووراءهم الحاسرون.. أنما تتجلى تعبئة العرب بصورة أوضح بما ذكره المؤرخون عن النظام الذي اتخذه معاوية ابن أبي سفيان في وقعة صفين نفسها، قال ابن مسكويه : "ولما أصبح علي في ميمنته وميسرته ومعاوية ابن أبي سفيان في مثل ذلك، وبايع رجال من أهل الشام على موت فعقلوا أنفسهم بالعمائم، فكان المعقون خمسة صفوف، وكانوا يخرجون ويصفون أحد عشر صفا، ويخرج أهل العراق أحد عشر صفا"[3].

ولا شك أن أهل الشام الذين عقلوا أنفسهم، وبايعوا على الموت، دون الهزيمة، ورتبوا قواتهم في خمسة صفوف، أنهم اتخذوا نفس النظام الذي كان يتخذه فليب المقدوني، وابنه اسكندر الكبير من بعده، وهو نظام الصفوف المنظمة، فلقد كان اليونان يرتبون جيوشهم على خمسة صفوف، وسلاح كل صف يختلف عن سلاح الصف الآخر، وكان سلاحهم من الصف الأول إلى الخامس على الوجه التالي :

- الرمح القصير والسيف والحراب.
- المتوسط.
- الطويل و الأطول.
- المزاريق التي تقذف.
- القوس والنشاب.

---

[1] سورة الأحزاب: 16.

[2] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، مجلد 3، ج 5/5-12، ابن الأثير، الكامل، ج 151/3، نصر بن مزاحم المنقري، وقعة صفين، تحقيق عبد السلام هارون، (ط 3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1981/1401)، 400.

[3] ابن مسكويه، تجارب الأمم، ج 1، ص 578، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، ص 169-170.

هـذا وإن العـرب والمسـلمين في بدجايـة حـروبهم أخـذوا بـنظم تعـبوية جديـدة، بيـنما كانـت هـذه الـنظم قـد تم عهدهـا عـند سـواهم فكان الرسول (ص) يحـارب قريشـا بأسـاليب يجهلونهـا، وخـالد بـن الوليـد انتصـر في اليرمـوك عـلى خمسـة أمـثال قوتـه مـن الـروم إذ فاجـأهم بتعبـئة لم تعب العرب مثلها وأما في القادسـية "فـربما كانـت التعبـئة عـند العـرب أرقـى مـن ذلـك وأحسن نظاما وترتيـبا، فقـد ذكـر الطـبري[1] أن سـعد بـن أبي وقـاص قـدر الـناس وعـبآهم بشـراف[2] كمـا أمـره عمـر رضـي الله عـنه فأمـر أمـراء الأجـناد وعرف العرفاء عـلى كـل عشـرة رجـلا، كمـا كانـت العـرافات زمـن الـنبي ﷺ قال الطبري: "وكذلـك كانـت إلى أن فـرض العطـاء"[3] وأمـر عـلى الـرايات رجـالا مـن أهل السـابقة، وعشـر الـناس وأمـر عـلى الأعشـار رجـالا مـن الناس ولهم وسائل من الإسـلام، وولى الحـرب رجـالا، فـولى عـلى مقدمـتها ومجنـباتها وسـاقتها ومجرداتها وطلائعهـا ورجالهـا وركـبانها، فـلم يفصـل (أي مـن شـراف) إلا بتعبـئة. وهكذا باغـت الفـرس بتعبـئة لم يعهدوهـا مـن الجـيوش العربـية قـبل ذلك فأنتصر العرين وهـزم الفـرس، ووصـف لـنا ابـن خلـدون قـائدة نظـام الـزحف فقال: "تكون الصـفوف أثبـت عـند المصـارع وأصـدق في القـتال وأرهـب للعـدو ولأنـه كالحـائط الممـتد والقصـر المشـيد لا يطمـع في إزالـته وأن المقصـود مـنه حفـظ الـنظام وأمـا فقـال الكـر والفـر، فلـيس فـيه مـن الشـدة والأمن من الهزيمة ما في قـتال الـزحف"[4]. وتفسـير هـذا القـول، هـو أن القـوات إذا دخلـت الحـرب وكانت مرتبة ترتيبا جيدا تحقق انتصارا ساحقا.

لقـد عرفـنا أن العـرب كـانوا يضـربون المصـاف، سـواء في نظـام الكـر والفـر، أو نظـام الـزحف، وكـانوا يقصـدون بذلـك الاسـتماتة في الحـرب،

---

[1] الطبري، تاريخ الأمم والملوك، 245/4/2.

[2] شَرَاف: بفتح أوله وآخره فاء وثانيه مخفف وهو مكان بين واقصة والقرعاء على ثمانية أميال من الأحساء. ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج 3، ص 375.

[3] الطبري، المصدر نفسه.

[4] ابن خلدون، المقدمة، 319.

والثبات بوجه العدو، فكانوا يحضرون إلى ساحة الحرب ما عندهم من خيل وجمال وفساطيط وبيوت شعر ومسيرة[1] وكانوا يرفقون معهم مساءهم وأطفالهم على الهودج، وكانوا يجرون ذلك في أيام جاهليتهم، ولكنهم لم يتخلوا عن هذه القاعدة حتى أواسط الدولة الأموية، فكانوا مع ثباتهم بالزحف ومع حفظ أجنحتهم بالمجانب، أي الميمنة والميسرة، ووضع الساقة في الوراء، درءا لخطر الالتفاف حولهم، وقطع خطوط الرجعة عليهم، فأنهم كانوا يزدادون بما حلفوه وراءهم استماتة في الحرب وصبرا على القتال... وكان الأمويون في بدء دولتهم، وفي فتوحاتهم العظيمة يحملون نساءهم معهم في القتال، ويركبونهم على المحامل، حتى كن يقلعن في البحر مع رجالهم الأسطوليين، وقد أفاد البلاذري أنهم كانوا يفعلون ذلك إرادة الجد في القتال، للغيرة على الحرم[2].

وكان النساء العربيات مستمرنات على أعمال الحرب فمنهن اللائي يضمدن الجرحى، ويحملن لهم الأدوية. ويمرضن المرضى، ويعتنين بصحتهم، كما تفعل الممرضات الآن. وينقلن الماء والطعام للمجاهدين، ويشجعن المقاتلة بالزغاريد والأهازيج (الأناشيد الحربية) ويضربن وجوه الرجال بالغمد إذا انسحبوا ويحثثنهم بالتراب. ويباشرن القتال كما يباشره الرجال، إذ كن يركبن الخيل حتى أن الأميرات في العهد الأموي كن يتدربن على ركوبها ويشتركن في السباق[3]. وأذكر هنا أعمال امرأتين:

أولهما: أروى بنت الحارث بن كلدة[4] في فتح البلاد الفارسية، إذ جعلت خمارها مرة لواء، فقلدها النساء الباسلات، وخرجن على الخيول

---

[1] الميرة: الطعام أو الزاد أو جلب الطعام والمقصود بها هنا مؤونة الجيش. انظر: ابن منظور، لسان العرب، 231/13.

[2] المصدر السابق، 171.

[3] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، 631/1.

[4] أروى بنت الحارث بن كلدة الثقفية زوج عتبة بن غزوان أمير البصرة، صحبت زوجها للبصرة لما قدمها ومصرها وبسببها قدم إخوتها من أمها للبصرة وهم أبو بكرة ونافع وزياد بن عبيد وأم الجميع سمية مولاة الحارث بن كلدة. ابن حجر: الإصابة، ج 4، ص 228.

يردن الحرب، وقد التقين بكتلة من المسلمين تحارب الفرس فكبرن وهجمن فكن سبب النصر[1].

ثانيتهما: خولة بنت الأزور[2] التي أبدت في حرب اليرموك بطولة عجيبة، وجاءت خالد عندما كان يرتب الجيش، ومعها النساء يطلبن أن يجعل للنساء نصيبا في الجهاد فرتبهن أقساما، يقمن بشؤون حربية شتى، من تضميد الجراح إلى معالجة المرضى، إلى إعداد الماء والطعام، وإلى غير ذلك، وأما القسم الآخر، فأناطهن بقيادة خولة، وأذن لهن بالنزول.

المطلب الرابع: نظام الكراديس:

لما تولى الخلافة عمر بن الخطاب، وكثر جند العرب واندمج فيه صنوف كثيرة، وتعددت معداتهم حتى صار قوادهم يفتشون عن نظام أكثر مرونة من نظام الزحف، وأشد سيطرة، لأن الجيش اذا كان عظيما، وكثرت ما بين صفوفه الفروج والدروب، ثم المسافة بين كل صف وآخر، فحينئذ يتعذر على القائد إدارة هذا الجيش الذي يشغل مساحة مترامية الأطراف، هذا من وجهة السيطرة، أما وجهة الحركة، فإن نظام الزحف تصعب فيه المناورة و الالتفات حول أحد الأجنحة؛ ولما رأى العرب هذه المحاذير عمدوا للأخذ بنظام الكراطيس.

والقاعدة في هذا النظام أن يقسموا الجيش إلى عدة كتل دعوا كل كتلة منها (كردوسا)[3] وجعلوا على كل كردوس قائده وحاشيته ورياته، وبين الكردوس والآخر فرجات مناسبة احكم بسعتها طبيعة الأرض وسلاح

---

[1] حسن إبراهيم حسن، المرجع السابق،ج109/2.

[2] خولة بنت الأزور الأسدي شاعرة كانت من أشجع النساء في عصرها وهي أخت ضرار بن الأزور ولشجاعتها شبهت بخالد بن الوليد في حملاتها لها أخبار كثيرة في فتوح الشام توفيت في أواخر خلافة عثمان ﷺ نحو سنة 35 هـ. الزركلي: الأعلام، ج 2، ص 325.

[3] الكردوس: قطعة من الخيل العظيمة، والكراكيس فرق الجيش أو كتائبه، وقيل أصل الكلمة يوناني "كورتيس Koortis " معناها الكتلة أو الكتيبة. انظر: ابن منظور: لسان العرب، 63/2؛ المنجد في اللغب والأعلام (ط 20، بيروت: دار المشرق، 1969)، 680؛ جرجي زيدان: تاريخ التمدن الإسلامي، (بيروت: منوشرات دار الحياة، دون تاريخ)، 1/ 196.

العدو. وكان الكردوس العربي في عهد عمر بن الخطاب يتألف من (1000) مقاتل، وينقسم إلى أجزاء عشرية، ويولى على كل قسم أمير، فالعرفاء يقود كل منهم عشرة مقاتلين، وأمراء الأعشار يقود كل منهم (100) جندي. وبهذا النظام تتيسر المناورة من الالتفاف لقطع خط الرجعة أو إحاطة العدو لضرب جناح، أو انسحاب بالمقدمات، أو إمداد كراديس في الأمام لحقها الأذى، وبعد كل هذا، وحتى لا تكون الهزيمة عامة، فإنه إذا انسحب كردوس تناضل عنه كراديس أخرى، ولهذا قالوا : " الكراديس أثبت في الحروب" وقد اتخذ خالد بن الوليد : نظام الكراديس في اليرموك سنة 13 هـ/634م[1]. فجعل جيشه الذي ناهز الأربعين ألف مقاتل (40 كردوسا)، (وقيل 36 وجعل كل كردوس يتألف من (1000) جندي، ثم أنه ألف من هذه الكراديس فرقا، فجعل الفرقة الواحدة تتألف من عشرة كراديس، فكان عدد الفرقة الواحدة عشرة الآف جندي، وعين لكل فرقة قائدا كبيرا[2]، وبذلك تألف جيشه من ثلاثة فرق:

1- فرقة يقودها أبو عبيدة بن الجراح، على كراديس القلب.

2- فرقة يقودها عمرو بن العاص، وشرحبيل بن حسنة[3]، على كراديس الميمنة.

3- فرقة يقودها يزيد بن أبي سفيان، على كراديس الميسرة.

ثم فرز الطلائع وجعلها تتقدم كتل الكراديس، وكان هو نفسه قائدا عاما للحملة كلها.

وعلى كل حال فخالد هو أول من أدخل نظام تعبئة الكراديس في الجيش العربي، طبقا للأساليب التي كانت متبعة في الجيش الرومي، فهو لم

---

[1] الطبري، 375/4/2.

[2] محمد فتحي الشاعر، الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، (القاهرة: دار المعارف، 1993)، 66.

[3] شرحبيل بن حسنة هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة، كان ممن سيره أبو بكر الصديق في فتوح الشام له رواية عن النبي ﷺ عند ابن ماجه ولاه عمر على ربع من أرباع الشام، مات في طاعون عمواس وهو ابن 67 سنة. ابن حجر: الإصابة، ج 2 ، ص 143، وابن عبد البر: الاستيعاب، ج 2، ص 139-141.

يحجم عن اقتباسها، حينما رأى أن ذلك يفيد في منازلة خصمه وكان يفوقه عددا وأسلحة وتدريبا، وكان ذلك من جملة الوسائل التي يسرت له ذلك الفوز العظيم[1]، وقد كتب الأستاذ أوجيست مولر في كتابه الإسلام، يصف خالد بن الوليد فقال : "لقد كان خالد بن الوليد من أولئك الذين كانت عبقريتهم الحربية هي كل حياتهم الفكرية مثل نابليون، فإنه لم يعن بشيء غير الحرب، و لم يرد أن يتعلم شيئا غير ذلك[2].

[1] حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام، 110/2.

[2] محمد رضا، أبو بكر الصديق،بيروت :دار الكتب العلمية،1980، 142.

المطلب الخامس: نظام الانفتاحات[1]:

وسنتطرق إليه من خلال ما يأتي:

التعبئة الأولى: أن ترتب الجيوش بشكل الهلال، وهو نوعان، الهلال المرسل، الحاد، وهو البسيط مثل هلال السماء.

التعبئة الثانية: أن ترتيب الجيوش بشكل الهلال المركب وهو أن يكون إلى جانبي الهلال هلالان كأنهما جناحان.

التعبئة الثالثة: أن ينظم الجيش على شكل مربع مستطيل.

التعبئة الرابعة: أن ينظم الجيش على شكل هلال مقلوب.

التعبئة الخامسة: أن ينظم الجيش في شكل المعين أو المربع المنحرف.

التعبئة السادسة: أن ينظم الجيش على شكل المثلث.

التعبئة السابعة : أن ينظم الجيش على شكل الدائرة المزدوجة وهي دائرتان إحداهما داخل الأخرى.

وكانوا يعمدون إلى هذا الضرب من التعبئة إذا كان جندهم قليلا وجند عدوهم كثيرا، وهو يشبه آخر ما بلغه المتمدنون من التفنن في التعبئة تعني مربع نابليون بونابرت الذي دوخ به العالم آنذاك، وهو عمدة الجنود المنظمة إلى اليوم. فكان المسلمون إذ عبأوا الجيش للحرب نظموه إما كراديس أو مربعات أو مثلثات أو جعلوا بعضه كراديس وبعضه مربعا أو هلاليا أو معينا أو مثلثا على ما تقتضيه الأحوال[2].

ثم لما تمدن المسلمون، وتعددت أجزاء جندهم، وتنوعت حركاتهم، وصاروا يقدرون أهمية النار والأسلحة التي يتسلح بها العدو، وطبيعية الأرض التي يجرون حركاتهم فيها أصبحت لديهم تشكيلات متنوعة، يتخذونها حسب تأثير السلاح والأرض، فجعلوا لكل حركة تشكيلا ونداء خاصا يدل لفظ على المراد به وربما استخدموا إشارات الميدان في سبيل ذلك،

---

[1] جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، 195/1. أثبتناها كلها لأنها وردت ناقصة في كتاب التعبئة مبحث الحماية، ج 1، ص 36 مثلما وردت في المجلة العسكرية، السنة الثانية 1924، ج 1، ص 49.

[2] جرجي زيدان، المرجع نفسه، 195/1.

فيصدرون أوامرهم بقرع الطبل قرعا خاصا أو هز الراية أو نفخ البوق.
وهذه بعض اصطلاحات تلك الحركات[1]:

1- الميل
2- الانقلاب
3- الانفتال
4- تسوية الانفتال
5- استدارة صغرى
6- استدارة كبرى
7-تقاطير
8- اقتران
9- رجوع إلى الاستقبال
10- استدارة مطلقة
11-أضعاف
12- إتباع الميمنة
13- إتباع الميسرة
14- جيش منحرف
15- جيش مستقيم
16- جيش مورب
17- رض
18- تقدم
19-حشو
20- رادفة
21- ترتيب بعد ترتيب إلى غير ذلك من الحركات.

جاء في تاريخ التمدن الإسلامي أنهم كانوا إذا أراد قائد الجند أن يميل جنده إلى جهة أو يتخذ شكلا خاصا من هذه الأشكال أو حركة من هذه الحركات، ناداه، بكلمة من هذه الكلمات وهم قد تدربوا على المراد من كل منها، فيميلون كما يشاء على مثال الحركات العسكرية في جنود هذه الأيام. وعلى كل فقد بلغوا ذلك بتداول الأيام[2]، ومن المعلوم أن العرب المسلمين ورثوا عن العرب بعض المصطحات التي تعبر عن هذه الحركات والتي منها:

السلاح السلاح: ويطلب فيها أن يتهيأ الجيش للقتال.

النفير النفير: ويقصد بها القيام بالهجوم.

الرجعة الرجعة: ويقصد بها الانسحاب.

---

[1] جرجي زيدان، المرجع السابق، 200/1، نعمان ثابت، المرجع السابق، راجعه حامد أحمد الورد، (بغداد: مديرية المطابع العسكرية، 1987)، 208.

[2] جرجي زيدان، المرجع نفسه و الصفحة.

الخيل الخيل: ويقصد بها الركوب لإجراء الهجوم من الراكب.

الأرض الأرض: ويقصد بها الترجل، والامتداد.

هذا وقد سبق وأن أشرنا بأنه قد كان للمسلمين الشعارات التي يتعارفون بها، وقد اقتبسوها من العرب في الجاهلية والإسلام، وهي مصطلحات متفق عليها أثناء الحرب، على مقتضى الأحوال، يتداعون بها ليتميزوا عن عدوهم، فالشعار يقوم مقام كلمة سر الليل، فكان شعار الأحزاب في غزوة أحد: "يا للعزى، يا لهبل" وكان شعار تنوخ في الحيرة: "يا بني عبد الرحمن" وشعار الخزرج: "يا بني عبد الله" وشعار الأوس "يا بني عبيد الله" وسمي خيله: "خيل الله"[1].

لقد تتبعنا كيف تطورت أساليب القتال وطرقه تبعا للتقدم الحضاري العربي الإسلامي، وذلك باستيعاب أساليب وطرق وإبداعات الشعوب الأخرى كالفرس واليونان والرومان، مع الأخذ بأساليب العرب القديمة لأن البيئة الجغرافية فرضت عليهم ذلك، فتكيفوا معها وكيفوها، وهو ما يدل على وجه مشرق من أوجه الحضارة العربية الإسلامية وصفحة مضيئة من تاريخها الحافل بالبطولات والأمجاد.

[1] جرجي زيدان، المرجع السابق، 202/1.

الخاتمة:

من خلال هذا البحث الذي شمل نظام الجند في صدر الإسلام والخلافة الأموية، والذي يعد من التنظيمات التي ظهرت بعد فرض الجهاد، وتطورت تدريجيا، فإنني خلصت إلى نتائج عديدة تجيب على بعض التساؤلات التي طرحت في المقدمة وهذه أبرزها:

1- إن نظام الجند وضعت مبادؤه الأولية في عهد الرسول ﷺ وذلك ارتباطا بالجهاد في سبيل الله.

2- إن الالتحاق بالجندية كان في البداية تطوعا، بالرغم من أن كل مسلم يعتبر نفسه جنديا في سبيل الله.

3- إن ديوان الجند، الذي برز فيه التنظيم المحكم، من حصر لأسماء المقاتلين، ومقادير أعطياتهم، وما يتطلبه من معدات حربية ظهر لأول مرة على يد الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

4- إن العطاء كان يصرف للجند بالسوية، دون تفضيل ثم بترتيب الديوان، اعتمد على السابقة في الإسلام، وحسن الأثر والبلاء والقربى من الرسول ﷺ.

5- إن العقيدة الإسلامية، تمثل العدة الروحية، والركن الأساس في نظام الجند في الفترة الزمنية التي تناولها البحث.

6- استفادة نظام الجند من التنظيمات السابقة، مع تطوير في كثير من المجالات، كطرق القتال ووسائله وأساليبه.

7- إعادة النظر في حصر الجند وتوزيع العطاء في بعض الأقاليم وذلك في العصر الأموي، وهذا بعد استقرار الأوضاع السياسيةوكثرة الموارد وزيادة المداخيل.

8- بروز دور المرأة الفعال في نظام الجند وساحات الوغى إلى جانب عناصر وفرق الجند الأساسية الأخرى، مما يبوؤها مكانة هامة.

9- استحداث إجراءات جديدة في خلافة عمر بن عبد العزيز تتعلق بتنظيم الجند وإعادة أسلوب التفضيل في العطاء، كما كان في عهد عمر بن الخطاب ﷺ.

10- حدوث تطور مستمر في الإعداد المادي للجند، بدءا من عهد الرسول ﷺ وحتى العصر الذي تناولته الدراسة.

11- تحديد ضوابط للجندية من حيث الشروط الواجب توافرها في كل من القائد والمقود، وكيفية التعامل مع الخصوم في حالتي الحرب والسلم، وهذا انطلاقا من تعاليم الكتاب والسنة.

12- إقرار كثير من خبراء النظم العسكرية في العصر الحديث، بما وصلت إليه عبقرية المسلمين في تحكمهم في أنظمة الجند إعدادا وتنظيما وتخطيطا.

13- ضرورة استلهام العبر والدروس العملية من هذا النظام، في مواجهة التحديات المحيطة بالأمة الإسلامية، والمخاطر المحدقة بها.

وفي الختام، أحسب أنني أمطت اللثام عن بعض الجوانب الهامة في موضوع هذه الدراسة، وإن كنت أعتقد أن الموضوع ذو جوانب متشعبة، تحتاج إلى مزيد من البحث والدراسة، وعزائي الوحيد أنني أخلصت النية في تناول هذا الموضوع، فإن أصبت فمن الله وتوفيقه، وإن ظهر عجز أو تقصير فمني وتلك طبيعة البشر إذ الكمال المطلق لله تعالى وحده، إذ به الاستعانة وعليه التكلان، وصلى الله على سيدنا محمد، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الملاحق

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق رقم 1

رسالة تولية إلى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه من الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

" بسم الله الرحمان الرحيم من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين إلى أبي عبيدة عامر بن الجراح سلام عليك فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو، وأصلي على نبيه ﷺ، وبعد: فقد وليتك أمور المسلمين فلا تستح فإن الله لا يستحيي من الحق، وإني أوصيك بتقوى الله الذي يبقي ويفني ما سواه والذي أستخرجك من الكفر إلى الإيمان، ومن الضلال إلى الهدى،وقد استعملتك على جند ما هنالك مع خالد فأقبض جنده وأعزله عن إمارته، ولا تنفذ المسلمين إلى هلكة رجاء غنيمة، ولا تنفذ سرية إلى جمع كثير، ولا تقل إني أرجو لكم النصر ، فإن النصر إنما يكون مع اليقين والثقة بالله، وإياك والتغرير بإلقاء المسلمين إلى الهلكة وغض عن الدنيا عينيك، وأله عنها قلبك، وإياك أن تملك كما هلك من كان قبلك، فقد رأيت مصارعهم، وخبرت سرائرهم، وإنما بينك وبين الآخرة ستر الخمار، وقد تقدم فيها سلفك وأنت كأنك منتظر سفرا ورحيلا من دار قد مضت نضرتها وهبت زهرتها، فأحزم الناس فيها الراحل منها إلى غيرها ويكون زاده التقوى وراع المسلمين ما استطعت، وما الحنطة و الشعير الذي وجدت بدمشق وكثرت في ذلك مشاجرتكم فهو للمسلمين، وأما الذهب و الفضة ففيهما الخمس و السهام، وأما اختصامك أنت وخالد في الصلح أو القتال فأنت الولي وصاحب الأمر،وأن صلحك جرى على الحقيقة أنها للروم فسلم إليهم ذلك و السلام ورحمة الله وبركاته عليك وعلى جميع المسلمين وأما هديتك ابنة الملك هرقل فهديتها إلى أبيها بعد أسرها تفريط، وقد كان يأخذ في فديتها مالا كثيرا يرجع به على الضعفاء من المسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وطوى الكتاب وختمه بخاتمه، ثم دعا بعامر بن أبي وقاص أخي سعد ودفع الكتاب إليه ، وقال له انطلق إلى دمشق وسلم كتابي هذا إلى أبي عبيدة وامره أن يجمع الناس إليه واقرأه أنت على الناس يا عمر وأخبره بموت أبي بكر الصديق رضي الله عنه ثم دعا عمر رضي

الله عنه شداد بن أوس فصافحه ، وقال له أمض أنت وعامر إلى الشام فإذا قرأ أبو عبيدة الكتاب فأمر الناس يبايعونك لتكون بيعتك بيعتي"[1].

[1] أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي : فتوح الشام بيروت دار الجيل ، ج1، ص 96 –97.

ملحق رقم 2

وكتب عمر بن عبد العزيز إلى الأجناد :

« أمـا بعـد، فـإني أوصـيك بـتقوى الله ولـزوم طاعـته، و التمسـك بأمره، و المعـاهدة عـلى مـاحملك الله عـز وجـل مـن ديـنه ، واسـتحفظك مـن كتابه، فـإن بـتقوى الله عـز وجـل نجـاء أولـياء الله عـز وجـل مـن سخطه، وبها تحق لهـم ولايـته، وبهـا رافقـوا أنبـياء ه، وبهـا نضـرت وجوههـم ونظـروا إلى خـالقهم، وهـي عصـمة في الدنـيا مـن الفـتن، والمخـرج مـن كـرب يـوم القـيامة، ولـن يقـبل ممـن بقـي إلا مـثل مـا رضـي بـه ممن مضى ؟ ولمن بقى عـبرة فـيمن مضـى، وسـنة الله عـز وجـل فـيهم واحـدة، بادر بنفسك قبل أن يؤخـذ بكظمـك[2] ويخلـص إلـيك كمـا خلـص إلى مـن كـان قبلك فقد رأيت الـناس كـيف يموتـون وكـيف يـتفرقون ؟ ورأيـت المـوت كـيف يعجل التائب عـن توبـته، وذا الأمـل عـن أملـه، وذا السـلطان عـن سـلطانه ؟ وكفى بالموت موعظـة بالغـة، وشـاغلا عـن الدنـيا، ومرغـبا في الآخـرة، فـنعوذ بـالله عـز وجل من شر الموت وما بعده، ونسأل الله تعالى خيره وخير ما بعده.

لاتطلـبن شـيئا مـن عـرض الدنـيا بقـول ولافعـل تخـاف أن يضـر بآخرتك، ويـزري بدينـك، ويمقـتك علـيه ربـك، واعـلم أن القـدر سـيجري إلـيك بـرزقك، ويوافـيك أكلـك[3] مـن دنـياك، غـير مـزيد فـيه بحـول منك ولاقوة، ولا مـنقوص مـنه بضـعف، إن ابـتلاك الله بفقـر فـتعفف في فقـرك، وأخبـت لقضـاء ربـك[4] ، واعتـبر بمـا قسـم الله لـك مـن الإسلام، وما زوى[5] عنك من

---

[2] الكظم : الحلق، أو الفم، أو مخرج النفس.

[3] الأكل كقفل وعنق : الرزق والحظ من الدنيا .

[4] أخبت: خشع وتواضع.

[5] زواه : نحاه وأبعده.

نعمة دنياك، فإن في الإسلام خلفا من الذهب والفضة والدنيا الفانية . واعلم أنه لن يضر عبدا صار إلى رضوان الله عز وجل . وإلى الجنة ماأصابه في الدنيا من فقر وبلاء، وأنه لن ينفع عبدا صار إلى سخط الله عز وجل وإلى النار، ما أصاب في الدنيا من نعمة ورخاء، ما يجد أهل الجنة من مكروه أصابهم في الدنيا، وما يجد أهل النار طعم لذة نعموا بها في دنياهم، كأن سائر ذلك لم يكن، فمن كان راغبا في الجنة وهاربا من النار، فالآن في هذه الأيام الخالية، والتوبة مقبولة، والذنب مغفور، قبل نفاد الأجل، وانقضاء المدة، وفراغ من الله عز وجل للثقلين[6] ليدينهم بأعمالهم في موطن لاتقبل فيه الفدية، ولاتنفع فيه الحيلة، تبرز فيه الخفيات، وتبطل فيه الشفاعات، يرده الناس جميعا بأعمالهم، وينصرفون منه أشتاتا [7] إلى منازلهم، فطوبى [8] يومئذ لمن أطاع الله عز وجل، وويل يومئذ لمن عصى الله عز وجل، فإن ابتلاك الله بالغنى، فاقتصد في غناك، وضع لله نفسك، وأد لله عز وجل فرائض حقه من مالك، وقل عند ذلك ما قال العبد الصالح : ((هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر، ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم)). وإياك أن تفخر بطولك [9]، وأن تعجب بنفسك، أو يخيل إليك أن مارزقته لكرامتك على ربك عز وجل، وتفضيله إياك على غيرك ممن لم يرزق مثل غناك، فإذا أنت أخطأت باب الشكر، ونزلت منازل أهل الفقر ،وكنت ممن أطغاه الغنى، وتعجل طيباته في الدنيا، فإني أعظك بهذا

---

[6] الإنس والجن . ودانه :جزاه

[7] متفرقين، جمع شت بالفتح.

[8] الخير، والحسنى، وشجرة في الجنة

[9] الطول : القدرة والغنى.

وإني لكثير الإسراف على نفسي، غير محكم لكثير من أمري . ولو أن المرء لايعظ أخاه حتى يحكم نفسه، ويعمل في الذي خلق له من عبادة ربه عز وجل، إذن لتواكل الناس الخير، وإذن لرفع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وإذن لاستحلّت المحارم، وقل الواعظون والساعون لله عز وجل بالنصيحة في الأرض))[10].

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

[10] أحمد زكي صفوت جمهرة رسائل العرب في العصور العربية الزاهرة ، بيروت ، المكتبة العلمية ، ج2، ص307، نقلا عن ابن الجوزي ، سيرة عمر بن عبد العزيز .

ملحق رقم 3

شكل للسيف :

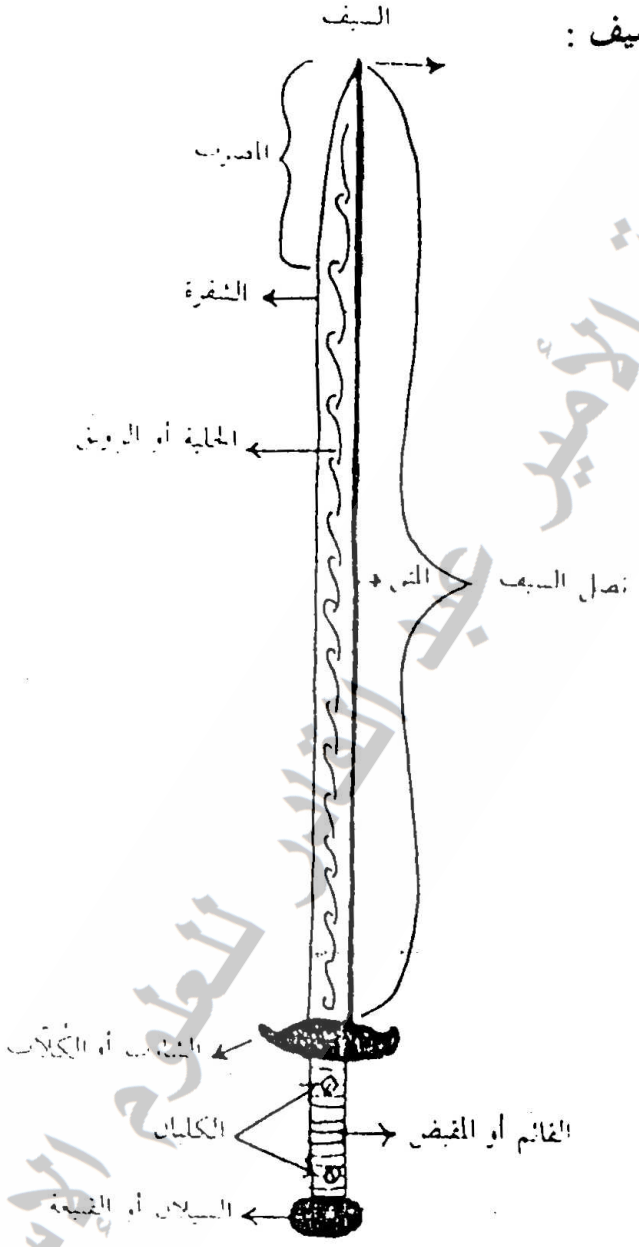

نقلا عن:

شيتخطاب : المسكرية العربية ص ١١٠

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق رقم 4

شكل للسهم.

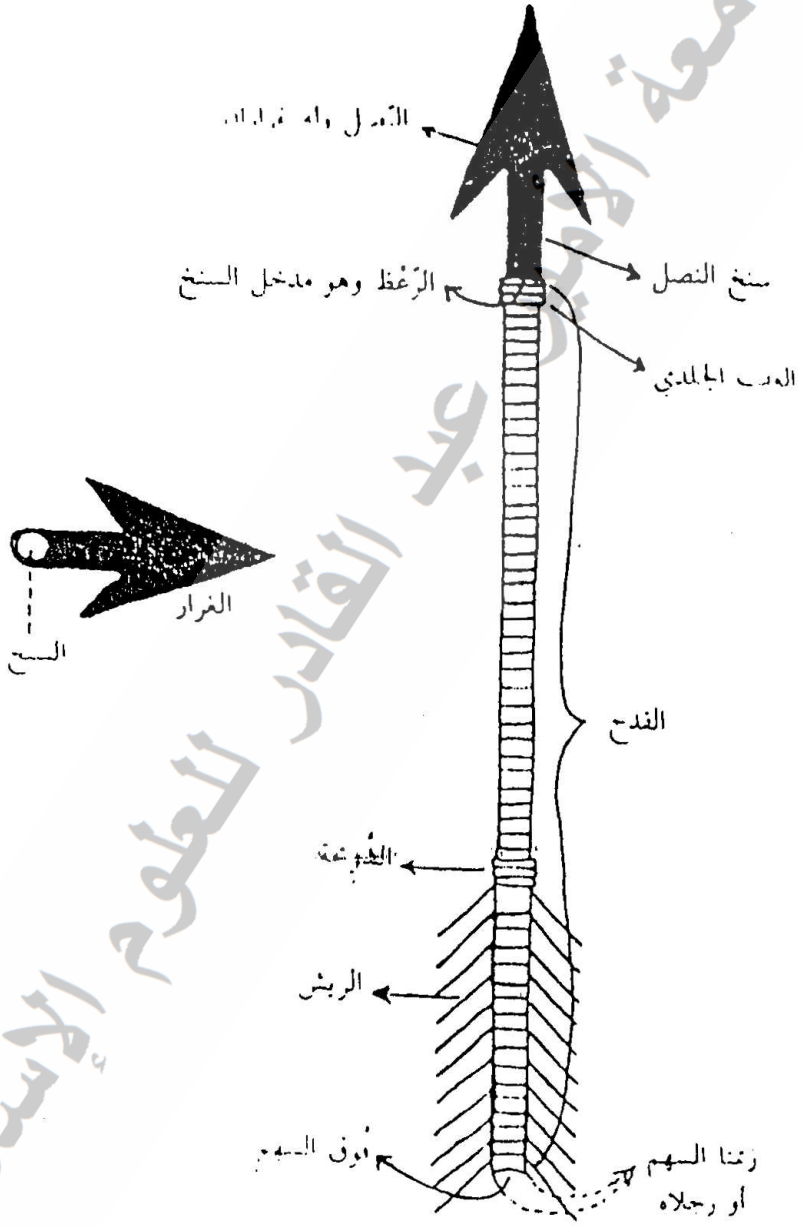

نقلا عن:

شيتخطاب : العسكرية العربية ص ١١١

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق رقم 5

شكل للقوس والسهم.

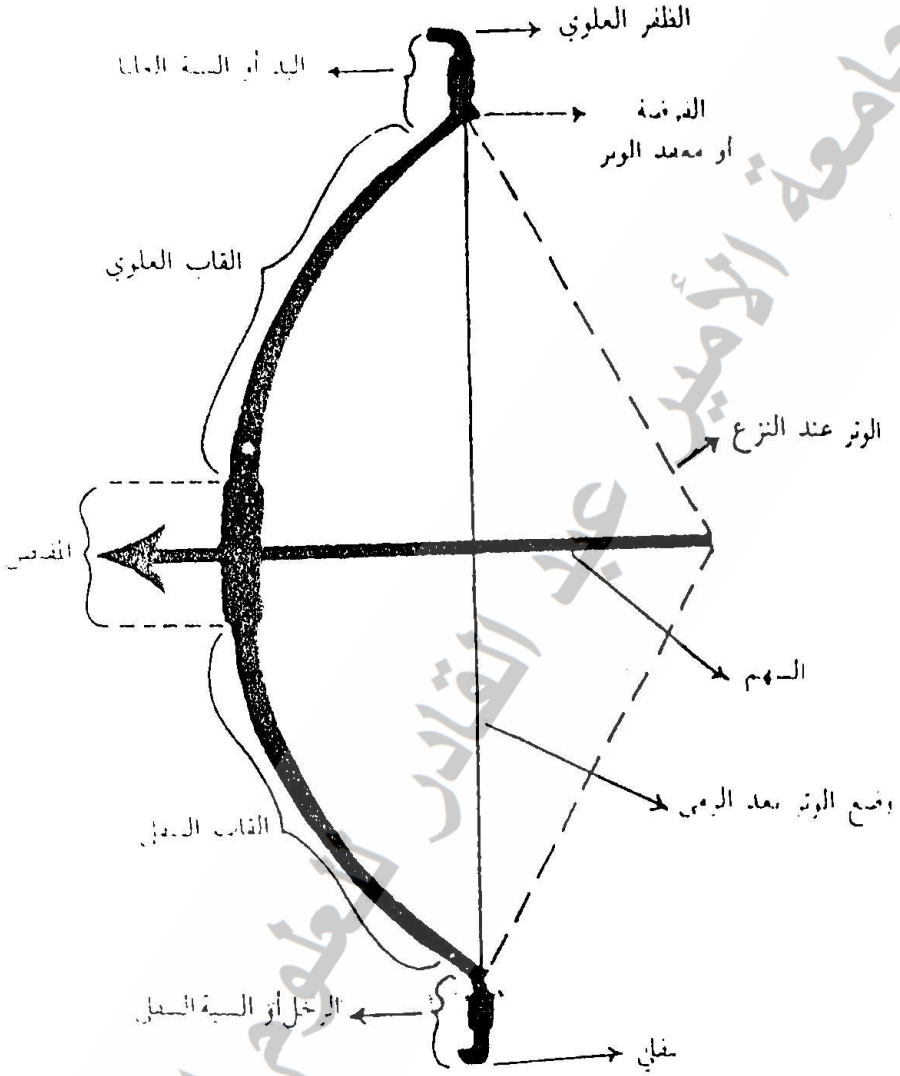

نقلا عن:

شمتخطاب : العسكرية العربية ص ١٩٣

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ملحق رقم 6
شكل للرمح.

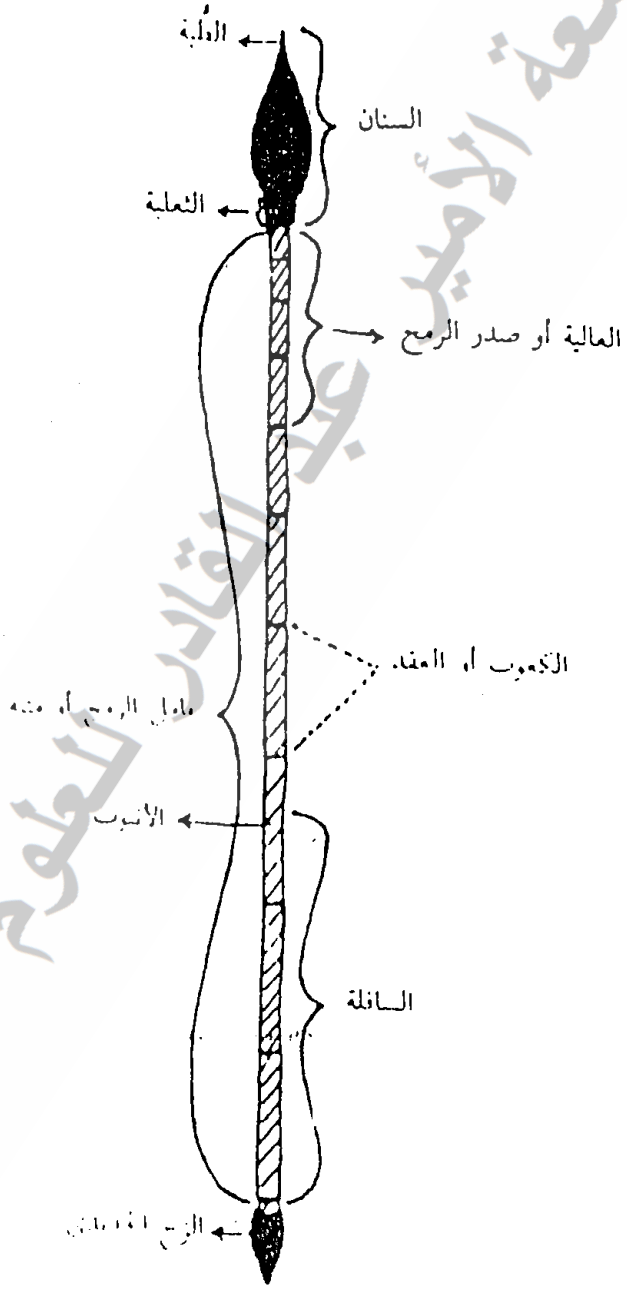

نقلا عن:

شيتخطاب : العسكرية العربية ص ١١٢

ملحق رقم 7

شكل للمنجنيق.

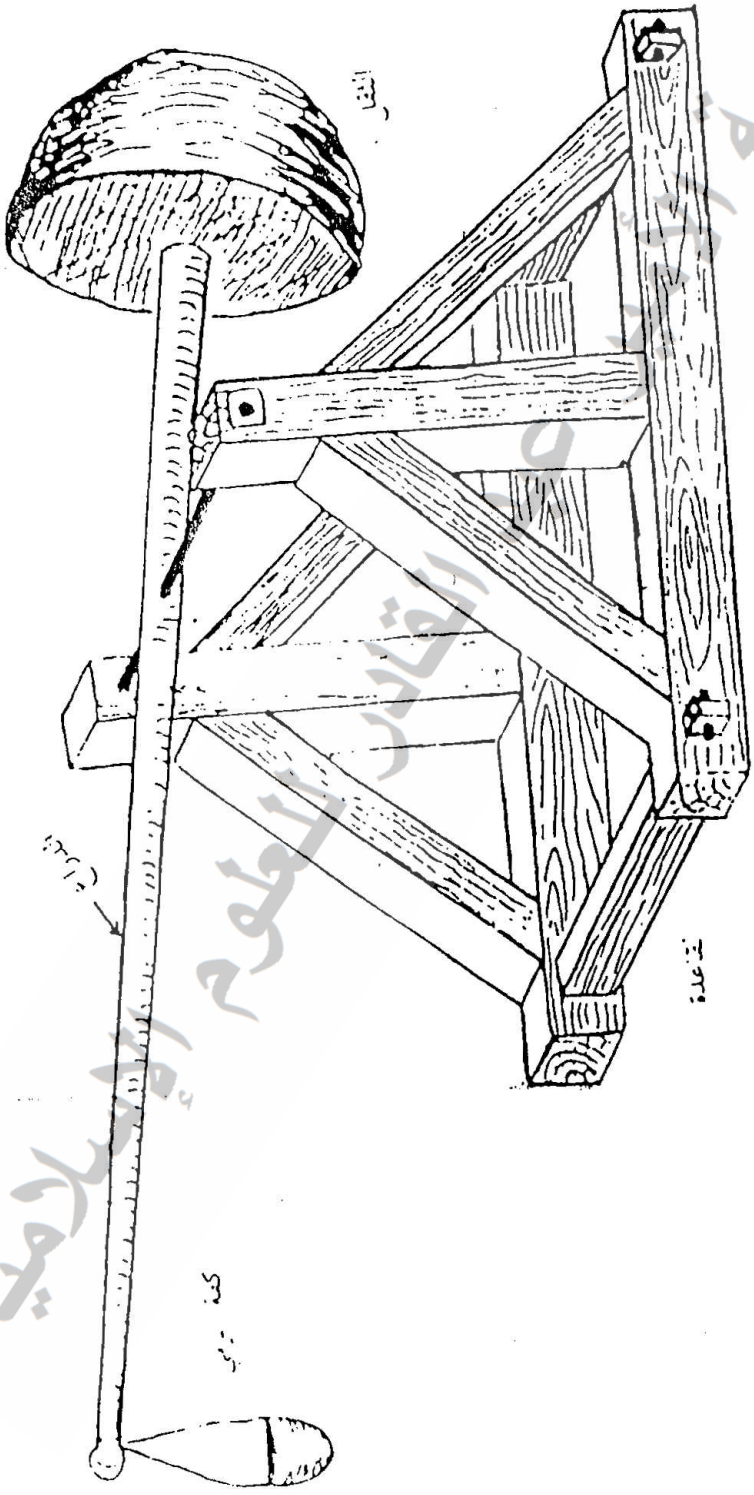

نقلا عن:

شيتخطاب : العسكرية العربية ص ١٧١

ملحق رقم 8

شكل للدبابة.

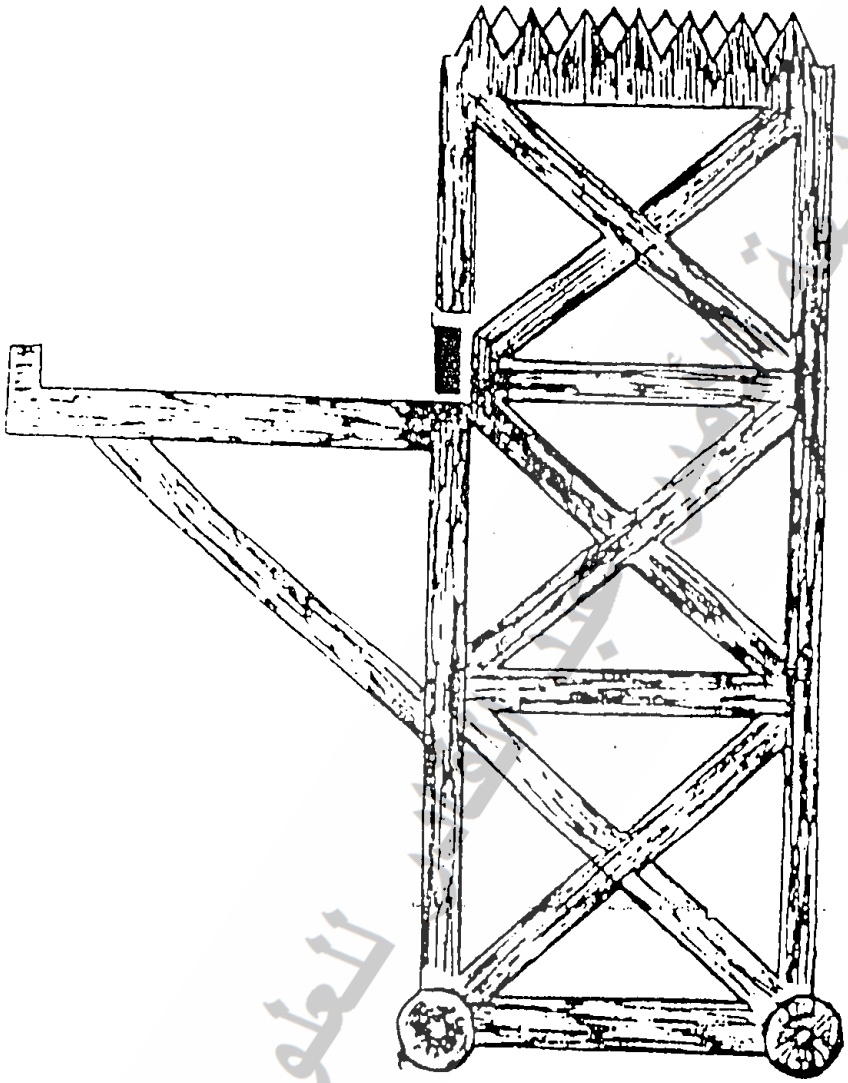

نقلا عن:

شيت خطاب : العسكرية العربية ص ١٢٦

جامعة الملك عبد العزيز للعلوم الإسلامية

ملحق رقم 9

مخطط الخميس.

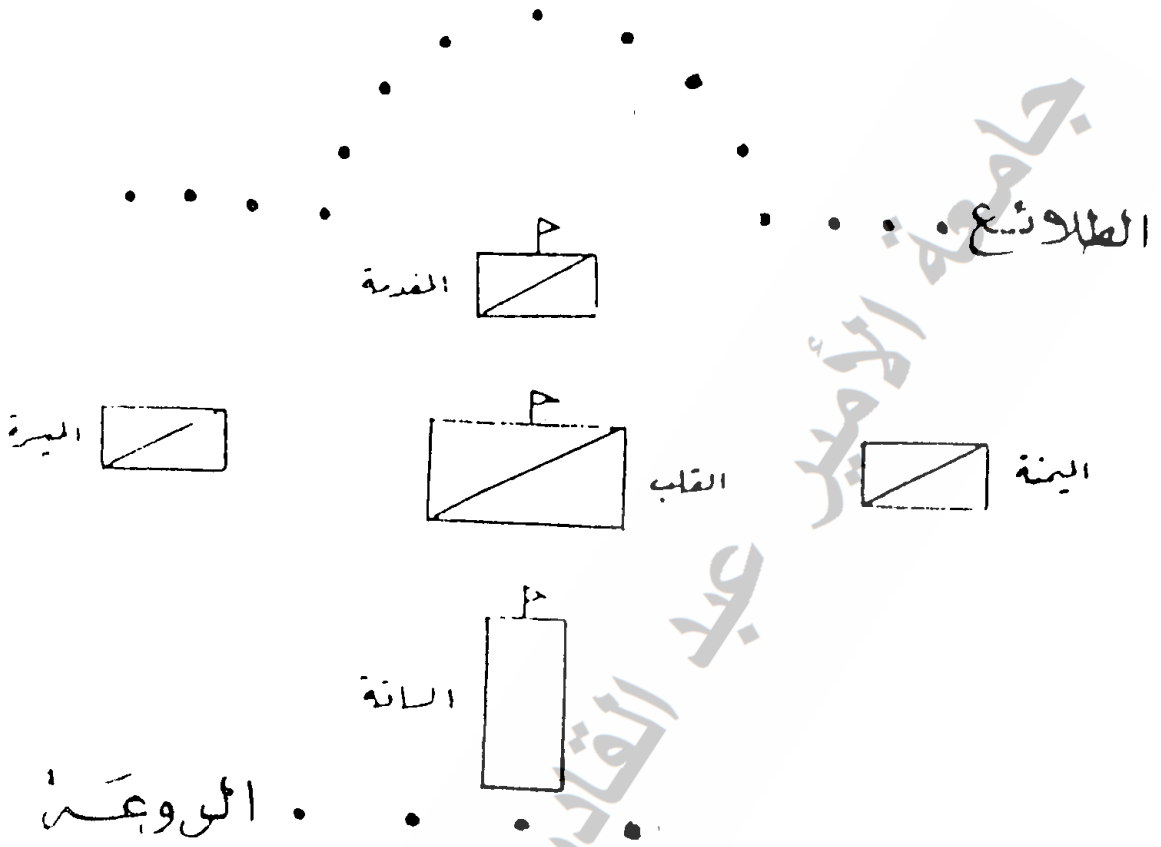

نقلا عن:

المورد : المعد ٤

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الفهارس الفنية

أولا: فهرس الآيات.

ثانيا: فهرس الأحاديث والآثار.

ثالثا: فهرس الأشعار.

رابعا: فهرس الأماكن والبلدان.

خامسا: فهرس القبائل والأمم والمذاهب.

سادسا: فهرس الأعلام .

سابعا: قائمة المصادر والمراجع.

ثامنا: فهرس الموضوعات.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أولا: فهرس الآيات

سورة البقرة (2)

الآيـــة	الرقم	الصفحة
- كتب عليكم القتال وهو كره لكم.....	216	17

سورة آل عمران (3)

- واعتصموا بحبل الله جميعا.... لعلكم تهتدون.....	103	28
- أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذي جاهدوا منكم ويعلم الصابرين.....	142	18
- ولئن قتلتم في سبيل الله أو متم لمغفرة من الله ورحمة خير مما يجمعون ولئن متم أو قتلتم لإلى الله تحشرون.....	158-157	18
- فبما رحمة من الله لنت لهم.... إن الله يحب المتوكلين.....	159	29
- ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء.... وأن الله لا يضيع أجر المؤمنين.....	171-169	23

سورة النساء (4)

- يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم.... ذلك خير وأحسن تأويلا.....	59	23
- فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف نؤتيه أجرا عظيما.....	74	18

سورة المائدة (5)

- ومن يشرك بالله فقد حرم عليه الجنة.....	72	67
-ولقد أخذ الله ميثاق بني إسرائيل وبعثنا منهم اثني عشرة نقيبا.....	13	118

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الأنفال (8)

- إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم بألف من الملائكة مردفين... إن الله عزيز حكيم..... 10-9 19
- إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني... كل بنان..... 12 19
- يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار ومن يولهم يومئذ دبره..... ومأواه جهنم وبئس المصير..... 16-15 21
- واعلموا أن ما غنمتم من شيء... والله على كل شيء قدير..... 41 28
- وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة..... 60 36

سورة التوبة (9)

- إنما الصدقات للفقراء والمساكين.... فريضة من الله والله عليم حكيم..... 60 111
- إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة..... وذلك هو الفوز العظيم..... 111 20

سورة يونس (10)

- ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون..... 62 27

سورة النحل

-وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم بأسكم..... 81 50
-والخيل والبغال والحمير لتركبوها..... 8 60
- ويحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه..... 7 60

سورة الإسراء (17)

- فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعدا مفعولا..... 5 31

سورة طه

-فاخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى..... 12 51

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سورة الأنبياء

-وعلمناه صنعة لبوس لكم ليحصنكم من بأسكم 80 161

سورة الحج (22)

- أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وإن الله على نصرهم لقدير..... ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوي عزيز..... 40-39 23

سورة الأحزاب (33)

- قال لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل..... 16 183

سورة سبا

- وألنا له الحديد أن أعمل سابغات وقدر في السرد..... 11 161

سورة محمد (47)

- يا أيها الذين آمنوا إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم..... 8 23

سورة الصف (61)

- إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص..... 4 28

- يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم.... ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون..... 11-10 54

-إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا 61 180

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: فهرس الأحاديث والآثار

الأحاديث والآثار	الصفحة

(أ)

- ابدأ بنفسك، قال: لا 74
- أتسوي بين من هاجر ..... 69، 70
- أتفضل علي من ليس بأفضل مني 82
- أخرجوا إلي منكم اثني عشر نقيبا 118
- إذا أستمكن عدوي مني فلا يبقى 162
- إذا سألتموني عن شيء من غريب القرآن فالتمسوه في الشعر 66
- اركبوا وارموا 139
- ارموا بني إسماعيل فإن أباكم ..... 46، 47
- استو يا سواد 181
- اسمعوا وأطيعوا وإن ولي عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة 24
- إن العرافة حق 120
- أعصب جرحك 39
- ألا وإن القوة الرمي 46
- أما بعد، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو 25
- أما بعد، فإني آمرك وبمن معك من الأجناد بتقوى الله ..... 30، 31
- أمرنا رسول الله ﷺ أن نتصدق 52
- إنا لا ندري من أذن منكم في ذلك مما لم يأذن 121
- أن رسول الله ﷺ كان بالبطحاء، فأتى عليه يزيد بن ركانة 43
- أن رسول الله ﷺ فرض للفرس سهمين وللراجل سهما 132
- أنضح الخيل عنا بالنبل 139
- انطلق رسول الله ﷺ وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر 22

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- أن القوة الرمي..... 139، 156
- إن الله ليدخل بالسهم الواحد ثلاثة نفر الجنة..... 46، 156
- إنما هذا المال عرض حاضر يأكله البر والفاجر..... 70
- أنه لما أتى المسلمون من خلفهم أصاب منهم المشركون..... 38
- إني بادئ بأزواج رسول الله..... 80

(ب)

- بهذه وبرماح القنا تفتحون البلاد..... 153

(ت)

- تقسم كل سنة ما أجمع إليك من مال..... 72

(ج)

- جعل رزقي تحت ظل رمحي..... 153

(ح)

- حدثني بعض أهل العلم..... 38
- حق على الله أن لا يرتفع شيء من الدنيا إلا وضعه..... 41

(خ)

- خذن بأيديكن أعمدة البيوت والخيام..... 33، 34

(د)

- الدواوين عند الله ثلاثة..... 67
- دعهم يا عمر..... 47-153

(ر)

- الرجل وبلاؤه في الإسلام..... 83
- رحم الله امرأ أرى القوم قوة من نفسه..... 47

(س)

- سابق رسول الله ﷺ بين الخيل التي قد أضمرت..... 40، 44
- سابقني النبي ﷺ فسبقته فلبثنا حتى إذا أرهقني..... 41
- سلام عليكم، فإني أحمد الله الذي لا إله إلا هو..... 25

(ع)

- عاتبوا الخيل فإنها تعتب..... 44
- علموا أولادكم الرماية والسباحة وركوب الخيل..... 36
- علموا أولادكم السباحة والرماية ومروهم فليثبوا على الخيل وثبا..... 45

(غ)

- غدوت إلى رسول الله ﷺ بعبد الله..... 55
- الغنيمة من شهد الوقعة..... 108

(ف)

- فارموا واركبوا..... 44، 132
- فبينما نحن نسير، وقال: وكان رجل من الأنصار..... 41، 42
- فزعق فينا خالد بن الوليد، وقال عليكم بأعداء الله..... 22
- فمن أسرع إلى الهجرة..... 80
- الفيء لهؤلاء الأنصار..... 74

(ق)

- قد كنت بالشام فرأيت ملوكا..... 76
- قدمت على عمر بن الخطاب ﷺ من عند أبي موسى الأشعري بثمانمائة ألف درهم..... 70
- قوموا إلى جنة عرضها السماوات والأرض..... 22

(ك)

- كانت أموال بنو النضير مما أفاء الله به على رسوله..... 54

- كان للنبي ﷺ ناقة تسمى العضباء..... 41
- كنا مع النبي ﷺ نسقي ونداوي الجرحى..... 144

(ل)

- لغدوة في سبيل الله أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها..... 20
- اللهم ارض عن عثمان فإني عنه راض..... 52
- اللهم سدد رميته..... 139
- اللهم هذه قريش تحادك وتكذب رسولك..... 26، 27
- لما مررنا بالحجر استقى الناس من بئرها..... 39
- لما نزل أبو عبيدة بن الجراح اليرموك..... 29، 30
- لئن عشت إلى هذه الليلة من قابل لألحقن آخر الناس بأولهم حتى يكونوا في العطاء سواء..... 76

(م)

- ما أبقيت لأهلك..... 52
- ما أقل الروم وأكثر المسلمين، إنما نكثر الجنود بالنصر..... 16
- ما تقول في الرمح..... 154
- ما سبقهما سلاح إلى خير قط..... 156
- مثل المجاهد في سبيل الله والله أعلم بمن يجاهد في سبيله، كمثل الصائم القائم..... 20
- من علم الرمي ثم تركه فليس منا أو قد عصى..... 47
- من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من نفاق..... 21
- المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي وكل خير.... 36
- المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا..... 180

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(ن)

- نسيبة بنت كعب اليوم..... 39

(و)

- وإذا تركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لا يـــنـــزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم..... 21
- واعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف..... 153
- وخرج النبي ﷺ ذات يوم مع نفر من بني أسلم ينتضلون بالسوق... فقال: ارموا وأنا معكم جميعا..... 52
- وددت أنه كان هكذا ولكن أبدأ بقرابة الرسول ﷺ..... 77
- وكان رجل من الأنصار لا يسبق شدا..... 41، 42
- وكان ينهى عن اللهو ويستثني ثلاث: 45
- ولأعلمن ما أتى رجل قد أسمن جسمه وأهزل فرسه..... 131
- والله الذي لا إله إلا هو ثلاثا ما من أحد إلا له في هذا المال حق..... 78

(ي)

- يا أبا أمية أعرنا سلاحك هذا نلق فيه عدونا غدا فقال صفوان: أغصبا يا محمد؟، قال: بل عارية مضمونة حتى نؤديها إليك..... 54، 55
- يا رسول الله أرأيت هذا المترل؟ أمترل أنزلكه الله ليس لنا أن نتقدمه ولا تتأخره..... 29
- يا محمد هل لك أن تصارعني؟ 43

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا: فهرس الأشعار

الأشعار		الصفحة
(أ)		
أركانه خمسة القبض أولهـــا	والعقد والمد والإطلاق والنظر	158
إلى غورين حيث حور أقرب	وصك بالسيوف وبالحراب	155
أن لا أقوم الدهر في الكيول	أضرب بسيف الله والرسول	181
أنا الذي عاهدني خليلـــي	بالشب ذي السفح لدى النخيل	158
(ر)		
الرمي أفضل ما أوحي الرسول به	وأشجع الناس من بالرمي يفتخر	158
(س)		
سما بالخيل في أكنـــاف مـــرو	توفزهن بين هلا وهـــاب	155
(غ)		
غـــذاني أن أزورك أم عمـــرو	ديـــاوين تشقـــق بالمـــداد	66
(ق)		
قـــد علمت بهكنة الجـــــواري	أني عـــلى مكـــرمة أحامي	33
(ن)		
نرجو بذاك الفـــوز والنجـــاحا	إذا بـــذلنا دونـــه أرواحا	33
(هـــ)		
هـــبوا جميع إخـــوتي أرواحـــا	نـــحو العداة نبتغي الكفاح	33
(و)		
ويـــرزق الله لنـــا صـــلاحـــا	في نصـــرنا العدو والرواحا	33
(ي)		
يـــا ليتـــني ألقاك في الطراد	قبل اعتـــرام الجـــحفل الوراد	33

رابعا: فهرس الأماكن والبلدان

المكان أو البلد	الصفحة
	(أ)
آسيا	3، 17 ، 114، 131
أحد	38، 84 ، 137، 138، 158، 162، 163 ،181، 191
أذاخر	122
الأردن	74، 147
أرمينية	109
أفريقيا	17، 114
الأمواق	51
الأنبار	146
الأندلس	61، 162 ، 171، 178
أوربا	114
	(ب)
بابل	98
البحرين	76، 153
بخارى	34
بدر	38، 80، 82 ، 97 ،116، 181
البرقان	143
البصرة	59، 74، 75، 85، 90، 103، 113، 124، 130، 147، 175
بصرى	151
البطحاء	43
البقيع	58

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بلاد ما وراء النهر 59، 151، 173
بلخ 143
بَهَرْسِيرُ 169
بير صالح 39
بيكند 143

(ت)

تبوك 39، 51، 96
تستر 75

(ث)

ثقيف 142، 168، 170

(ج)

الجبل 30
جبل أبي قوس 141
جبل الرمان 138، 139
جرجان 109، 113، 126، 143
جرش 169
الجزائر 2، 4
الجزيرة العربية 42، 100

(ح)

الحبشة 80، 153
الحجاز 85، 86، 158، 159
الحجر 39
الحديبية 93، 97

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

حصن بابليون 174
الحفياء 40
حمص 74، 75، 141، 170
حنين 162، 168
الحيرة 27، 151، 155، 164، 191

(خ)

خرسان 90، 151، 155، 163
خِرْس 168
الخَزَر 109

(د)

الدار البيضاء 4
دمشق 74، 151، 169، 172، 174
الدّيبل 175
الدّيلم 89
دير أيوب 30
دير الجماجم 51، 116، 159

(ر)

الرافدين 153
الرّبذة 57
الرّزق 175
الرّصافة 146

(س)

سِجِسْتان 114

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سَرَنْديب 151
السِّند 60، 62، 141، 142، 145، 169
السّوس 154
سمرقند 60، 138، 141، 164، 170

(ش)

شراف 184
الشام 6، 17، 25، 27، 30، 72، 73، 75، 81، 93، 94، 100، 105، 138، 151، 157 ، 169، 183
الشّرف 57

(ص)

الصحراء 15
صفين 117، 183
صنعاء 27
الصين 3، 16

(ط)

طَبَرِستان 113، 126، 143
الطّائف 140، 142، 168، 171

(ع)

العال 98
العراق 17، 30، 48، 73، 81، 90، 94، 100، 105، 122، 123، 169، 173، 183
العقبة 118
عقرباء اليمامة 174
عمّان 153

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عمورية 34، 116

(غ)

غراس 116
الغور 155

(ف)

فارس 17
فدك 55
فرنسا 3
فلاليج 98
فلسطين 74، 148

(ق)

القادسية 93، 97، 123، 124، 184
القاهرة 5
قساس 151
قسرين 75
قسطنطينية 27، 28
قلعة شومان 141

(ك)

كابل 59، 103
كاشغر 34، 163
كثبية 55
كدي 122
كَمَرجة 138

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الكوفة 60، 74، 75، 84، 85، 90، 103، 117

(ل)

الليط 122

(م)

مارية 171

المحيط الأطلسي 3، 16

المدائن 27، 28، 74، 169

المدينة 3، 41، 42، 55، 81، 84، 87، 118، 133، 144، 155، 164

مسكن 138

مصر 6، 27، 74، 85، 100، 131، 157، 174

المغرب 3، 4، 6، 154، 164

مكة 16، 48، 54، 122، 137، 141، 145، 169

(هـ)

هجر 94

الهند 88، 150، 153، 154، 172

(و)

واسط 147

(ي)

اليرموك 16، 24، 25، 29، 33، 56، 93، 115، 144، 145، 184، 186، 187

اليمن 81، 94، 151، 153، 171

اليونان 171

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

خامسا: فهرس القبائل والأمم والمذاهب

(أ)

الأحباش 47

الأزارقة 165

الأزد 34، 90، 157

الأساقفة 3

بنو إسرائيل 31

بنو أسلم 46، 150

بنو إسماعيل 46

الأشوريون 171

الأعراب 106

أمية، أموي، بني أمية 1، 2، 4، 17، 31، 35، 48، 59، 60، 61، 63، 83، 85، 87، 89، 90، 102، 104، 105، 106، 108، 109، 111، 113، 116، 117، 125، 127، 138، 142، 143، 144، 145، 146، 147، 149، 155، 158، 159، 162، 163، 164، 165، 173، 174، 185، 192

الأنصار 41، 77، 78، 79، 80، 81، 92، 97

أهل الردة 93

الأوس 79، 118، 121، 191

(ب)

البدريون 92

البربر 117

البزنطيون 27

البطارقة 30

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

بكر 90

(ج)

الترك 59، 116، 146، 148، 154، 159، 163

تميم 90

تنوخ 191

(خ)

الخزرج 118، 121، 191

الخوارج 159، 164

(ذ)

الذهبي 87

(ر)

الرهبان 30

الروم 3، 16، 17، 25، 30، 72، 133، 140، 147، 158، 168، 174، 179، 180، 184 ، 191

(ش)

الشعوبية 117

(ص)

الصغد 59، 164

الصفد 159

(ط)

طي 181

(ع)

بنو عبد الرحمن 191

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عبد القيس 90
بنو عبد الله 191
بنو عبيد الله 191
العجم 88، 98، 177
العرب 15، 16، 46، 65، 66، 67، 68، 78، 117، 118، 124، 130، 138، 149، 151، 152، 157، 167، 168، 171، 177، 178، 179، 182، 183، 184، 186، 190، 191

(ف)

الفرس 3، 17، 27، 67، 72، 73، 140، 142، 151، 155، 168، 171، 180، 184، 186، 191 ،
بنو فزار 130

(ق)

قريش 29، 72، 77، 79، 180، 181
بنو قريضة 54، 109
القسيسون 30
القوط 178
بنو قينقاع 151

(م)

المسلمون 15، 16، 19، 21، 24، 25، 27، 30، 31، 33، 35، 37، 38، 39، 41، 44، 45، 47، 48، 53، 54، 56، 57، 63، 65، 71، 72، 73، 81، 99، 100، 110، 115، 116، 118، 131، 134، 135، 137، 138، 139، 141، 143، 149، 152، 154، 155، 156، 158، 160، 161، 164، 165، 169، 171، 172، 174، 176، 181، 182، 184، 186، 189، 190، 191، 193
المشركون 19، 38، 158

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المصريون 103، 153
بنو المطلب 79

(م)

المهاجرون 77، 78، 80، 81، 92، 97، 122
المؤمنون 34، 37، 38، 70، 110، 115، 152

(ن)

نجد 54
بنو النضير 54، 142

(هـ)

بنو هاشم 77، 78، 79، 104، 105
بنو هزيل 87
هوازن 54، 59

(ي)

اليمنيون 153
اليهود 115
اليونان 171، 183، 191

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سادسا: فهرس الأعلام

العلم	الصفحة
	(أ)
ابن الأثير	6، 102، 122، 140
أحمد بن حنبل	112
أروى بنت الحارث	185
أسامة بن زيد	81، 82
أسد بن عبد الله	60، 143، 146، 148، 155، 163
أسلم مولى ابن عمر	52
أسماء بنت أبي بكر الصديق	96
أسماء بنت عميس	96
أبو الأسود الدؤلي	48
أسيد بن حضير	120
الأصمعي	66
أبو أمامة	118
أنس بن مالك	22، 41، 55
	(ب)
البخاري	121، 132، 137
البراء بن عازب	137
البراء بن مالك	174
البراء بن معرور	119
برمك	143
بسطام بن فرس	98
بشر بن صفوان الكلبي	85

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

أبو بكر الصديق 6، 25، 27، 29، 52، 55، 57، 69، 77، 80، 84، 85، 91، 92، 93

أبو بكر بن محمد بن عمرو بن حزم 106

بكير بن مهان 62

بكير بن وساج السعدي 59

البلاذري 96، 98، 99، 185

(ت)

الترمذي 11

(ج)

الجاحظ 7، 137، 144

أبو جبير الأنصاري 84

جبير بن الحويرث 71

جبير بن مطعم 72، 77

الجراح بن عبد الله الحكمي 109

أبو جعفر بن محمد 173

جفينة العبادي 98

الجنيد بن عبد الرحمن 59، 62، 145، 154، 159، 172

ابن الجوزي 95

الجوهري 65، 66

(ح)

الحارث بن سريج التميمي 173

الحارث بن عبد الله الأزدي 29

الحارث بن مالك 88

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الحارث بن هشام 73
الحباب بن المنذر 29
حبيش بن دجلة القيني 125
الحجاج بن يوسف الثقفي 31، 48، 49، 59، 61، 62، 103، 105، 113، 114، 117، 122، 138، 141، 144، 147، 158، 163
ابن حجر 7
حذيفة بن اليمان 146
حسان بن ثابت 32، 115
الحسين بن علي بن أبي طالب 80، 81، 86، 90
الحصين بن نمير السكوني 125، 169
حمران بن أبان 84
حميد الطويل 41
أم حكيم (أم الحارث بن هشام) 116
أبو حنيفة النعمان 71

(خ)

خالد بن يرمك 143
خالد بن بصبهري 98
خالد بن الوليد 16، 22، 24، 25، 30، 33، 56، 76، 144، 169، 172، 174، 184
ابن خزيمة الخثعمي 141
الخطابي 120
خطرنيه 98
الخطيب البغدادي 7

جمعية الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ابن خلدون 7، 16، 168، 177، 178، 180، 184
ابن خلكان 7
خولة بنت الأزور 186

(د)

أبو دجانة 181
أبو الدرداء 145
دهقان نهر الملك 98

(ذ)

الذهبي 7

(ر)

رافع بن عميرة الطائي 56
رافع بن مالك بن العجلان 119
الربيع بن زياد 93
الربيع بنت معوذ 144
ربيعة بن النحارف الغنوي 125
رتبيل 59
رفاعة بن عبد المنذر 120
رفيدة 39
الرفيل 98
ركانة بن عبد يزيد 43

(ز)

الزبيدي 67
الزبير بن العوام 122، 174

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

الزبيري 86
الزهري 75
زهرة بن حوية 126
زياد بن أبيه 148
زيد بن أسلم 52
زيد بن حارثة 82
زينب بنت جحش 76

(س)

ابن سعد 7، 55، 58، 71، 75، 78، 80، 81، 82، 91
سعد بن أبي وقاص 28، 30، 110، 122، 123، 124، 139، 184
سعد بن خيثمة 120
سعد بن الربيع 119
سعد بن زيد الأنصاري 54
سعد بن عبادة 119، 122
سعد بن معاذ 39، 78، 79، 163
سعيد بن جبير 43
سعيد بن عبد الله الحرشي 159
سعيد رمضان البوطي 53
سفيان بن الأبرد 158
أبو سفيان بن حرب 107، 145
ابن سلام (أبو عبيد) 8، 81، 84، 98، 105، 106
سلمان بن ربيعة الباهلي 131
سلمان الفارسي 140، 146، 165

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سلمة بن الأكوع 41
أم سلمة 82
أم سليم 115
سليمان بن عبد الملك 49، 61
سليمان العثماني 182
سليمان بن هشام 141، 147، 170
سواد بن غزية 181
سهل بن سعد 20
سهيل بن عمرو 73
سيبويه 65، 66
ابن سيده 155
السيوطي 155

(ش)

شبيب بن عبد الله 117
شبيب بن يزيد 126، 158
شرحبيل بن حسنة 187

(ص)

صخر بن أحنف 150
صفوان بن أمية 54، 59، 73، 169
صفية بنت عبد المطلب 96، 115

(ض)

الضحاك بن قيس الخارجي 148

(ط)

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

طارق بن زياد 50، 117، 182
الطبري 6، 38، 39، 56، 73، 74، 76، 78، 83، 91، 93، 97، 124، 159، 168، 184
طلحة الخير 53، 83

(ع)

عاصم بن أبي هاشم 86
عامر الشعبي 79
عباد بن الحصين 175
عبادة بن الصامت 119
ابن عباس 66، 104
العباس بن عبد المطلب 81، 91
ابن عبد البر 7
ابن عبد الحكم 6، 99، 100
عبد الحميد بن عبد الرحمن 105، 106
عبد الحميد الكاتب 135
ابن عبد ربه 7، 9
عبد الرحمن بن عوف 38، 74، 79
عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث 62، 105، 114
عبد الرزاق الصنعاني 56
عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك 104
عبد العزيز بن مروان 85
عبد الله بن الأرقم 84
عبد الله بن جبير 137

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عبد الله بن الحصين 117
عبد الله بن أبي طلحة 55
عبد الله بن حملة الخثعمي 125
عبد الله بن حنظلة 83
عبد الله بن رواحة 119
عبد الله بن الزبير 49، 60، 86، 87، 141
عبد الله بن عمر 40، 44، 82، 132
عبد الملك بن عمرو بن حرام 119
عبد الله بن قنفذ 84
أم عبد الله بن مسعود (أم عبد بنت سويد) 96
عبد الله بن مسعود 144
عبد الملك بن مروان 84، 102، 103، 105، 113
عبيد بن موهب 62
عبيد الله بن زياد 90، 147
أبو عبيدة بن الجراح 24، 25، 29، 30، 33، 122، 125، 137، 145، 169
عتاب بن ورقاء 126
عتبة بن أبي وقاص 38
العتبي 152
عثمان بن صالح 99
عثمان بن عفان 52، 58، 72، 83، 101، 117
عدي بن أرطأة الفزاري 175
عروة بن مسعود 168
أم عطية (نسيبة بنت الحارث) 115

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

عطية بن الحارث 124
عقبة بن عامر 38، 139
عقيل بن أبي طالب 72، 77
عكرمة بن أبي جهل 33
علي بن أبي طالب 58، 72، 74، 81، 83، 84، 101، 152، 162، 182
ابن العماد الحنبلي 7
أم عمارة (نسيبة بنت كعب) 38، 39، 115
عمران بن صالح 87
عمر بن الخطاب 24، 25، 29، 30، 45، 47، 52، 53، 57، 58، 68، 69، 70، 71، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 78، 79، 80، 81، 82، 91، 92، 94، 96، 97، 98، 99، 100، 101، 106، 107، 108، 113، 117، 122، 123، ، 124، 131، 132، 142، 144، 146، 152، 153، 154، 165، 183، 184، 186، 187، 192، 193
عمر بن أبي سلمة 82
عمر بن عبد العزيز 87، 89، 105، 106، 107، 108، 116، 117، 193
عمر بن عبيد الله بن معمر 103
عمرو بن العاص 85، 99، 100، 131، 145، 187
عمرو بن سعيد بن العاص 87، 88، 102
عمرو بن عثمان 86
عمرو بن معد يكرب 152، 154
عمير بن ضابئ 113

(غ)

غيلان بن سلمة 168

(ف)

أبو فديك الخارجي 103

فيليب المقدوني 183

(ق)

القاسم بن نجيت المراغي 148

ابن قتيبة 8

قتيبة بن مسلم الباهلي 34، 58، 62، 116، 138، 141، 143، 163، 164، 169، 170

قدامة بن الحريش التميمي 51، 159

قدامة بن جعفر 112

قرة بن شريك 85

القعقاع 33

القلقشندي 8

ابن قميأة 38

ابن قيم الجوزية 157

(ك)

ابن كثير 6، 7، 74، 144

الكسائي 65

كسرى 67

أم كلثوم بنت عقبة 96

الكلبي 74

(ل)

ابن لهيعة 99

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

(م)

مارشال 15
مالك بن الأشتر 117
مالك بن مالك بن النبهان 120
الماوردي 8، 66، 87، 89، 111
المثنى بن حارثة 93
المثنى بن مُخَرِّبة 175
محمد بن سعد بن أبي وقاص 49
محمد بن سعد بن حسان 147
محمد بن عبد الله بن جحش 82
محمد بن القاسم بن سلام الثقفي 41، 142، 163، 175
محمد بن القاسم بن محمد بن عبد الحكم 60
المختار بن أبي عبيد الثقفي 125-175
مخرمة بن نوفل 72، 77
مروان بن الحكم 84
مروان بن محمد بن مروان 87، 141، 147، 148، 173
مروان بن مونس 154، 164
المسعودي 6
ابن مسكويه 183
مسلم بن الحسين 22، 53
مسلم بن ذكوان 147
مسلم بن عقبة 102، 125، 155، 164
مسلم بن عبد الملك 34، 116، 147

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المسيب بن بشر 61
مصعب بن الزبير 49
معاوية بن أبي سفيان 48، 85، 90، 104، 117، 147، 183
معمر بن راشد 56
المغيرة بن شعبة 124
المقداد بن الأسود 145
المقريزي 1، 75، 83، 85
المنذر بن عمر بن خنيس 119
المهلب بن أبي صفرة 114، 165
أبو موسى بن نصير 61، 154، 171
مونت جيمري 14، 15

(ن)

نابليون 17، 182، 188، 189
نافع مولى ابن عمر 40
النحاس 66
ابن النخير خان 98
نصر بن يسار 173

(هـ)

الهرثمي 8، 143، 146
الهرمزان 71، 73، 75، 98
أبو هريرة 20، 39، 70، 71، 76، 145
هريم بن أبي طحمة 127
ابن هشام 6، 26، 38، 168
هشام بن عبد الملك 59، 85، 104، 147، 154، 155، 172

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

هند بنت عتبة 115

(و)

الواقدي 6، 22، 33، 71، 74، 96
الوضاح 146
الوليد بن عبد الملك 104، 159
الوليد بن هشام بن المغيرة 72
الوليد بن يزيد 104، 105

(ي)

ياقوت الحموي 7
يزيد بن أبي حبيب 99
يزيد بن أبي سفيان 187
يزيد بن حاتم 162
يزيد بن الحصين 106
يزيد بن شريك 58
يزيد بن عبد الملك 104، 109
يزيد بن عمرو بن هبيرة 173
يزيد بن معاوية بن أبي سفيان 102، 125، 158
يزيد بن المهلب 109، 113، 126، 143، 175
يزيد بن الوليد بن عبد الملك 104، 147
اليعقوبي 6، 71، 83
أبو يعلى الفراء 8، 77، 89، 111
أبو يوسف القاضي 8، 57، 71، 81، 91، 97

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

سابعا:قائمة المصادر والمراجع

أولا: قائمة المصادر:

- القرآن الكريم برواية حفص.

(أ)

- ابن الأثير: أبو الحسن علي ابن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري الملقب بعز الدين، ت 630 هـــ:

1- الكامل في التاريخ، ط 6، بيروت: دار الكتاب العربي، 1986.

2- أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق وتعليق إبراهيم البنا، محمد أحمد عاشور، محمود عبد الوهاب قايد، دار الشعب.

3- اللباب في تهذيب الأنساب، بيروت: دار صادر، 1980.

- الألوسي:شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي الحموي الشافعي ، ت 1270 هـــ .

4- بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، مصر: المطبعة الرحمانية، 1924.

(ب)

- البخاري: أبو عبد الله محمد بن إسماعيل (ت 256 هـــ):

5- الجامع الصحيح، بيروت: دار ابن كثير، 1987.

6- التاريخ الكبير، بيروت: دار الكتب.

- البسنوي علاء الدين علي دده السكتواري:

7- محاضر الأوائل ومسامر الأواخر، ط 2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1978.

- البطليوسي ابن السيد:

8- الاقتضاب في شرح الكتاب، صححه وراجعه عبد الله أفندي البستاني، بيروت: المطبعة الأدبية.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- البغدادي إسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم الياباني:
9- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اسطمبول ،وكالة المعارف، 1951.
- البلاذري: أبو الحسن أحمد بن يحي بن جابر، ت 279 هـ:
10- فتوح البلدان، مراجعة وتعليق رضوان محمد رضوان، بيروت، دار الكتب العلمية.
11- أنساب الأشراف، تحقيق سهيل زكار ورياض زركلي، بيروت: دار الفكر، 1996.
- البيهقي: أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي:
12- السنن الكبرى، مكة المكرمة: مكتبة الباز، 1994م.

(ت)

- الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت 297 هـ):
13- سنن الترمذي، مراجعة أحمد محمد شاكر وآخرون، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
- ابن تغري بردي جمال الدين أبو المحاسن (ت 874 هـ):
14-النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، طبعة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية، 1963.
- ابن تيمية، تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم (ت 728 هـ):
15- مجموع الفتاوى، جمع وترتيب عبد الرحمن بن محمد بن القاسم العاصمي النجدي الحنبلي، الرباط: مكتبة المعارف.

(ج)

- الجاحظ: أبو عثمان عمرو بن بحر (ت 255 هـ):
16- البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، ط3، بيروت: دار الجيل، د.ت، ط ا، 3، 6، (بيروت: دار الكتب العلمية).
17- الرسائل، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1964.
- ابن جماعة: أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن سعد الله ابن جماعة الكناني الحموي الشافعي، ت733هـ.

18- مسند الأجناد في آلات الجهاد ومختصر في فضل الجهاد، تحقيق وشرح أسامة ناصر النقشبندي، بغداد: وزارة الثقافة والإعلام، 1983.

- الجهشياري، أبو عبد الله محمد بن عبدوس (ت 331 هـ).

19- الوزراء والكتاب، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، ط 2، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، 1981. (و ط 1، القاهرة: مطبعة الحلبي، 1938).

- ابن الجوزي، جمال الدين أبي الفرج عبد الرحمن (ت 597 هـ):

20- مناقب عمر بن الخطاب، تحقيق زين إبراهيم القاروط، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1980.

21- صفة الصفوة، تحقيق وتعليق محمود فاخوري، تخريج الأحاديث محمد رواس قلعه جي، ط 4، بيروت: دار المعرفة، 1986.

- الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت 393 هـ):

22- الصحاح أو (تاج اللغة وصحاح العربية)، تحقيق أحمد عبد القادر عطا، القاهرة: 1956، (وطبعة أخرى: تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، ط 3، بيروت، دار العلم للملايين، 1984).

(ح)

- الحاكم النيسابوري محمد بن عبد الله:

23- المستدرك على الصحيحين، مراجعة مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990.

- ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم البستي التميمي (ت 354 هـ):

24- كتاب الثقات، الهند، دائرة المعارف العثمانية، 1979.

25- صحيح ابن حبان ترتيب علاء الدين الفارسي علي بن بلبان مراجعة شعيب الأرناؤوط ، بيروت : مؤسسة الرسالة ،1993.

- ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي (ت 852 هـ):

26- الإصابة في تمييز الصحابة، ط 1، دار العلوم الحديثة، 1328 هـ.

27- تقريب التهذيب، ط 2، 1975.

28- تهذيب التهذيب، بيروت: دار صادر، طبعة مصورة للطبعة الأولى، بمطبعة دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد، الدكن، الهند، 1325 هـ.

29- فتح الباري شرح صحيح البخاري، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه، محمد فؤاد عبد الباقي، وقام بإخراجه وطبعه محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة.

- الحسن بن عبد الله:د

- ابن حزم أبو محمد علي بن أحمد (ت 456 هـ):

30- جمهرة الأنساب، بيروت، دار الكتب العلمية، 1998.

31- آثار الأول في ترتيب الدول، مصر المطبعة اليمنية، 1305 هـ.

- ابن حنبل، أحمد:

32- المسند، تحقيق أحمد محمد شاكر، مصر: دار الجيل للطباعة.

(خ)

- الخزاعي التلمساني علي بن محمد بن مسعود (ت 789 هـ):

33- تخريج الدلالات السمعية، القاهرة: وزارة الأوقاف، 1980.

- ابن خزيمة: أبو بكر محمد بن إسحاق النيسابوري (ت 311 هـ):

34- الصحيح، مراجعة محمد مصطفى أعظمي، بيروت: المكتب الإسلامي، 1970.

- الخطابي: أبو سليمان أحمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي (ت 388 هـ):

35- معالم السنن، شرح سنن أبي داود، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس، ط 1، 1971.

- الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي (ت 463 هـ):

36- تاريخ بغداد أو مدينة السلام، القاهرة، 1931، (تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ط 1 ، بيروت: دار الكتب العلمية، 1997).

- ابن خلدون: عبد الرحمن بن محمد (ت 808 هـ):

37- كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1986م.

38- المقدمة، بيروت: دار الفكر، 2002.

- ابن خلكان، شمس الدين أحمد بن أحمد بن أبي بكر (ت 681 هـ):

39- وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، ط 1، بيروت: دار صادر، 1948.

(د)

- الدارمي عبد الله بن عبد الرحمن (ت 255 هـ):

40- سنن الدارمي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، خالد السبع العلمي، بيروت: دار الكتاب العربي، 1987.

-الدرقطني :علي بن عمر :

41- سنن الدارقطني ، مراجعة عبد الله هاشم ، بيروت :دار المعرفة،1966.

- أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275 هـ):

42- السنن، مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت: دار الفكر.

- الدينوري: أبو حنيفة أحمد بن داود (ت 282 هـ):

43- الأخبار الطوال، تحقيق عمر فاروق الطباع، د.ط، بيروت: شركة دار الأرقم، د.ت، وطبعة أخرى بيروت: دار المسيرة، 1959.

(ذ)

- الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت 748 هـ):

44- تذكرة الحفاظ، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

45- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، ط 2، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1982.

46- ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق علي محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة.

47- السيرة النبوية، تحقيق حسام الدين القدسي،ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1982.

48- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، تحقيق عمر بن عبد السلام التدمري، ط 2، بيروت: دار الكتاب العربي، 1993.

(ر)

- الرازي: محمد بن أبي بكر بن عبد القادر ت 666هـ:

49- مختار الصحاح، ترتيب محمود خاطر بك، مراجعة وتحقيق لجنة من علماء العربية، بيروت: دار الفكر، 1981.

(ز)

- الزبيدي محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني (ت 1205 هـ):

50- تاج العروس من جواهر القاموس، بيروت: منشورات دار الحياة.

- الزبيري أبو عبد الله مصعب بن عبد الله بن مصعب (ت 236 هـ).

51- نسب قريش، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه أ- ليفي بروفنسال، ط 2، مصر، طبعة دار المعارف.

(س)

- السخاوي علي بن محمد (ت 643 هـ):

52- الضوء اللامع.بيروت ،منشورات دار عويدات.

- ابن سعد: محمد بن سعد بن منيع (ت 230 هـ):

53- الطبقات الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990، (وطبعة أخرى: بيروت: دار صادر).

- سعيد بن منصور:

54- السنن، بيروت: دار الفكر.

- السمعاني: أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي، ت 562هـ:

55- الأنساب، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي، ط 1، ملتزم الطبع دار الجنان، مؤسسة الكتب الثقافية، 1988.

- ابن سيده علي بن إسماعيل أبو الحسن الأندلسي (ت 458 هـ):

56- المخصص، بيروت : دار الفكر،1978.

- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن (ت 911 هـ):

57- تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، د.ط، د.ت.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

58- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط 1، القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، 1967.

-ابن سيد الناس :محمد بن محمد بن محمد يحي ت734هـ.

59-عيون الأثر في فنون المغازي و الشمائل والسير ، بيروت ، دار المعرفة والنشر.

(ص)

- الصفدي: صلاح الدين بن خليل بن أيبك (764 هـ):

60- الوافي بالوفيات، تحقيق جماعة من الفضلاء، طبعت في فيسبادن، واستانبول، ودمشق: 1981.

- الصولي: أبي بكر محمد بن محي الدين (ت 336 هـ):

61- أدب الكاتب،تصحيح وتعليق محمد بهجت الأثري، القاهرة:مطبعة السلفية،1341 هـ.

(ط)

- ابن طباطبا، أحمد بن علي المعروف بالطقطقي (ت 709 هـ):

62- الفخري في الآداب السلطانية والدول الإسلامية، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر، 1980.

- الطبري: محمد بن جرير (ت 310 هـ).

63- تاريخ الأمم والملوك، ط 1، بيروت: مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، 1985.

- الطرطوشي أبو بكر محمد بن محمد بن الوليد الفهري (ت 520 هـ):

64- سراج الملوك، ط 1، القاهرة: المطبعة الأزهرية، 1319 هـ.

(ع)

- ابن عبد البر: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري الأندلسي (ت 463 هـ):

65- الاستيعاب في أسماء الأصحاب، ط 1، 1328 هـ، بهامش الإصابة، مطبعة السعادة، دار صادر.

- ابن عبد الحكم (ت 257 هـ):
66- فتوح مصر والمغرب، تحقيق وتقديم علي محمد عمر، مكتبة الثقافة الدينية، 1995.
- عبد الحميد الكاتب:
67- رسائل عبد الحميد الكاتب.
- ابن عبد ربه، أبي عمر أحمد بن محمد (ت 328 هـ):
68- العقد الفريد، شرح وضبط أحمد الزين، أحمد أمين، إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي، 1984.
- عبد الرزاق:أبو بكر عبد الرزاق بن همام الالصنعاني، ت 211هـ.
69- المصنف، تحقيق حبيب الرحمان الأعظمي ، الهند.
- أبو عبيد القاسم بن سلام بن مسكين (ت 224 هـ):
70- كتاب الأموال، تحقيق: محمد عمارة، بيروت: دار الشروق، 1989. (طبعة أخرى)، (تحقيق وتعليق محمد خليل هراس، ط 3، نشر مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر، 1981.
- العجلي: أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح ت261هـ:
71- معرفة الثقات، دراسة وتحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، ط 1، المدينة المنورة: مكتبة الدار، 1985.
- ابن العربي أبو بكر محمد بن عبد الله (ت 543 هـ):
72- أحكام القرآن، تحقيق محمد البجاوي، بيروت: دار المعرفة.
- العسكري أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل ، ت 395هـ:
73- الأوائل، حققه وعلق عليه محمد السيد الوكيل، الناشر أسعب طرابزوني الحسني، جامعة أم القرى.
- ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي الحنبلي (ت 1089 هـ):
74- شذرات الذهب في أخبار من ذهب، بيروت: دار الآفاق الجديدة، د.ت.

(ف)

- ابن فارس أحمد بن فارس ت 395هـ:

75- معجم مقايس اللغة، تحقيق عبد السلام هارون، ط 2، مطبعة الباب الحلبي، 1969.

- الفيروز آبادي إبراهيم بن علي الشيرازي:

76- القاموس المحيط، دار الكتاب العربي.

- الفيومي: أحمد بن محمد بن علي المقري ، ت 770هـ:

77- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، القاهرة: دار الحديث.

(ق)

- ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت 276 هـ):

78- المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة: دار المعارف، 1969.

79- الإمامة والسياسة، تحقيق طه محمد الزين، بيروت، دار المعرفة، 1967.

80- كتاب عيون الأخبار، بيروت: دار الكتاب اللبناني عن طبعة دار الكتب المصرية، 1925م.

- ابن قدامة المقدسي، موفق الدين عبد الله بن أحمد (ت 630 هـ):

81- المغني، الرياض: مكتبة الرياض الحديثة من مطبوعات رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد، 1981.

- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد (ت 671 هـ):

82- الجامع لأحكام القرآن، القاهرة: دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1967.

- القلقشندي، الشيخ أبي العباس أحمد بن علي (ت 821 هـ):

83- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة: مطبعة كوستا توماس وشركاه، (د.ت).

- ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر (ت 751 هـ):

84- الفروسية، دار التراث العربي للطباعة والنشر.

(ك)

- ابن كثير أبو الفداء عماد الدينم بن كثير القرشي الدمشقي (ت 774 هـ):

85- البداية والنهاية، بيروت، مكتبة المعارف، 1981.

86- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى عبد الواحد، بيروت:دار المعرفة للطباعة والنشر،1967.

(م)

- ابن ماجه :أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني:

87- سنن ابن ماجه، حقق نصوصه ورقم كتبه وأبوابه وأحاديثه ،محمد فؤاد عبد الباقي ، بيروت :دار الفكر.

- مالك :أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عمار الأصبحي المدني (ت 197 هـ):

88- الموطأ.برواية يحي بن يحي الليثي ، إعداد أحمد راتب ، ط11، بيروت : دار النفائس ، 1990.

- الماوردي: أب يالحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي (ت 450 هـ):

89- الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت: دار الكتب العلمية، 1978.

- المزي، جمال الدين أبي الحجاج يوسف (ت 742 هـ):

90- تهذيب الكمال في أسماء الرجال، ط 2، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1992.

- المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين (ت 346 هـ):

91- التنبيه والإشراف، بغداد: مكتبة المثنى.

92- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، ط 5، بيروت: دار الفكر، 1973.

- ابن مسكويه أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب (ت 421 هـ):

93- تجارب الأمم، بغداد: نشر مكتبة المثنى، طبعة ليدن، 1879م.

- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري:

94- الجامع الصحيح، مراجعة محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت: دار إحياء التراث العربي، 1954.

- المقريزي أبو العباس تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845 هـ):

95- كتاب المواعظ والاعتبار بذكر الخظط والآثار، المعروف بالخطط المقريزية، القاهرة، دار الثقافة الدينية، 1987.

- المقري أبو العباس أحمد (ت 1041 هـ):

96- نفح الطيب في غصن الأندلس الرطيب، تحقيق إحسان عباس، بيروت، 1968.

- ابن منظور: أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711 هـ):

97- لسان العرب، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1400 هـ.

(ن)

- النسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت 303 هـ):

98- سنن النسائي بشرح جلال الدين السيوطي وحاشية السندي، تحقيق مكتب التراث الإسلامي، ط 1، بيروت: دار المعرفة، 1991.

- نصر بن مزاحم المنقري ،ت 212هـ:

99- وقعة صفين، تحقيق عبد السلام هارو، ط 3، القاهرة: مكتبة الخانجي، 1981.

- النويري: شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت 733 هـ):

100- نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة: دار الكتب المصرية، 1929.

(هـ)

- الهرثمي أبو سعيد الشعراني (ت 234 هـ):

101- مختصر سياسة الحروب، تحقيق عبد الرؤوف عون، مطبعة مصر، نشر المؤسسة المصرية العامة للتأليف والنشر والترجمة والطباعة.

- ابن هزيل:علي بن عبد الرحمن المشهور بابن هزيل الأندلسي.

102- حلية الفرسان وشعار الشجعان.باريس 1922.

- ابن هشام: أبو محمد عبد الملك (ت 218 هـ):

103- السيرة النبوية، تحقيق مصطفى السقا وآخرون، بيروت: دار القلم.

- الهندي: علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين البرهان فوزي (ت 975 هـ):

104- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1993، (وطبعة أخرى: ضبطه حسن رزق، وصححه صفوت السقا، ط 1، حلب: مطبعة البلاغة، 1970).

(و)

- الواقدي محمد بن عمر بن واقد أبو عبد الله المدني (ت 207 هـــ):
105- المغازي النبوية.القاهرة : دار الكتب المصرية ،1931.
106- فتوح الشام، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

(ي)

- ياقوت الحموي: شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي:ت 626هـ.
107- معجم البلدان، تحقيق فريد عبد العزيز الجندي، بيروت: دار الكتب العلمية، 1990.
108- معجم الأدباء، ط 1، بيروت: دار الكتب العلمية، 1991.
- اليعقوبي:أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ، ت292هـ.
109- تاريخ اليعقوبي، بيروت: دار صادر، 1960.
- أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي (ت 307 هـــ):
110- المسند: تحقيق وتخريج حسين سليم أسد، ط 1، دار الثقافة العربية، 1992.
- أبو يعلى الفراء: محمد بن الحسين بن محمد بن خلف الحنبلي (ت 458 هـــ):
111- الأحكام السلطانية، صححه وعلق عليه محمد أحمد الفقي، بيروت: دار الفكر، 1986.
- أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم الأنصاري (ت 182 هـــ):
112- كتاب الخراج، طبع ضمن دراسة الهادي الدرقاشي بعنوان أبو يوسف القاضي ومنهجه في كتاب الخراج، ط 1، تونس: دار سلامة.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثانيا: قائمة المراجع:

(أ)

- إحسان الهندي:

1- الحياة العسكرية عند العرب، دمشق، 1964.

- أحمد نوفل:

2- الحرب النفسية من منظور إسلامي، قسنطينة: دار الشهاب، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 1988.

-أحمد عادل كمال .

3- الطريق إلى دمشق، ط 2، بيروت، دار النفاس، 1985.

- أنور الرفاعي:

4- النظم الإسلامية، بيروت: دار الفكر، 1973.

(ج)

- جرجي زيدان:

5- تاريخ التمدن الإسلامي، ط 2، بيروت: دار مكتبة الحياة، د.ت.

- جمال الدين سرور:

6- الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية، بيروت: دار الفكر العربي، 1960.

(ح)

- حسن إبراهيم حسن:

7- تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، ط 7، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1964.

-حسن ابراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن:.

8- النظم الإسلامية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1970.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- الحفناوي:

9- تعريف الخلف برجال السلف، ط 2، بيروت: مؤسسة الرسالة، تونس: المكتبة العتيقة، 1985.

(ر)

- راجي عباس التكريتي:

10- الإسناد الطبي في الجيوش العربية الإسلامية، بغداد، دار الحرية.

(ز)

- الزركلي خير الدين:

11- الأعلام، بيروت، دار العلم للملايين، 1980.

(س)

- سيد أمير علي:

12- مختصر تاريخ العرب والتمدن الإسلامي، ترجمة رياض رأفت، لجنة التأليف، 1938.

(ش)

- شوقي أبو خليل:

13- الحضارة العربية الإسلامية، ط 2، بيروت: دار الفكر المعاصر، دمشق: دار الفكر، 1996.

(ص)

- صبحي الصالح:

14- النظم الإسلامية نشأتها وتطورها، ط 1، بيروت: دار العلم للملايين، 1980.

(ع)

15- السلاح في الإسلام، القاهرة: دار المعارف، 1951.

- عبد الرؤوف عون:

16- الفن الحربي في صدر الإسلام، مصر: دار المعارف، 1959.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- عبد العزيز بن عبد الله السلومي:

17- ديوانج الجند نشأته وتطوره في الدولة الإسلامية حتى عصر المأمون، ط 1، مكة المكرمة: مكتبة الطالب الجامعي، 1987.

(ف)

- فلهاوزن يوليوس:

18- تاريخ الدولة العربية، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط 2، القاهرة: نشرته لجنة التأليف والنشر، 1968.

(ك)

- كحالة عمر رضا:

19- معجم المؤلفين، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

(م)

- محمد جمال الدين علي محفوظ:

20- المدخل إلى العقيدة والاستراتيجية العسكرية، ط 2، القاهرة: دار الاعتصام، 1976.

- محمد رضا:

21-أبو بكر الصديق،بيروت دار الكتب العلمية ، 1980.

- محمد رواس قلعه جي:

22- موسوعة فقه عمر بن الخطاب، مكتبة الفلاح.

- محمد سعيد رمضان البوطي:

23- فقه السيرة، باتنة: دار الشهاب للطباعة والنشر، 1985.

- محمد السيد الوكيل:

24- القيادة والجندية في الإسلام، ط 2، المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، 1986.

- محمد فتحي الشاعر:

25-الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، القاهرة: دار المعارف، 1993.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

- محمد فرج:

26- المدرسة العسكرية الإسلامية، ط 2، دار الفكر العربي.

- محمد كرد علي:

27- الإسلام والحضارة العربية، القاهرة، 1934.

- محمود شيت خطاب:

28- الفاروق القائد، ط 2، بيروت: دار مكتبة الحياة، 1966.

(ن)

- نعمان ثابت:

29- الجندية في الدولة العباسية، راجعه عبد الستار القرغولي وإبراهيم الزهاوي، مطبعة بغداد، 1939.

30- العسكرية في عهد العباسيين، راجعه حامد أحمد الورد، بغداد: مديرية المطابع العسكرية، 1987.

- نور الدين بن برهان الحلبي:

31- السيرة الحلبية، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، 1956.

- نويهض عادل:

32- معجم المفسرين من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، بيروت: مؤسسة نويهض الثقافية، 1988.

(و)

- وفيق الدقدوقي:

33- الجندية في عهد الدولة الأموية، ط 1، بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985.

****

34-المنجد الأبجدي ،ط7، بيروت :دار المشرق .و الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، 1989.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثالثا :قائمة المجلات والدوريات.

- صالح أحمد العلي:

1- الألبسة العربية، مجلة المجمع العلمي العراقي بغداد ، ، مجلد 13،ج2، 1958.

- عبد الرحمن زكي:

2- صناعة السيوف الإسلامية، المجلة التاريخية المصرية،القاهرة ، 1956.

- عبد المجيد السمرائي:

3- تقنية السلاح عند العرب، مجلة المورد ، قسم 2،مجلد 15 ، عدد 1.

-محمود شيت خطاب :

4- جيش المسلمين، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد ، مجلد 4 ،ج2، 1956.

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

ثامنا : فهرس الموضوعات.

المقدمة.	12-1
الفصل الأول: إعداد وتدريب الجند.	63-13
المبحث الأول: الإعداد المعنوي للجند:	35-14
المطلب الأول: أهمية العامل المعنوي.	17-14
المطلب الثاني: الإعداد المعنوي للجند.	35-18
المبحث الثاني: الإعداد المادي للجند:	47-36
المطلب الأول: أهمية الإعداد المادي.	37-36
المطلب الثاني: الإعداد المادي للجند.	45-38
المطلب الثالث: التدريب على السلاح.	47-46
المبحث الثالث: تجهيز الجند.	63-48
الفصل الثاني: تنظيم الجند:	110-64
المبحث الأول: ديوان الجند:	79-65
المطلب الأول: مفهوم الديوان.	68-65
المطلب الثاني: نشأت ديوان الجند وتطوره.	79-69
المبحث الثاني: أعطيات الجند:	110-80
المطلب الأول: عوامل التفضيل في العطاء:	90-80
1- السابقة في الإسلام.	81-80

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

2- القربى من الرسول-صلى الله عليه وسلم-.	82-81
3- البلاء في الجهاد.	90-82
المطلب الثاني: أعطيات الجند.	110-91
المبحث الثالث: أصناف الجند ورتبهم:	128-11
المطلب الأول: أصناف الجند:	117-111
1- الجنود المتطوعة.	112-111
2- الجند النظامي.	114-113
3- أصناف مساعدة للجند.	117-114
المطلب الثاني: رتب الجند.	128-118
الفصل الثالث: فرق الجند وأسلحته وأساليب القتال:	191-129
المبحث الأول: فرق الجند:	148-130
المطلب الأول: الفرسان أو الخيالة.	136-130
المطلب الثاني: المشاة أو الرجالة:	148-137
1- الرماة.	140-137
2- المنجنيقيون.	141-140
3- النفاطون.	142-141
4- الدبابون.	142
5- الفعلة والمهندسون.	144-142
6- الأطباء والبياطرة.	144
7- فرق أخرى.	148-144

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المبحث الثاني: أسلحة الجند:	176-149
المطلب الأول: أسلحة الجند الخفيفة (القتالية):	160-149
1- السيف	153-150
2- الرمح و الحربة.	156-153
3- القوس والسهم.	160-156
المطلب الثاني: أسلحة الجند الدفاعية (الوقائية):	166-161
1- الدرع.	162-161
2- الترس.	164-163
3- السواعد والأكف.	165-164
4- الحسك الشائك.	165
5- الخنادق.	165
6- الحصون والأسوار.	166-165
المطلب الثالث: أسلحة الحصار:	176-167
1- المنجنيق.	170-167
2- الدبابة.	171-170
3- الكبش.	172
4- العرادات.	173-172
5- السلالم.	176-173
المبحث الثالث: أساليب القتال:	191-177
المطلب الأول: نظام الكر والفر.	178-177
المطلب الثاني: نظام الخميس.	179
المطلب الثالث: الصف.	186-180

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية

المطلب الرابع: الكراديس.	188-186
المطلب الخامس: الانفتاحات.	191-189
الخاتمة.	193-192
الملاحق.	206-194
الفهارس:	256-207
أولا:فهرس الآيات.	210-208
ثانيا:فهرس الأحاديث والآثار.	215-211
ثالثا: فهرس الأشعار.	216
رابعا:فهرس الأماكن والبلدان.	222-217
خامسا: فهرس القبائل والأمم والمذاهب	226-223
سادسا: فهرس الأعلام.	239-227
سابعا: قائمة المصادر والمراجع.	256-240
ثامنا: فهرس الموضوعات.	260-257

جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية